المكتبة الاهلية . في بيروت

شاعرات العرب
في الجاهلية والاسلام

جمعه ورتبه ووقف على طبعه
بشير يموت

الطبعة الاولى
١٣٥٢هـ — ١٩٣٤م

المطبعة الوطنية : بيروت

عني بطبعه ونشره
محمد جمال
صاحب المكتبة الأهلية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

وبعد فانّ الشعر العربي النسائي مهضوم الحق ، مهيض الجناح قديماً وحديثاً ، فما تكاد ترى ديواناً لشاعرة ، او مجموعة لنابغة ، اهمل ذلك الاولون ، ومضى على آثارهم المتأخرون ، فانت اذا تصفحت مختارات الشعراء كحماسة ابي تمام والبحتري وغيرهما من الاقدمين ، او مختارات البارودي وامثاله من المتأخرين لا تجد فيها شعراً نسائياً الاّ ما ندر كأن الدهر قد حكم على المرأة بالظلم في كل شيء حتى في الادب والشعر ، وما ادري ان كان ذلك من الاولين تعمداً أم كان منهم اهمالاً ونسياناً ، ام أنهم ما كانوا ينظرون الى اشعارهن بعين الاعجاب ، ام أنّ في ذلك ما يفسر بروح الحشمة ، وعدم تبذل المرأة حتى في نشر ادبها وبيان شعورها ، والمرأة بلا ريب ارق عاطفة وشعوراً من الرجل ، ولكنه هو اوفر علماً ، بما يتاح له من الوقت والوسائل للتوفر على التعلم والمزيد من الرقي

فهي بلا ريب تقدر على بيان ما يخطر في افكارها من معنى ، وما يجول في دماغها من نظريات ، وما تضطرب به روحها من حالات نفسانية ، ولكنّ الرجل ، يملك من حرية القول والعمل ، ما لا تملكه هي فهو أجرأ على اظهار افكاره الغرامية ، وعلى الجهر بالغزل والتشبيب ، ووصف حالات الغرام من هجر ووصال وعفة وفجور

فالمرأة في الاصل لا تقلّ عن الرجل كفاءةً للعمل والظهور في كل الميادين التي ظهر فيها ، ولكن الوسائل اظهرته ، وفقدانها عند المرأة حجبها ، فجعلها مجهولة لولا بعض افراد من علمائنا الأول ، حفظوا لها ولنا بعض هذا الشعر (لانني اعتقد ان كثيراً منه قد فقد بدافع تلك الاسباب التي قدمتها)

وكذلك نرى في عصرنا هذا من يهتم بالمرأة فيحفظ لها ما تلقيه من ادب وشعر

على الناس ، يساعدها على ذلك انتشار الجرائد والمجلات العلمية ، وتشجيع اربابها للمرأة ، في اظهار فضائلها ونشر افكارها فلاولئك العلماء ولهؤلاء المعاصرين الفضل الكبير في كشف هذه الناحية المهمة من نواحي ادبنا العربي وهي الناحية النسائية ، فلهم شكر الادب والادباء والعرب والعربية ، على هذه المنة النافعة ، والفائدة السامية

هذه الناحية أحببت أن أقوم بما يجب لها من الاهتمام ، فاجمع ما تفرق واضمه في كتاب انشره خدمة للادب العربي عامة ، والنسائي منه خاصة ، فبحثت عنه في الكتب (التي ترى اسماءها في آخر الكتاب)

وجمعت ما عثرت عليه من الشعر النسائي في هذا الديوان الذي سميته « شاعرات العرب » في الجاهلية والاسلام ، ورتبته على شكل فصلت فيه الشعر الجاهلي عن الشعر الاسلامي وقدمت فيه من قدم زمانها على من تأخر ، في شبه سلسلة تاريخية ينتقل بها القارئ من عصر الجاهلية الأولى الى عصر البعثة النبوية فجعلت ما قيل فيها آخر الشعر الجاهلي

وبدأت في الشعر الاسلامي بشعر ليلى الأخيلية لأنها اشهر شاعرات الاسلام واكثرهن شعراً ثم اتبعتها بشاعرات العصر الاموي في الشرق والاندلس ثم شعر العصر العباسي وما يليه ، خاتماً بشعر نقية الصورية من نساء العصر الهجري السادس

اما شاعرات العصر الاخير فلم اتعرض لهن لأن اكثرهن قد طبع شعرهن اما في ديوان واما في الصحف والمجلات وهو متداول معروف ، وانا انما قصدت الى نشر الشعر النسائي المتفرق المجهول ، وكذلك لم أنشر للخنساء لان ديوانها مطبوع

وقد يبلغ عدد النساء اللواتي تقرأ شعرهن هنا المئات ، ولكن ما وجد لهن من الشعر قليل بالنسبة للعدد ، او هو لا يكاد يوازي شعر شاعر واحد من الشعراء المكثرين

على أن في هذا الشعر النسائي كل ابواب الشعر المعروفة في ذلك الزمن : المدح والرثاء والهجاء ، والغزل ، والحكمة ، والنصيحة واثارة الحماس ، والوصف الطبيعي ، واحياناً الغزلي ، وفيه التحزب السياسي ، والقومي والجنسي

ومنهن من امتزن بجودة الشعر ومسايرة كبار الشعراء في المتانة وصحة اللغة ، كليلى الأخيلية وبنت طريف ، والفارعة ، وبنات الخس ، وأم الضحاك مما ستراه مدونا في هذه المجموعة

الا اني الفت نظر القارىء الى بعض هؤلاء الشاعرات ، وبعض ما قلن من سامي الشعر ، وبارع النظم

فهذه «أم الضحاك المحاربية» استمع اليها تقول :

شفاء الحب . . . . . . الخ

فهي تصور لك صورة للحب لا يكاد يجرأ على الجهر بها حتى الرجال ، فضلاً عن الحكم على الحب حكماً ماديا لا يستسيغه (عشاق) الخيال ومغرمو الهواء . .

وهنالك اختان هما جمعة وهند بنتا الخس ، فاقرأ شعرهما وتأمل مافيه من الحكم التي تضاهي ما أتى به حكماء وفلاسفة العالم وهما في تلك البادية الجرداء ، ولكنهما قد اكتسبا من بداوتهما ما هو زبدة الحكمة في الحياة الحضرية والبدوية الكاملة

وهذه الخرنق ، اخت طرفة بن العبد الشاعر العظيم ، تقرأ شعرها فتجد منه ما يساير شعر اخيها في طبقته من البلاغة والجزالة .

وكم ترى من نساء لا يحمدون عشرة ازواجهن ، خاصة اذا كن شيوخا . . . فما تجد ابلغ من قول زوجة ابي العاج الكلبي

شنئت الشيوخ وأبغضتهم . . . . . الخ

فهي تجهر بالحقيقة التي يعمى عنها هؤلاء الشيوخ بيتزوجون الشابات ، ثم تكون تلك الزيجة عليهم اسوأ الزيجات . . .

وهل ترى في الاشفاق وتمثيل أثر الفقر والجوع في النفس أبلغ من قول عنية بنت عفيف «أم حاتم الطائي» ؟ ؟ التي عضها الجوع فآلت على نفسها ان لا تمنع جائعاً ، وعنها اخذ حاتم ارث الكرم الذي اشتهر به حتى صار مثلاً

ثم انك لترى في قصة (عبلة بنت خالد التميمية) وما قالته من الشعر ، مالاتجد له مثيلاً الا عند مشهوري العشاق الفتاك كابي نواس وبشار وامثالهما

وتلك كبشة اخت عمرو بن معد يكرب ، تعير اخاها لقعوده عن أخذ الثأر بما لا يقل تأثيراً عن شعر القائل :

« لو كنتُ من مازن » الواردة في اشعار الحماسة

وعشرقة المحاربية ، التي تذكر وقد هرمت ، ما كان منها في صباها ، وتتهكم على الناس وتتهمهم بأنهم لا يعرفون من الحب الا ما تركته هي لهم من بقية ...

ثم أنت اذا قرأت مرثية امرأة اعرابية في ابنها عمرو (ياعمرو مالي عنك من صبر) قرأت مالا يمكن لغير المرأة ان تصفه وتتحسس به من الشكل ، والحنو على الولد ومداراته ، والبكاء عليه ، مما يفتت القلوب الحساسة ، ولا يقدر على مثله الرجال

وتلك فاطمة بنت مرّ عاشقة عبدالله والد الرسول ، منّت نفسها بالزواج منه ، لشيء لمحته على جبينه أملت من ورائه خيراً ، ولكنها فشلت « وكان هذا الخير من نصيب السيدة آمنة بنت وهب الزهرية ام النبي عليه السلام » فقالت في ذلك شعراً رصيناً بليغاً ، تأسف فيه على ما أفلت من يدها في قالب شعري مؤثر يلعب باللب

وهناك قتيلة بنت النصر بن الحرث ، تقرأ شعرها في رثاء ابيها واستعطاف الرسول عليه السلام ، فيكاد يذهب بك التصور الى انك تشهدها وهي تنشد ذلك الشعر البليغ المؤثر « لله ارحامٌ هناك تمزّقُ » هذا شعر ما رأيت أشد منه تأثيراً على النفس ، حتى قال الرسول عليه السلام انه لو سمعه قبل قتل ابيها لعفا عنه

اما ليلى الاخيلية فيكفي ما اوردناه من سيرتها وما طار من شهرتها عن المزيد من الشرح والبيان

وتلك ليلى بنت طريف ، على أننا لم نر لها غير قصيدة فذة ، وبضعة ابيات ولكنها فاقت على كثير من فحول الشعر في تلك القصيدة ، فهي في امتانة كانها شعر الفرزدق ، وفي الرقة كأنها حنين الخنساء ، ولين حرير وملاسته

فيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف ؟؟

هذا بديع حقاً ، مؤثر ، يعبر عن عاطفة حنان تحس ان كل شيء يجب أن يبكي معها ...

ولطيفة الحذّاية : تلك التي يبلغ بها الأمى الصحيح على زوجها ، أن كانت تزوره في خير زي لها من حليّ وحلل ، وتقول له في شعرها انها تزوره في الهيئات التي تعرف انه كان يسرّ بها في حياته ، وذلك في نظم مؤثر على النفس محزن للغاية

وكنزة أم شملة المنقري ، الا ترى انها تقول شعراً نسب الى ذي الرمة فبرئ منه وحلف (صادقاً) انه ليس له ، وهذا الشعر متين اختلط على الناس في ذلك الزمن نسبته حتى اتهموا به ذا الرمة وكان من ذلك أن غضبت عليه مي ، والحقيقة انه لهذه النامة الشاعرة

وحميدة بنت النعمان (يظهر انهــا لم توفق بزوج ترضاه ، وهي ترى انها تستحق أحسن الازواج) ففاضت نفسها بهجــاء الرجال والازواج هجاء يجمع أطراف السيئات والقباحات تلصقها بهم من كل جانب

وهنالك شاعرات فاضت عواطفهن فسالت كلاماً بديعاً سائغاً ، وخاصة ما كان منه في الرثاء . (وهؤلاء كثيرات) ولا أبالغ اذا قلت ان اكثر الشعر النسائي هو في الرثاء ، ولا غرو فالحزن ينبعث عن النفوس الحساسة ولا جدال بان المرأة اقوى احساساً واشد عاطفة وشعوراً

ومنهن ام حكيم جويرية ، وام عقبة ، وام خالد النميرية ، وتلك الاعرابية التي ترثي ولدها بقولها : « ختلته المنون بعد اختيالِ) . . . وغيرهن من امثالهن ستجد لهن البدائع في الرثاء

ومنهن انصار الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وهؤلاء شــاعرات السياسة ، فتأمل ما يقلنه في نصرته عليه السلام في حياته وبعد مماته ، تجد عجباً وتهتز طرباً ، بتلك العواطف وذلك الحب البريء الخالي من الكلفة والتصنع ، أضف اليه انهن كن يرثين ازواجاً او ابناء لهن كانوا قتلوا في حروبهم مع الامام ، فتجد ان نصرتهن للامام ، كانت تغلب على رثائهن وحزنهن على مفقوديهن

وامرأة ابي حمزة الضبي : ارأيت اجمل من قولها تقريعاً للرجال الذين يغضبون من ولادة البنات ، « وانما نأخذ ما أعطينا » ؟؟

وبنت اسلم البكري ، التي توثر بشعرها على الحجاج (وهو من علمت في شدته وصلابته) حتى رق لها وعفا عن ابيها ....

وعُليّة بنت المهدي ، كانت من ظريفات الدهر ، ذكاء وجمالاً وغناء وشعراً وفيها مجانة وحرية متطرفة ، في القول ، على عفاف وشرف مقام ، ومن غريب امرها انها كانت تنظم الغزل نسائياً ، اي انها كانت تتغزل باسم امرأة قيل انها تذكره وتكني به عن حبيبها ليبقى مجهولاً ، وقد ينصرف الذهن على كثرة ما يرى من هذ الغزل النسائي انها تتغزل بامرأة على الحقيقة

واقرأ قولها : « اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى،فاين حلاوات الرسائل والكتب » فهو من اجمل ما قيل في الحب

ومحبوبة جارية المتوكل ، لها شعر بديع ، ولها رثاء في سيدها جعفر من أروع ما قيل ، ومن اقوى الادلة على الوفاء في النساء

هؤلاء وامثالهن كزينب بنت الطثرية ، وحسانة التميمية ، وحمدونة بنت زياد الاندلسية ، وحفصة الركونية ، وقمر ، وتزهون الغرناطية ، وولادة ، ودنانير ، وعريب ، وعنان ، وفضل ، هن من المتقدمات في الشعر البالغات فيه طبقة عالية ، ومحاسنهن كثيرة ، لا يتسع المجال لايفائها حقها من القول والثناء

وبعض من هؤلاء لم اذكر اسمائهن لكثرتهن فقد تفنن في القول ونظمن في كل مجال من ميادين الشعر الرائق ، تجد ما جدن به على العربية مفصلاً في هذه المجموعة التي اود ان اكون خدمت بنشرها الأدب العربي في ناحية من أهم نواحيه ، وجمعت من شعرهن ما أمكن، فليس لي من فضل في هذا الا اني رفعت عن الطالب ثقل البحث والتنقيب وقدمتها اليه في هذه الوريقات سائغة هينة والله الموفق

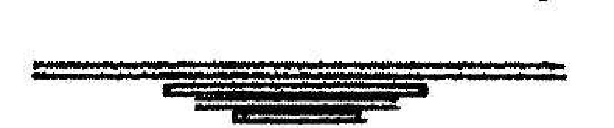
بيروت ١٣٥٣ هجرية

١٩٣٤ ميلادية

بشير يموت

شاعرات العرب

الجاهليات



صفية بنت ثعلبة الشيبانية

وتلقب بالحُجَيجة

استجارت بها «الحُرَقة» وهي هند بنت النعمان، وأجارتها، وقامت الى قومها تعلمهم هذه الاجارة ضد كسرى وجيوشه، بقولها :

أحيوا الجوارَ فقد أماتَتْهُ معاً ... كلُّ الأعاربِ يابني شيبانِ
ما العذرُ؟ قد لفّت عليَّ حرّةٌ ... مغروسةٌ في الدُرّ والمرجانِ
بنتُ الملوك ذوي الممالك والعلى ... ذاتُ الحجال وصفوةُ النعمانِ
أتهاتفونَ وتشحذونَ سيوفكمْ ... وتقوّمون ذوابلَ المرّانِ
وتسوّمون جنود كمْ يامعشري ... وتجدّدون حقيبة الأبدانِ
وعلى الأكاسرِ قد أجرتُ لحرةٍ ... بكهولِ معشرِنا وبالشّبانِ
تبابنْ قومي هلْ قبيلٌ مثلهم؟ ... عند الكفاحِ وكرّة الفرسانِ
لا والذوائبِ من فروعِ ربيعةٍ ... ما مثلهم في نائبِ الحدثانِ
قومٌ يجيرون الهيفَ من العدا ... ويحاطُ عمري من صروفِ زماني
تردُ الهياجَ بنو ابي لا تتقي ... شغبَ العدوِ وصولةَ الاقرانِ
إنّي حُجَيجةُ وائلٍ وبوائلٍ ... ينجو الطريدُ بشُعَبِ وحصانِ
ياآلَ شيبانٍ ظفرتُم في الدنا ... بالفخرِ والمعروفِ والاحسانِ

فقام بنو شيبان بجوارها وحاربوا جنود العجم وكسروهم كسرة قبيحة وغنموا منهم مغانم عظيمة

فقالت صفية في ذلك

ساقت فوارسُ شيبانٍ لمعشرِها ... خيرَ الصنائعِ فيها طفرةُ العجمِ
غُنْماً سبايا من الديباجِ فرشهمُ ... والتُستُريِّ وأفنانٍ من القسمِ
ثمَّ النضارِ وفيه الدرُّ منتظمٌ ... واللؤلؤ العجمِ والمعروفِ بالنُّظُمِ
أهدى أخي عمروُ خيرَ الغُنمِ فانتظروا ... عند الصباحِ جباهَ الخيلِ بالخدمِ
يا آلَ شيبانَ بعدَ اليومِ لا صدرٌ ... عن الكفاحِ وضربٍ متلفِ القممِ
إنّي وعمروٌ على وعدٍ يفيءُ به ... من الوفاءِ واسبابٍ من الذِّممِ
هذا مقالي وقومي قائلونَ معي ... كما أقولُ لسانٌ صادقٌ بهمِ
أنا الحُجَيجةُ من قومٍ ذوي شرفٍ ... أولي الحفاظ وأهل العزِّ والكرمِ
والعزُّ فيهم قديماً غيرُ مقترف ... والجارُ فاعلم عزيزاً دارهُ بهمِ
قولوا لكسرى أجرنا حارةَ فثوتْ ... في شامخِ العزِ يا كسرى على الرَّغمِ
نحنُ الذين إذا قمنا لداهيةٍ ... لم نبتدعْ عندَها شيئاً من الندمِ
نحوط جارتنا من كلِ نائبةٍ ... ونرفدُ الجارَ ما يرضى من النِعمِ

ثم ان تلك جند كسرى ارسلوا رسولين الى بني شيبان يطلبان اليهم ان تنزل حرقة على طاعة منصور (احد قواد كسرى وهو عربي) وهو يرى دمه الشيبانيين مما فعلوا فلقيا الحجيجة وقالت لهما :

قولا لمنصورَ لا درّتْ حلائبُه ... ما صاحَ فيهم غرابُ البينِ او نعقا

من زوَّجَ الفرسَ يامتبولُ قبلكُمُ … من الأعاربِ يا مخذولُ أو سَبَقا

إخترْ عدمتُكَ من قدمِ أخاتقهِ … فانطِقْ فانتَ أشرُّ الناسِ إنْ نطقا

يا ويح أُمِّكَ يا منصورُ إنَّ لنا … خيلاً كراماً تصونُ الجارَ ما عَلِقا

باللهِ لا نالَ منصورٌ لجارتِنا … وكلُّ جيشٍ يجينا يرجعنْ فِرَقا

فمتْ بغيظِكَ يامنصورُ وأحيِ على … بَغضاكَ قومي وشمِّرْ كلَّ يومٍ لِما

وأحذرْ تمنَّى فما تُعطى مُناكَ بها … تلك الأماني تعيد الضعف والعرقا

آلتْ بنو بكرَ ترضى ما كتبتَ به … يا أبن الدنيَّةِ فأجمل إن أردت بقا

فحاربهم المنصور فكسروه ثم رجع الى كسرى، فامده بجند من العرب بعدون عشرين الفاً في اموال كثيرة وموٌن وافرة ، فلما علمت الحجيجة بامرهم قالت :

ماذا أحاذرُ من عشرين يَقدُمهمْ … منصورُ في حيِّ غسانٍ على نجبِ

من الجيادِ عليها الحيُّ من يمنٍ … والعجمُ ترفل في الماذيِّ واليَلَبِ

وعندي الأفقمُ الهمّاسُ في فئةٍ … منهم ظليمٌ وعمارُ ابنُ ذي كَرِبِ

وعقبةٌ وعبادٌ والربيعُ الى … ذي العزة الفارسِ الحمّالِ بالكُتُبِ

والصاتُ مع سالمٍ والمالكان معاً … ومسلمٌ بن بكر الفارسِ الأربِ

ونافعٌ وعميرٌ والمروّحُ في … فرسان شيبانَ لا ميلٍ ولا غضبِ

والاحوصان واعراف وأحسبهم … وابن المسيبِ من ذي الجبل بالقضبِ

يا عمروُ عمروُ أجبني يا ابنَ ثعلبةٍ … يا شمةَ برقَ يوم القتل والناسِ

لاجل عشرين الفاً أضحِ صارخةً … في آل بكرٍ وذا شيءٌ من العجبِ

لا تكسعوني بهذا اليومِ وأرتقبوا … يومي لوقتِ اجتماعِ العجمِ والعربِ

فهب القوم الذين ذكرتهم في شعرها وتأهبوا للقتال ، وجاءتهم عساكر المنصور بجند كسرى فكُسِر المنصور وتفرقت جنوده بعد جلاد مذكور ، وعاد الى كسرى منهزماً ...

وجدد كسري ارسال القوى المظيمة ، فارسل الطميحُ « وهو من قواد كسرى وكان يضن بدماء قومه العرب ان يهدرها كسرى » سراً الى بني شيبان يعلمهم ويحذرهم ، فأجابته صفية بهذه الابيات :

لله دَرُّك من نصيحٍ صادقٍ … والنصحُ رأيكَ أيها الانسانُ

والله يجزيك الذي أرسلتهُ … إنّ المهيمن واصلٌ منّانُ

أصبحتَ في شيبانَ حولَ صنائعٍ … فلتستعدّ لحملِها شيبانُ

ناصحتَهمْ وشركتَ في محدودهم … والسرُّ عندكَ فيهم إعلانُ

فلك الجزاء بمثلها في حادثٍ … لا تأمننّ وأينَ منك أمانُ

والدهرُ يأتي بالقُصارى باقياً … وأعلم فديتُكَ أنّه خوّانُ

واسوف يدعوني عداً فأجيبه … ولسوف تُقضى فرصةٌ وديانُ

جاء الرسولُ بنصحه ولأنّه … محفوظةٌ اسرارهْ وكتمانْ

لكنّ دون السلمِ سمرٌ ذبّلٌ … لمعاشري من معشرٍ فتيانُ

وصوارمٌ مشحوذةٌ وسوابغٌ … وأبو عبادٍ كأنّه حصانُ

واليومَ يومُ عجيجةٍ من وائلٍ … حانت بها الأنباءُ والأزمانُ

ولعمرُ جدّك إنْ عناني جندُه … فهي له الثغراتُ والأذرانُ

شيبانُ قومي والأعاربُ دعوتي | وعزيزةٌ فيهم فلستُ أُهانُ
قلْ للطميحِ فدتْهُ فتيانُ الوغى | عندي لكسرى القلبُ والأبدانُ
باللهِ أفزعُ من كثيفِ جنودِه | وأنا تجيب لدعوتي العُربانُ
فليأتِ كسرى والأيافثُ بعده | والتركُ والأدلامُ والحُبْشانُ
ولديَّ ابيضُ صارمٌ ذو صَفْحةٍ | عندَ الكريهةِ باسلٌ مطعانُ
جنيٌّ حربٍ في الحروبِ مجربٌ | ولدى السلامةِ إنَّه انسانُ
هزم الجيوشَ بجحفلٍ من قومه | لاقيه يومَ لقائِه خسرانُ
عندي السَّلاهبُ والقواضبُ والقنا | ومُدجَّجونَ الشُمْطُ والشُبّانُ
وانا الحُجَيْجَةُ من ذوآبةِ وائل | وأنا المُجيرةُ والقنا رَعْفانُ
يا وائلٌ ثوروا فذا ميقاتُكم | ولكل امرءٍ يا جليلُ زمانُ
هذا زماني قد دنا ميقاتُه | هذا الأوان لِما زعمتُ أوانُ
أبلغْ طَمِيحًا يا رسولُ وقل له | سيوفِ تَغلِبَ تَغلِبُ الأقرانُ
لا تجزَعنَّ على ربيعةَ إنهم | أهلُ النصيحةِ يافتىَ شيبانُ

ثم قالت لقومها أتستقيمون وتصبرون أم استجير لي ولجار في قبائل غيركم، وأريكم العزّ الأعز والعديد ؟؟ وقالت :

ماذا ترونَ بني بكرٍ فقد نزلتْ | كِبْرُ الدوائبِ والأخرى على الأثرِ
أتصبرونَ لتعواء مُلَمْلَمَةٍ | فيها الأعاجمُ بالنُشّاب والوترِ
أمْ لستُم أهلَ صبرٍ في لوازمها | عند الحفائظِ والحاراتِ والخَفَرِ

إني أجرتُ بكم ياقومُ فاصطبروا ... فالصبرُ يحللُ فوقَ الانجمِ الزُّهرِ
إيهاً أجيبوا بني بكر حجيجتكم ... ماعندكم ويحكم من غاية الخبرِ
ياأيها الشمُّ أنتم حافظو ذممي ... وأنتم فلعمري العزُّ من عمري
إمّا صبرتم فلا أدعو لغيركم ... وإن جزعتم أنادي كلَّ ذي حضرِ
بكل سامٍ الى الهيجاء ذي شرفٍ ... واري الزنادِ كريمِ الجدِّ من مضرِ
ذي مرّةٍ لا يخافُ الجندَ إن كثروا ... في سادةٍ قادةٍ معروفةٍ صُبُرِ

فأجابها قومها الى طلبها ، وقاموا على الاستعداد للقاء جند كسرى ، فلما قدموا اقبلت صفية على قومها تحرضهم وتشجعهم فرقة فرقة ، وقبيلة قبيلة ·

فخاطبت بني حنيفة بقولها :

إيهاً أجيدوا الضربَ ياحنيفةْ ... فأنتمُ الجُمْجُمةُ الشريفةْ
أهلُ اللقا والعمدةُ المعروفةْ ... والعُدّةُ المنسوجةُ الموصوفةْ
حامي على أعراضكِ النّظيفةْ ... الطاهراتِ ويحكِ العفيفةْ
إنّ الجنودَ حولكمْ كثيفةْ ... فلا تهلكُمْ وتزدكُمْ خيفةْ

ثم اقبلت على بني لجيم ، فقالت :

لُجيمْ قومي وبنو ابينا ... ليسوا لدى الهيجا مُغلَّبينا
بلْ ظافرون وحماةٌ فينا ... العزُّ فيهم حين يُنجمونا
ويسرحونَ ثمّ يحملونا ... إيهاً بني الأعمامِ فانصرونا

ثم اقبلت الى بني عجل وفيهم ابوها واخوها ، فقالت :

أَلفخرُ فخري بِسراةِ عِجْلِ ... هُمْ معشري في نَجْدِهِمْ والسَّهْلِ
هُم ٱلسَّراةُ وحماةُ الأَهْلِ ... والفائقونَ بشريفِ الفعلِ
وٱلمُنْعِمونَ بشريفِ البذلِ ... والناقونَ بعريضِ الرِّجلِ
إِيهًا أَيدوا جمعَهُمْ بالقتْلِ ... ولا تكونوا غرَضًا للنَّبْلِ
وٱختلطوا فيهمْ بغيرِ مَهْلِ

واقبلت الى بني ذهل وانشأت تقول :

اليومَ يومُ العزِّ لا يومُ الندمْ ... يومُ رماحٍ وجياد وخَدَمْ
يومٌ بهِ ٱلارواحُ جهراً تُصطلَمْ ... سوفَ ترى البيضَ عداةَ المبتسمْ
المواثلياتِ انّي تحمي ٱلبُهمْ ... يا آلَ بكرٍ لا تهلكُمُ ٱلعجَمْ
مَن ٱلذي يحمي الخيامَ والنَّعَمْ ... ومَنْ يُطاعِن تحتَ سربالِ ٱلقتمْ
إِنْ صبرتْ ذُهلٌ فعزِّي ٱليومَ تمْ

ثم جاءت الى بني شيبان فسارت وهم من حلفها وهي تقول :

إِيهًا بني شيبانَ صفًا بعدَ صفْ ... من يردِ ٱلعَلياءَ لَمْ يَخشَ التَّلَفْ
مَنْ حاذرَ ٱلموتَ تنحّى وَوَقفْ ... إِنَّ الشُّجاعَ باسلٌ فيه الصَّلَفْ
إِنْ تُقبِلوا نظفَرْ وتحذَرْ وتخفْ ... وفي الفرار يُولجوا فينا الأَكُفْ
اليومَ يومُ العزِّ موصوفُ الشرفِ ... إِنْ حافظتْ قومي فما بي من أسفْ

إني أجرتُ بكمْ ياقومُ فاصطبروا فالصبرُ يحللُ فوقَ الانجمِ الزُّهرِ
إيهاً أجيبوا بني بكرٍ حجيجتَكمْ ماعندَكُمْ وَيحكمْ من غاية الخبرِ
ياأيها الشمُّ أنتم حافظو ذممي وأنتم فلعمري العزُّ من عمري
إمّا صبرتمْ فلا أدعو لغيركمُ وإنْ جزعتمُ أنادي كلَّ ذي حضرِ
بكل سامٍ الى الهيجاء ذي شرفٍ واري الزنادِ كريمِ الجدِّ من مضرِ
ذي مرَّةٍ لا يخافُ الجندَ إنْ كثروا في سادةٍ قادةٍ معروفةٍ صُبُرِ

فأحابها قومها الى طلبها ، وقاموا على الاستعداد للقاء جند كسرى ، فلما قدموا اقبلت صفية على قومها تحرضهم وتشحعهم ورقة فرقة ، وقبيلة قبيلة .

فخاطبت بني حنيفة بقولها :

إيهاً أجيدوا الضربَ ياحنيفةْ فأنتمُ الجُمْجُمةُ الشريفةْ
أهلُ اللقا والعمدةُ المعروفةْ والعُدَّةُ المنسوجةُ الموصوفةْ
حامي على أعراضكِ النظيفةْ الطاهراتِ ويحكِ العفيفةْ
إنّ الجنودَ حولكُمْ كثيفةْ فلا تَهلكُمْ وتزدكُمْ خيفةْ

ثم اقبلت على بني لجيم ، فقالت :

لُجَيمُ قومي وبنو ابينا لَيسُوا لدى الهيجا مُغَلَّبينا
بلْ ظافرون وحماةٌ فينا العزُّ فيهم حين يُلجمونا
ويَسرحون ثمَّ يحملونا إيهاً بني الأعمامِ فانصرونا

ثم اقبلت الى بني عجل وفيهم ابوها واخوها ، فقالت :

أَلفخرُ فخري بسراةِ عِجْلِ هُمْ معشري في نَجْدِهِمْ والسَّهْلِ
هُم ألسَّراةُ وحماةُ الأَهلِ والفائقونَ بشريفِ الفعلِ
والمُنعِمونَ بشريفِ البذلِ والناقمونَ بعريضِ الرِّجلِ
إيهاً أَبيدوا جمعَهُمْ بالقتلِ ولا تكونوا غَرَضاً للنَّبلِ
وأَختلطوا فيهمْ بغيرِ مَهْلِ

واقبلت الى بني ذهل وانشأت تقول :

اليومَ يومُ العزِّ لا يومُ الندمْ يومُ رماحٍ وجيادٍ وخَدَمْ
يومٌ بهِ ألارواحُ جهراً تُصطلَمْ سوفَ ترى البيضَ غداةَ المبتَسَمْ
للوائلياتِ التي تحمي أَلهِمْ ياآلَ بكرٍ لا تهلِكُمُ ألعجَمْ
من ألذي يحمي الخيامَ والنَّعَمْ ومَنْ يُطاعِنْ تحتَ سربالِ ألقتَمْ
إنْ صبرتْ ذُهلُ فعزِّي أليومَ تَمْ

ثم جاءت الى بني شيبان فسارت وهم من خلفها وهي تقول :

إيهاً بني شيبانَ صفّاً بعدَ صفْ من يُرِدِ ألعلياءَ لمْ يخشَ التلَفْ
مَنْ حاذرَ ألموتَ تنحّى وَوَقفْ إنَّ الشُّجاعَ باسلٌ فيه الصَّلَفْ
إنْ تُقبِلوا نظفَرْ ونحذَرْ ونخِفْ وفي الفرارِ يولجوا فينا الأَكُفْ
اليومَ يومُ العزِّ موصوفُ الشرفِ إنْ حافظتْ قومي فما بي من أَسفْ

أنا ابنةُ العزِّ وعِرضي اليومَ عفّ ... بكلِ نصلٍ كالشهابِ المُختطَفْ
نَخطفُ قوماً قد عفونا بِسَرَفْ

وحمل العرب على جنود كسرى (الذي كان يقود جنوده في تلك الوقعة) وقعة « ذي قار »

وتكاثر جنود العجم على العرب حتى كادوا ينهزمون ، فقامت صفية تقطع الحبال فسقطت النساء عن الجمال ورأى رجالهن ذلك فعطفوا على القتال عطفة من لا يرجو الحياة وصاحت صفية بأعلى صوتها تنادي اخاها :

يا عمروُ يا عمرو الفتى بنَ ثعلبةْ ... حامِ على جارتِكَ المُستقرَبةْ
وزاحمِ العُجمانَ عندَ العقَبةْ

فحمل اخوها والرجال حملة صادقة ولكن الكثرة كادت تغنيهم واذا ببني يشكر وعليهم ظليم بن الحارث قد جاءوا مدداً لقومهم ضد كسرى فأيقنت صفية عند ذاك بالنصر فقالت لقومها :

هذا ظليمُ جاءكم في يَشكُرِ ... بالقُبِّ والمُرّانِ والسَّنَوَّرِ
كليثِ غاباتٍ مهوسٍ مُخدِرِ ... يافارساً تحتَ العجاجِ الأكدرِ
هذا ظليمُ من كرامِ معشرِ ... إحمِلْ هُدِيتَ حملةَ المُنتصِرِ

ثم قالت له :

إحمل ظليمُ في العجاجِ الاسودِ ... ففيه عروٌ كالهزبرِ الأربدِ
يضربُ بالمشطَّبِ المهنَّدِ ... بساعدٍ ذي نجدةٍ مُؤيَّدِ

أَدركْ فاتت غايةُ المستنجدِ وأعدُ على القومِ كعدو الأسدِ
بذي جنانٍ كالصفاء الأصلدِ بالْيشكريينَ كرامِ المحتدِ

فهجم اليشكريون وفرجوا عن بني شيبان واشتد القتال ثم افترق الجمعان ، وفي اليوم الثاني اجتمعت صفية بالطميح سراً فقالت له : تحرضه على خذلان كسرى

ليس للعجمِ نُصرةٌ في عشيري إنْ أرادَ الطميحُ نجلُ الكرامِ
إنْ تولّتْ لنا إيادُ انهزاماً كانَ منهم هزيمةُ الأعجامِ
وملكنا العُلوّ والفخرَ طول الدهرِ حتى وآخرَ الأيامِ
انّ نصرَ الطميحِ اكرمُ نصرٍ وحنوٍ على بني الأعمامِ

فوافقها على ذلك

وفي اليوم الثاني نزل للقتال وافترقوا وكذلك في اليوم الثالث وفي اليوم الرابع جاءت صفية بالحرقة وقالت لها : كوني قريبة مني وانتدبت فوارس قومها ورأست عليهم اخاها عمروا وانشأت تقول لهم والحرقة واقفة بجانبها

ياعمرُو يامَنْ قد أحارَ الحرَقةْ يا رأسَ شيبان الكماةِ المُعرِقهْ
يافارس العاديةِ المحققةْ اليومَ يومُ ما العيونُ أرِقهْ
اذا رأتْ فيه دماءً مهرَقهْ والعجمُ صرعى جمعهم مُفترِقهْ
مقتولةٌ تنفر ... فاتِقهْ أدركْ شهاباً فهو اليومَ الثقِهْ
أكرمُ خيلي من سعى أو لحِقهْ

وقالت للحرقة : هذا آخر يوم بيننا وبين هؤلاء القوم فاسفري على عمرو وأوصيه

وغشيتُ كُلَّ العُرْبِ حتى لم أجدْ ذا مِرَّةٍ حَسَنَ الحفيظةِ بوَجدْ
ورجعتُ في إضمارِ نفسي كي أُمتْ عطشاً وجوعاً حرُّه يتوقدُ
موتي بُعَيدَ أبيكِ كيفَ حياتُنا والموتُ فهو لكلِّ حيٍّ مُرْصَدُ
بأنفسُ موتي حسرةً واستيقني سيضمُّ جسمكِ بعد ذاكِ المَلْحَدُ
خابَ الرجا ذهبَ المزاقلُ الوفا لا السهلُ سهلُ ولا نجودٌ أنجُدُ
جمدتْ عيونُ الناسِ من عبراتها وقلوبُهم صمٌّ صِلادٌ جلمدُ
لا يرحمونَ يتيمةً محزونةً مقتولةَ الآباء نضواً تُطْرَدُ
تبغي الجوارَ فلا تُجارُ وقبل ذا كان المنادي للجوارِ يسوَّدُ
فالموتُ فيه فرجةٌ فتأيدي ليس المُفَزَّعُ قلبُه يتأيَّدُ
أفٍ لدهرٍ لا يدومُ سرورُه ولخصبِ عيشٍ غضُّه يتنكَّدُ
ما الدهرُ الاّ مثل ظلٍّ زائلٍ وبدورِ شمسٍ فارقتها الأسعدُ
وصروفُ هذا الدهرِ أعظمُ مطلباً للأعظمين هلاكهمْ يتوددُ
أفهلْ رأيتمُ أسفلاً يفنى كما يفنى الاعالي الأسمحون اسوددُ
لا ما أظنُّ والزمانِ بقيةً ووضيعُ قومٍ في الدنا لا يُنجد
قومي تهيي للحماتِ وإنه أولى بذي حزنٍ إذا لا يسعدُ

ثم اجارتها الحجيجة وهي صفيه الشيبانية وحارب قومها كسرى وجنوده وكسروهم مراراً ثم جمع كسرى جموعاً كثيرةً وجاء يقودها بنفسه

فلما اشتد البأس في الوقعة الاخيرة بين العرب والعجم وهي وقعة ذي قار رأس لقومَ عمرو بن ثعلبة الشيباني (اخو صفية) فسفرت الحرقة بين يديه وقالت توصيه :

حافظْ على الحسبِ النفيسِ الأرفعِ ... بمدججينَ مع الرماحِ الشُرَّعِ
وصوارمٍ هندية مصقولةٍ ... بسواعدٍ موصولةٍ لم تُمنعِ
وسلاهبٍ من خيلكم معروفةٍ ... بالسبقِ عاديةٍ بكلِّ سميذعِ
فاليومَ يومُ الفصلِ منكَ ومنهمُ ... فاصبر لكلِ شديدةٍ لم تدفعِ
أعمروُ ياعمروُ الكفاحَ لدى الوغى ... يا ليت غابِ في اجتماعِ المجمعِ
أظهرْ وفاءً يافتىً وعزيمةً ... أتضيعُ مجداً كان غيرَ مُضيَّعِ

وقالت ايضاً بعد الفوز في الوقعة :

نعمنا بعمروٍ وأنف كسرى وجندهِ ... وما كانَ مرعوماً بكلِّ القبائلِ
فهذا قصارى الأمرِ فاحمل محسراً ... لكُميكَ ما بين الظُبا والذوابلِ

وقالت :

لقدْ حازَ عمروٌ معْ قبائل قومه ... فخاراً سما فوقَ النجومِ الثواقبِ
هم قادوا لخماً وغسانَ منةً ... بسمرِ القنا والعاديات الشوازبِ
بكلِّ غلامٍ بالمكرةِ باسلٍ ... أبيٍّ (جريء) للحروبِ مطالبِ
يقلِّبُ عسّالاً وينتدبُ صارماً ... ويلبس يومَ الروعِ ثوب المحاربِ
حمتني بنو شيبانَ والحيُّ تغلبٌ ... بقبِّ المداكي والسيوفِ القواضبِ

نجوتُ بعمرو من مطامع كيسرٍ — وعدو شهابٍ يومَ روع المقانبِ
ولله مولاهم جدابةُ نِعمَ ما — يُدبّرُ في كلِّ الأمورِ اللوازبِ
بأسمرَ عسّالٍ وأبيضَ قاطعٍ — وأكمتَ ورديٍّ وعينِ مراقبِ
وكم فرَجٍ منه علينا بغارةٍ — وكم حملةٍ يومَ التقاء الكتائبِ

وقالت تمدح الحجيجة وقومها بني شيبان بعد هذه الانتصارات :

ألمجدُ والشّرفُ الجسيمُ الأرفعُ — لصفيةٍ في قومها يُتوقّعُ
ذاتِ الحجاب لغيرِ يومِ كريهةٍ — ولدى الهياج يُحلّ عنها البرقعُ
نَطقاءُ لا لوصالِ خلٍ نطقُها — لا بلْ فصاحتها العوالي تَسْمعُ
لا انسَ ليلةَ إذ نزلتُ بسوحها — والقلبُ يخفقُ والنواظرُ تدمعُ
والنفسُ في غمراتِ حزنٍ فادحٍ — ولهى الفؤادِ كئيبةٌ أتفجّعُ
مطرودةً من بعد قتلِ أبوّتي — ما إنْ أجارُ ولم يسعني المضجعُ
ويئستُ من جارٍ يجيرُ تكرماً — فتحلُّ عن عبسي لديه الأنسعُ
وأتاني الرّاعي يحفُّ قناعها — فأجرتُ واندملتْ هناك الأضلعُ
وتواردوا حوضَ المنيّةِ دونَ أنْ — تُسبى خفيرةُ أختهم واستجمعوا
وألحّ كسرى بالجنود عليهمُ — وطميحُ يردفُ بالسيوفِ ويدفعُ
كم زادَهُمْ من غارةٍ ملمومةٍ — بالقُبّ تعطبُ والأسنّةِ تلمعُ
وهمُ عليه واردون بطرفهم — والنّصرُ تحتَ لوائهم يترعرعُ

حتى غـدا الفُرْسيُّ في أجناده والقومُ جرحى والمذاكي ظُلَّعُ
فهناك أُرجفَتِ البلادُ ومن بهـا الأحياءُ من يمنٍ ومَنْ يتربَّعُ
وتحيّروا فشَفَتْ صفيـةُ مفخراً ودعتْ قبائلَ شرُّها لا يُقلِعُ
منها شهابٌ مع ظليمَ وشعثمٍ وجدابة سيفي حرِّها يتلفَّعُ
آجامُهم فيها الصّوارمُ والقنا والسّابريةُ والوشيجُ الشُّرَّعُ
فرأيتُ عندَ الخيلِ فيها شعثماً مثلَ الحمام إلى الموارد يقلعُ
وجدابةٌ كالفحلِ يضربُ أنيقاً وشهابُ يضربُ بالحسام ويُوجعُ

· وأعطاها بنو شيبان الف ناقة وكثيراً من الهدايا الثمينة واكرموها غاية الاكرام ، وقد تزوجت بعد ذلك المنذر بن الريان احد ابناء الملوك وقد اسلم ٭قتل بين يدي الرسول (ع) في وقعة أُحد هو وحمزة رضي الله عنه

٭ اتت سعداً بن ابي وقاص في الحيرة بعد وقعة القادسية تشكو امرها اليه وقالت :

فبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا اذا نحن فيهم سوقةٌ نتنصّفُ
فافٍّ لدنيا لا يدومُ نعيمها تقلّبُ تاراتٍ بنا وتصرّفُ

٭اكرمها سعد وحفظ لها مقامها وعاملها معاملة العظماء وخرجت من عنده مغتبطة وسألها الناس ما صنع لك الامير ؟ فقالت :

حمان لي دمتي واكرم وجهي إنّما يكرم الكريمَ الكريمُ

ام أبي جداية

انتصر ابو جداية لبني شيبان في حرب كسرى ، ضد المنصور وهو من قرابة أمه فقالت :

بئسما ربيتُه من ولدِ ... قد رجوتُ النصرَ فيه والظفَرْ
عاقَهُ مقدورُ سوءٍ فأنثنى ... وأرتوى بالعارِ والرأي الأشرْ
قبّحَ اللهُ لباني إنه ... كَلِبانِ البكرِ من بَغلٍ أغرْ
أيها الناسُ أفيقوا وأنظروا ... فلقد جاءَ بأمرٍ مُشتهِرْ
قاتلَ الاعمامُ والخالُ له ... جاهلٌ في الدهر في هتكِ النفرْ
معشرٌ منهم ضرارٌ وأبنُه ... ويزيدٌ ونُفَيعٌ وعُمَرْ
لا سقى اللهُ أراضيهم حياً ... ووليدي غالَهُ سوءُ القدرْ
وتقضّى أملي منه ولا ... عاشَ في خيرٍ ولا أقضى وطرْ
وشهابٌ قد صبا فيمن صبا ... ليس عمري فيه سمعٌ وبَصَرْ
يمنحُ المعروفَ غيرَ أهله ... ويحلّي الدُّرَّ طيناً وحَجَرْ
كان جسّاسٌ وقد أهدى له ... في كُلَيبٍ عمّه ضوءَ القمرْ
فبنو شيبان خُلصانٌ لهُ ... أهلُ نصحٍ وصفاءٍ مشتهرْ
فلحاه اللهُ عني رجلاً ... ورمى إبني بسهمٍ من وَتَرْ

هند بنت بياضة الايادية

قالت في حموع وجّهها كسرى لإياد :

دُعينا لأضيافٍ وقد نزلوا بنا رفيدةُ والقينُ بنُ حبسٍ وعامرُ
وقد نزلتْ بهراءُ خلفَ بيوتنا كما نزلت تبغي قِراها الأساورُ
فما أنْ لبثنا ساعةً بِقراهُمُ وقد يحمدُ الرفدَ السريعُ المبادرُ

زوجة قراد بن اجدع

كفل زوجها (الطائيّ) الذي حكم عليه النعمان بالموت ، واستمهله الرجل حتى يأتي أهله ، فاذن له بكفالة قراد بن اجدع ، فلما حان الحين ولم يأت الطائي وضعوا زوجها على النطع لينفذ فيه القتل ، فقالت امرأته :

أياعينُ بكّي لي قُرادَ بنَ أجدعا رهيناً لقتلٍ لا رهيناً مُودّعا
أتته المنايا بغتةً دون قومه فأمسى أسيراً حاضر البيت أضرعا

ثم حضر الطائي فنجا زوجها من القتل وعفا النعمان عن الطائي (في قصة طويلة)

هند بنت معبد من بني اسد

كان جدها ينادم النعمان فسكر وامر بقتله مع عمرو بن مسعود فقالت ترثيهما من قصيدة :

ألا بكرَ الناعي بخيرِ بني أَسدْ   بعمرِو بنِ مسعودٍ وبالسيّدِ الصَّمَدْ

وقالت :

أأميمَ هيهاتِ الصّبا ذهب الصّبا   وأطارَ عنّي الحلمَ جهلُ غُرابي

أين الأُولى بالامسِ كانوا جيرةً   أمسوْا دفينَ جنادلٍ وترابِ

ماتو ولو أنّي قدرتُ بحيلةٍ   لأحدثتُ صرفَ الموتِ عن أحبابي

م حيلتي إلاّ البكاءُ عليهمُ   إنّ البكاءَ سلاحُ كُلِّ مُصاب

وقالت ترثي ابن عمها خالداً بن حبيب

مسى بواكيك مللْن البُكا   وشرُّ عهدِ الناسِ عهدُ النسا

فبن حبيبِ فأبكيا خالداً   لجفنةٍ ملأى وزِقٍّ روى

بن حبيب فأبكيا خالداً   لطعنةٍ يقصرُ عنها الإسا

ن سكي لا تبكيا هيّناً   وما مثلكما من حفا

أذ يخرجُ الكاعب من خدرها   يومكَ لا تذكرُ فيه الحيا

أحلى من التمرِ وأحمى من   جمرٍ وآبى عند جدٍ لإبا

عُفيرة بنتُ عفان الجديسية

كان عمليق ملك جديس وطسم « وهو من طسم » ظالماً قد تمادى في غوايته حتى قيل انه جاءه بعضهم فاحتكموا اليه في امر فحكم حكماً غير عادل فقالت امرأة من جديس :

أتينا أخا طسمٍ ليحكمَ بيننا ... فأنفذ حُكماً في هزيلة ظالما
لعمري لقد حُكّمتَ لا متورعاً ... ولا كنتَ فيما يُبرَمُ الحكُم عالما
ندمتُ ولم أندمْ وإني لعبرتي ... وأصبحَ بعلي في الحكومةِ نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر ان لا تهدى امرأة من جديس الى زوجها قبل ان تقدم اليه وزُوّجتْ (عفيرة) فانطلقوا بها الى عمليق ، فافترعها وخلّى سبيلها ، فخرجت الى قومها في اقبح منظر وهي تقول :

لا أحدٌ أذلّ من جديسِ ... أهكذا يُفعلُ بالعروسِ ؟
يرضى بهذا يالَقومي حرٌّ ؟ ... أهدى وقد أعطى وسيقَ المهرُ
لَأَخذةُ الموتِ كذا لنفسهِ ... خيرٌ من أن يُفعَلَ ذا بعرسهِ

وقالت تحرض قومها بهذه الابيات :

أيجملُ ما يُؤتى إلى فتياتِكُمْ ... وأنتم رجالٌ فيكمُ عددُ النملِ
وتصبحُ تمشي في الرغام عَفيرةٌ ... عُفيرَةُ زُفّتْ في النساء الى بَعلِ

ولو أننا كنّا رجالاً وكنتمُ نساءً لكنّا لا نُقِرُّ بذا الفعلِ

فموتوا كراماً أو أميتوا عدوَّكم ودِبُّوا لنارِ الحرب بالحطب الجزْلِ

والاَّ تخلُّوا بطنَها وتحمَّلوا الى بلدٍ قفرٍ وموتوا من الهزْلِ

فلَلْبَينُ خيرٌ من تمادٍ على أذىً وللموتُ خيرٌ من مقامٍ على الذُّلِّ

وإن انتمُ لم تغضبوا بعدَ هذه فكونوا نساءً لا تُعابُ من الكُحْلِ

ودونكمُ طيبَ العروسِ فإنّما خُلِقتم لأثوابِ العروسِ وللنسلِ

فبُعداً وسُحقاً للذي ليس دافعاً ويختالُ يمشي بيننا مِشيَةَ الفحلِ

فقام قومها على عمليق وقتلوه مع جماعته كلهم وخلصوا من ظلمه

اخت الاسود بن غفار

نهت قومها (جديس) عن الغدر بقبيلة طسم فعصوها ، فقالت :

لا تغدروا انَّ هذا الغدْرَ منقصةٌ وكلُّ عيبٍ يُرى عَيباً وإن صَغُرا

إنّي أخافُ عليكم مثلَ تلك غداً وفي الأمور تدابيرٌ لمن نظرا

شتانَ باغٍ علينا غيرُ موءتَيدٍ يغشى الظُّلامة لَنْ تُبقي ولن تذرا



حمرة بنت الحباب التغلبية

لطمها زوجها لبيد بن عنبسة الغساني الوالي على ربيعة من قبل ملوك اليمن لقول قالته مفتخرة بكليب سيد وائل ، فقالت له : انا أكرم منك ، وذهبت مغضبة الى كليب ، فقالت له :

ما كنتُ أُحسب والحوادثُ جَمّةٌ أَنّا عبيدُ ٱلحيّ من غسّانِ
حتّى علتني من لبيدٍ لطمةٌ سُجرتْ لها من حرّها ٱلعينانِ
إن ترضَ تغلبُ وائلٍ بفعالِهمْ تكنِ ٱلأذلّةَ عندَ كُلّ رهانِ
لو لا الوجيهةُ[1] قطّعتني بكرةً جرباءُ مُشْعَلَةٌ منَ ٱلقَطِرانِ

فخرج كليب الى لبيد حتى صدع هامته بالسيف



(١) الوجيهة امها وهي من اليمن ....

ليلى العفيفة بنت لكيز

من بني ربيعة ، زوجة البرّاق الفارس المشهور

نزل ابوها في ناحية من بلاد الفرس ومعه ابنته وكانت من اجمل نساء زمانها فأوصل خبرها الى ملك الفرس وقتئذ احد حاشيته ، فقال له الملك : ما عسى ان نبلغ منها والبدوية تفضل الموت على ان يغشاها عجمي ، فقال ترغبها بالمال ومحاسن المطاعم والمشارب والملابس ، وارسل الملك فاغتصبها من ابيها ، ثم عرض عليها جميع المشتهيات والمرعبات وخوّفها بجميع العقوبات وعاملها بالتعـذيب ليرى وجهها فأبت وخيرته بين ان يقتلها او يعيدها لابيها ولما يئس منها اسكنها في موضع واجرى عليها الرزق واكتفى برؤية قوامها تحت ملابسها في بعض الاحيان ، وكان لليلى المذكورة ابن عم من بني بكر فارس شجاع يقال له البرّاق فاحتال حتى خلصها ، ومن نظم ليلي في اثناء ما حصل لها قولها :

ليتَ للبرّاقِ عيناً فترى ما ألاقي من بلاءٍ وَعنا

يا كلَيباً وعُقَيلا إخوتي يا جُنيداً أسعدوني بالبكا

عُذِّبتْ أختكُمُ يا ويلكم بعذابِ النكرِ صبحاً ومسا

غلّلوني قيّدوني ضربوا ملمسَ العفّةِ مني بالعصا

يكذبُ الأعجمُ ما يقربني ومعي بعضُ حشاشات الحيا

فانا كارهةٌ بغيَكم وبقينُ الموتِ شيءٌ يُرتجى

فاصطبارٌ أو عزاءٌ حسنٌ كلُّ نصرٍ بعدَ ضُرٍ يُرتجى
أصبحتْ ليلى تُغلُّ كفُّها مثلَ تغليلِ الملوكِ العظما
وتقيَّدْ وتكبَّلْ جهرةً وتُطالَبْ بقبيحاتِ الخنا
قلْ لعدنان هُديتم شمِّروا لبني مبغوض تشميرَ الوفا
يابني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
واحذروا العارَ على أعقابكُمْ وعليكم ما بقيتم في الدُّنا

وقالت ترثي عرثان أخا زوجها

لما ذكرتُ غُرَيثاً زادَ بي كمدي حتى هممتُ من البلوى بإعلانِ
تربَّعَ الحزنُ في قلبي فذُبتُ كما ذابَ الرَّصاصُ إذا أُصلي بنيرانِ
فلو تراني والاشجانُ تُقلِقُني عجبتَ ّبراقُ من صبري وكتماني
لا درَّ درُّ كُلَيبٍ يومَ راح ولا أبي لُكَيزٍ ولا خيلي وفرساني
عن ابنِ روحانَ راحتْ وائلٌ كتباً عن حاملٍ كلَّ اثقالٍ وأوزانِ
وأسلموا المالَ والأهلينَ واغتنموا أرواحهم فكبا زندُ ابنِ روحانِ
فتى ربيعةَ طوّافٍ أماكنَها وفارس الخيلِ في رَوْعٍ وميدانِ
ياعينُ فابكي وجودي بالدُّموع ولا تملّ ياقلبُ أن تبكي بأشجانِ
فذكرُ غرثانَ مولى الحيِّ من أسدٍ أنسى حياتي بلا شكٍ وأساني

ومن قولها في وداع البرّاق

تزوّدْ بنا زاداً فليس براجعٍ إلينا وصالٌ بعدَ هـذا التّقاطُعِ

وكَفكِفْ بأطرافِ الوداع تمتعاً جفونَكَ من فيضِ الدُّموعِ الهوامعِ

ألا فاجزِني صاعاً بصاعٍ كما ترى تصوِّبَ عيني حسرةً بالمدامعِ

ومن قولها :

برّاقُ سيدُنا وفارسُ خيلنا وهو المُطاعِنُ في مضيقِ الجَحْفَلِ

وعمادُ هـذا الحيّ في مكروهه ومؤمَّلٌ يرجوه كُلُّ مؤمِّلِ

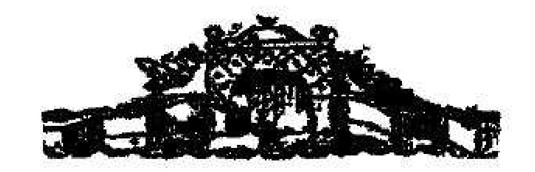


أم الاغر

بنت ربيعة اخت كليب وائل

قالت ترثي غرثانا أخا البراق وتحرض بني بكر على الاخذ بثاره

أَلا فأَبكي أَعيني لا تملّي ... فلي بعصابنا ابداً عويلُ
فلا سلمتْ عشيرتُنا وعادَتْ ... اذا صُرِعَ أبنُ روحانَ النبيلُ
اذا رُحتُمْ وخلَّفتمْ هُبِلْتُمْ ... لغرثانٍ فلا راحَ القبيلُ
فرَحتُمْ بالغنائمِ حينَ رُحتُمُ ... وبانَ بموته الغُنْمُ الجليلُ
تركتم ذا الحفاظِ وذا السرايا ... وراءَكمْ أَضلَّكمُ الدليلُ
فقلْ لنويرةٍ وكليبَ مهلاً ... أقيما إنَّ خزيكما طويلُ



البسوس ابنة منقذ البكرية

نزل بها ضيف اسمه سعد ، فذهبت ناقته ترعى في حمى (كليب بن وائل) فأنفذ كليب سهمه في ضرعها ، ورجعت الى فناء البسوس ، فقالت البسوس تحرض جساساً بن مرة (وهي خالته)

لعمرُكَ لو أصبحتُ في دار منقذٍ لَمَا ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي

ولكنني أصبحتُ في دارِ غربةٍ متى يَعْدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

فياسعدُ لاتغررْ بنفسِكَ وأرتحلْ فأنكَ في قوم عن الجار أمواتِ

ودونَك أذوادي فانّي عنهمُ لراحلةٌ لا يُفقدوني بُنيّاتي

وسِر نحوَ جُرْمٍ إنَّ جُرْماً أعزّةٌ ولا تكُ فيهم لاهياً بين نسواتِ

إذا لم يقوموا لي بثاري ويصدقوا طعانهم والضرب في كلِّ غاراتِ

فلا آبَ ساعيهم ولا سدَّ فقرُهم ولا زالَ في الدنيا لهم شرُّ نكباتِ

فأصابت كلماتها صميم فؤاده ، وكان من ذلك ان قتل كليباً ونشبت الحرب بين بكر وتغلب ودامت اربعين عاماً

جليلة بنت مرة

دخلت ناقة البسوس ضيفة اخيها جساس بن مرة حمى زوجها كليب بن ربيعة سيد وائل فأراد كليب عقر الناقة فناشدته جليلة ان لا يرهق صهره ولا يقطع رحمه قائلة :

أخٌ وحريمٌ داخلٌ إن قطعتهُ ... وكيف يسوءُ القوم من قدْ يسودُها

فما أنت الاَّ بينَ هاتَينِ واقعٌ ... وكلتاهما وِزْرٌ وصعب كؤودُها

فلم يعبأ بقولها ورمى ضرع الناقة بسهم فقتلها ، فقتله جساس بعد ذلك

ورحلت هي عن قوم زوجها ، فقالت اخت كليب لها كلاماً معناه انها ترحل رحيل الشامت فانشأت تقول :

يا أبنةِ الاعمام إنْ لمتِ فلا ... تعجلي باللوم حتى تسألي

فاذا أنتِ تبيَّنْتِ الذي ... يوجبُ اللوم فلومي واعذلي

إنْ تكنْ أختُ أمرئ لِيمتْ على ... شفقٍ منها عليه فافعلي

جلّ عندي فعلُ جساس فيا ... حسرتي عمّا أنجلي أو ينجلي

فعلُ جساسٍ على وجدي به ... قاطعٌ ظهري ومدنٍ أجلي

لو بعينٍ فديت عيني سوى ... أختها فانفقأتْ لم أحفل

تحملُ العينُ أذى العينِ كما ... تحملُ الأمُّ أذى ما تعتلي

يا قتيلاً قوّضَ الدهرُ به ... سقف بيتي جميعاً من علِ

هدمَ البيتَ الذّي استحدثُه وأنثنى في هدمِ بيتي الأوَّلِ
ورماني قتلُه من كثبِ رِميَةَ ألمُصمى به المُستأْصَلِ
يانسائي دونكنَّ اليومَ قد خصّني الدهرُ برُزءٍ مُعضِلِ
خصّني قتل كُلَيبٍ بلظىً من ورائي ولظىً مُستقبِلِ
ليسَ مَنْ يبكي ليوميه كَمَنْ إنّما يبكي ليومٍ ينجلي
يشتفي ألمُدرِكُ بالثأرِ وفي دَركي ثاريَ ثُكلُ المُثكِلِ
ليتَه كانَ دمي فأحتلبوا دِرَراً منه دمي من أكحلي
فانا قاتلةٌ مقتولةٌ ولعلَّ اللهَ أن ينظر لي

وقالت بعد ذهابها الى دار اهلها ، وهي في الطريق :

ياعينُ فابكي فان الشرَّ قد لاحا وأسبلي دمعكِ المحزونَ سفّاحا
هذا كليبٌ على الرمضاء منجدلٌ بين الخزامى علاهُ اليومَ ارماحا
والتّغلبيّون قد قاموا بنصرَتِه وكنتمُ وجلالِ اللهِ أوقاحا
قد كان تاجاً عليهم في محافلهم وكان ليثَ وغىً للقِرنِ طرّاحا

وقالت عند ما وصلت الى بيت اهلها :

اذا الخيل سارتْ بعد صُلحٍ صدورُها وَنُخوِّفَ أبنا وائلٍ وعشيرُها
تقطّعتِ ألأرحامُ منهم وبدّلتْ ضغائنَ حقدٍ بعد وُدٍّ صدورُها
تبدّدَ شملُ الحيِّ بعد أجتماعه وغادرَنا من بعد هتكٍ ستورُها
فها كم حريقُ النارِ تبدي شرارَها فيقدحُ في كل البلاد سعيرُها
فقوموا وداروا ماأستطعتمْ ودافعوا عسى يقشعُ الإظلامَ عنكمْ نورُها

أم ناشرة التغلبية

وناشرة ابنها تبناه همام بن مرة (البكري) فلما نشبت الحرب بين بكر وتغلب مال الى قومه التغلبيين وقتل هماماً مربيه فقالت أمه :

ألا ضيّع الأيتامَ طعنةُ ناشرهْ أناشرَ لا زالتْ يمينُكَ واترهْ

قتلتَ رئيسَ الناسِ بعد رئيسهِمِ كليبٍ ولم تشكُرْ وإنّي لَشاكِرَهْ



سليمى بنت المهلهل

واسمه « عدي بن ربيعة » التغلبية

قالت ترثي اباها :

أعينيَّ جودا بالدموعِ السّوافحِ على فارس الفرسانِ في كلِّ صافحِ

أعينيَّ إنْ تُفْنِ الدموعُ فأوْكِفا دماً بأرفضاضٍ عند نوحِ النّوائحِ

ألا تبكيانِ المُرتجى عندَ مشهدٍ يُثيرُ مَعَ الفرسانِ نَقْعَ الأباطحِ

عديّاً أخا المعروفِ في كلِّ شتوةٍ وفارسها المرهوبَ عند التّكافحِ

رمتْهُ بناتُ الدهرِ حتّى انتظمنهُ بسهم المنايا إنّهـا شرُّ رائحِ

وقد كان يكفي كلَّ وغدٍ مُواكلٍ ويحفظُ أسرارَ الخليلِ المُناصحِ
كأنْ لم يكنْ في الحيِّ حياً ولم يَرحْ اليه عفاةُ الناسِ أو كلُّ رائحِ
ولم يَدْعُ عنه في النكبِ كلُّ مُكبَّلٍ لفكِّ إسارٍ أو دُعي عند صالحِ
بكيتُكَ إنْ ينفعْ وما كنتُ بالتي ستسلوكَ يا ابن الأكرمين الجحاجح

وقالت :

مُنعَ الرقادُ لحادثٍ أضناني ونفى العزاءَ فعادني أحزاني
لما سمعتُ بنعي فارسِ تغلبٍ أعني مهلهلَ قاتلَ الأقرانِ
كفكفتُ دمعي في الرداء تخاله كالدُّرِّ إنْ قارنته بجمانِ
جزعاً عليه وحقَّ ذاك لمثله كهفِ اللهيفِ وغيثةِ اللهفانِ
والمرتجى عند الشدائد إنْ غدا دهرٌ حرونٌ معضلُ الحدثانِ
والمستغيثُ به العبادُ ومنْ به يُحمى الذمارُ وجورةُ الجيرانِ
نفي عليه إنْ توسطَ معضلٌ حصنُ العشيرةِ ضاربٌ بجرانِ
لهفي عليك اذا اليتيمُ تخاذلتْ عنه الأقاربُ أيما خذلانِ
فاذهبْ اليك فقد حويت من العلى بابن الأكارم أرجحَ الرجحانِ
فلأبكينكَ ما حييتُ وما جرتْ هوجاً معطفةٌ بكلِّ مكانِ

الهيفاء بنت صبيح القضاعية

قالت ترثي زوجها نوفلا التغلبي

أبكي وأبكي باسفارٍ واظلامِ — على فتىً تغلبيِّ الاصلِ ضرغامِ
لهفي عليه وما لهفي بنافعةٍ — إلاّ تكافحُ فرسانٍ وأقوامِ
قل للخجيبِ لحاكَ اللهُ من رجلٍ — حملتَ عارَ جميعِ الناسِ من سامِ
أيقتلُ أبنكَ بعلي يا أبنَ فاطمةٍ — ويشربُ الماء؟ ذا أضغاثُ أحلامِ
واللهِ لا زلتُ أبكيه وأندبُه — حتى تزوركَ أخوالي وأعمامي
بكلِّ أسمرَ لدنِ الكعبِ معتدلٍ — وكلِّ أبيضَ صافي الحدِّ قمقامِ

وقالت تفتخر بابيها :

الخيلُ تعلمُ يومَ الروعِ إنْ هزمتْ — أنَّ أبنَ عمروٍ لدى الهيجاء يحميها
لم يُبدِ فحشاً ولم يُهددْ لمعظمةٍ — وكلُّ مكرمةٍ يُلفى يساميها
المستشارُ لأمرِ القومِ يحزبُهم — إذا الهناةُ أهمَّ القومَ ما فيها
لا يرهبُ الجارُ منه غدرةً أبداً — وإنْ ألمّتْ أمورٌ فهو كافيها

كرمة بنت ضلع

أم مالك بن زيد فارس بكر

كانت تهيج الرجال في الحرب بقولها منشدة مع النساء

نحنُ بناتُ طارقْ نمشي على النمارقْ
مشيَ القُطيِّ البارق ألمسكُ في ألمفارقْ
والدرُّ في ألمخانقْ إنْ تُقبلوا نعانِقْ
أو تُدبروا نفارقْ فراق غيرِ وامقْ
عرسُ ألمولّي طالقْ والعارُ فيه لاحق

زينب اليشكرية

قُتل زوجها مالك بن فند ، وأبوها مهرة بن الرائد ، في حرب بكر وتغلب فقالت ترثيهما :

أتاحتكمُ الدنيا لمنتهشِ ألقنا كانْ لها دَيْناً بذلك آلتِ
أناختْ عليكم خيلُ يومِ كريهة فما إن تملُّوها ولا هيَ ملَّتِ
تُحمحمُ خيلٌ بعدَ خيلٍ تقدَّمتْ مصارُعكم فيها من الذُّلِّ حلَّتِ
على مالكِ بنِ ألفندِ أرزاه حسرةً تجددُ لي حزناً اذا قلتُ ولَّتِ
أراني كسربِ حيلَ عنه أليفه قواهز ، في مهمه الخبتِ ضلَّتِ

أُمُّ قِرفة

زوجة حذيفة بن بدر الفزاري

وكانت عزيزة الجانب يضرب بعزها المثل :

قتل قيس بن زهير ابنها قرفة . وحمل ديته الى ابيه فرضيها فلما علمت بذلك قالت ترثيه وتعير زوجها لقبوله الدية :

حذيفةُ لا سلمتَ من الأعادي ... ولا وُقيتَ شرَّ النائباتِ

أيَقتُلُ قِرفةً قيسٌ فترضى ... بأنعامٍ ونوقٍ سارحاتِ

أما تخشى اذا قال الأعادي ... حذيفةُ قلبُه قلبُ البناتِ

فخذ ثاراً بأطرافِ العوالي ... وبالبيض الحِدادِ المُرهَفاتِ

والاَّ خلِّني أبكي نهاري ... وليلي بالدموعِ الجارياتِ

لعلَّ منيَّتي تأتي سريعاً ... وترميني سهامُ الحادثاتِ

فذاك أحبُّ من بعلٍ جبانٍ ... تكونُ حياتُه أردا الحياةِ

فيا أسفي على المقتول ظلماً ... وقد أمسى قتيلاً في الفلاةِ

تُرى طيرُ الأراكِ ينوحُ مثلي ... على أعلى الغصونِ المائلاتِ

وهل تجدُ الحمائمُ مثلَ وجدي ... اذا رُميتْ بسهمٍ من شتاتِ

فيا يومَ الرهانِ فُجعتُ فيه ... بشخص جاز عن حدِّ الصفاتِ

ولا زالَ الصباحُ عليك ليلاً ... ووجهُ البدرِ مسودُّ الجهاتِ

ويا خيلَ السباقِ سُقيتِ سمّاً مُذاباً في المياهِ الجاريات
ولا زالتْ ظهورُكِ مثقلاتٍ بصُمّانِ الجبالِ الراسياتِ
لانّ سباقكم ألقى علينا هموماً لا تزالُ الى المماتِ

تُماضرُ بنت الشريد السلمية

روجة زهير بن جذيمة ملك غطفان

قالت ترثي ابنها (مالك بن زهير العبسي) وكان قد قتله حذيفة بن بدر وقد قتلت يوم الهباءة قتلها حذيفة نفسه وقُتل هو ايضاً في تلك الوقعة

كأنَّ العينَ خالطَها قذاها لحزنٍ واقعٍ أفنى كراها
على ولدٍ وزينِ الناسِ طرّاً اذا ما النارُ لم ترَ مَنْ صلاها
لئنْ حزنتْ بنو عبسٍ عليهِ فقد فقدتْ به عبسٌ فتاها
فمن للضيفِ إنْ هبّتْ شمالٌ مُزَعْزِعةٌ يجاوبُها صداها
أسيدَكم وحاميَكم تركتُمْ على الغبراء منهدماً رحاها
ترى الشمَّ الجحاجحَ من بغيضٍ تبدّد جمعها في مُصطلاها
فيتركها إذا اضطربتْ بطعنٍ وينهبُها اذا اشتجرتْ قناها
حذيفةُ لا سُقيتَ من الغوادي ولا روّتكَ هاطلةٌ نداها
كما أفجعتني بفتىً كريمٍ إذا وُزنتْ بنو عبسٍ وفاها
فدمعي بعده ابداً هطولٌ وعيني دائمٌ ابداً بكاها

سلمى ابنة مالك بن بدر

وقد عاشت الى زمن الاسلام واسلمت ثم ارتدت وقتلت بقرب الطائف

قالت ترثي اباها وقد قتل ايام داحس والغبراء

وللهِ عينا من رأى مثلَ مالكٍ عقيرةَ قومٍ أن جرى فرسانِ
فليتهما لم يشربا قطُّ قطرةً وليتهما لم يجريا لرهانِ
أَحلَّ بهِ أمسِ الجُنَيْدِبُ نذرَهُ فأيُّ قتيلٍ كان في غطفانِ
إذا سَجَعَتْ بالرقمتين حمامةٌ أو الرسَّ فأبكي فارسَ الكتفانِ

وقيل ان هذه الابيات لعنترة (والكتفان اسم فرسه)

سمية زوج شداد العبسي

خالة عنترة

قالت ترثي زوجها

جفاني الكرى وانا في الغسقْ وساعدني الدَّمعُ لمّا اندفقْ
لفقدِ هُمامٍ مضى وانقضى وقد زادَ مني عليه القلَقْ
فَمَنْ بعد شداد يحمي الحريم إذا الحرب قامتْ وسالَ العَرَقْ
ومَن يردعُ الخيلَ يومَ الوغى ومن يطعنُ الخصمَ وسطَ الحدَقْ
ومن يكرمُ الضيفَ في أرضهِ ومن للمنادي إذا ما زَعقْ
لقد صرتُ من بعده في ضنىً وقلبي لاجلِ الفراقِ احترَقْ

هند بنت حذيفة بن بدر الفزارية

قالت ترثي اخاها حصناً بن حذيفة

وكان قتل يوم وقعة حاجر ، تحرض قومها على الأخذ بثأره

تطاولَ ليلي للهمومِ الحواضرِ وشيّبَ رأسي يومُ وقعةِ حاجرِ

لَعَمْري وما عمري عليَّ بهيِّنٍ ولا حالفٌ برٌّ كآخرَ ذاجرِ

لقد نالَ كُرْزٌ يومَ حاجرَ وقعةً كفتْ قومهُ أُخرى الليالي الغوابرِ

فللّهِ عينا مَنْ رأى مثلَه فتىً تناولَه بالرمحِ كُرزُ بنُ عامرِ

فيا لبني ذبيانَ بكّوا عميدَكُمْ بكُلِّ رقيقِ الحدِّ أبيضَ باترِ

وكلِّ رُدَيْنيٍّ أصمَّ كعوبُه ينوءُ بنصلٍ كالعقيقةِ زاهرِ

وكُلِّ أسيلِ الخدِّ طاوٍ كأنَّه ظليمٌ وجرداءِ النسالةِ ضامرِ

فإنْ أنتمُ لم تُصبحوا القومَ غارةً يحدّثُ عنها واردٌ بعد صادرِ

وتوموا عُقبلاً باتي يئسَ بعدها بقاءً فكونوا كالإماء العواهر

ريطة بنت عاصم الهوازنية

قالت تبكي من قتل من قومها

وقفتُ فأبكتني بدار عشيرتي ... على رزئهنّ الباكياتُ الحواسرُ
غدوا بسيوفِ الهند ورّاد حومةٍ ... من الموتِ أعيا وردَهنّ المصادرُ
كأنهم تحت الخوافق إذ غدوا ... إلى الموتِ أُسدُ الغابتين المواصرُ
فوارسُ حاموا عن حريمي وحافظوا ... بدارِ المنايا والقنا متشاجرُ
ولو أنّ سلمى نالها مثل رزئنا ... لهدّتْ ولكنْ تحملُ الرُزْءَ عامرُ

ناجية بنت ضمضم

الذي قتله عنترة

قُتل هَرَم اخوها فقالت ترثيه :

يا لهفَ نفسي لهفَة المفجوعِ ... أن لا أرى هَرِماً على مودوعِ [1]
من أجلِ سيِّدِنا ومصرعِ جنبه ... علقَ الفؤادُ بحنظلٍ مجروعِ

وقالت :

دعَتهُ المنايا دعوةً فأجابها ... وجاورَ لحداً خارجاً في الغماغمِ

(١) مودوع : اسم فرسه

عشيَّة راحوا يحملون سريرَهُ ... تعاوَرُه أصحابُه في التزاحمِ
فإنْ يكُ غالَته المنايا وريبُها ... فقد كان مِعطاءً كثيرَ التراحمِ

وقالت ترثي اباها

الواهبُ المالَ التلادَ ... انا ويكفينا العظيمةْ
ويكونُ مِدْرَهَنا إذا ... نزلتْ مُجلِّحَةٌ ذميمةْ
واحمرَّ آفاقُ السماء ... ولم تقعْ في الأرضِ ديمةْ
وتعذَّرَ الآكالُ حتَّى ... كانَ أحمدَها المشيمةْ
لا ثلَّةٌ تُرعى ولا ... إبلٌ ولا بقرٌ مُسيمةْ
ألفيتُه مأوى الاراملِ ... والمُدَّفعةِ اليتيمةْ
والدافعَ الخصمَ الألدَّ ... اذا تفوضح في الخصومةْ
بلسانِ لقمانَ بنِ عادَ ... وفصلِ خطبته الحكيمةْ
ألجمتَهمْ بعدَ التدافعِ ... والتجاذبِ في الحكومةْ

الجيداء بنت زاهر الزبيدية

قالت ترثي زوجها خالد بن محارب الزبيدي وقد قتله عنترة

يا لَقومي قد قرّحَ الدمعُ خدّي ... وجفاني الرُّقادُ من عُظمِ وجدي
كانَ لي فارسٌ سقاه ألمنايا ... عبدُ عبسٍ بِجَوْرِهِ والتّعدّي
بدرُ تِمٍّ هوى الى ألارضِ لمّا ... رشقَتْهُ السّهامُ من كفِّ عبدِ
ورماني من بعدِ أنصارِ جُندي ... في همومٍ أُكابدُ ألوجدَ وحدي
ياقتيلاً بكتْ عليه البواكي ... في جبالِ الفلا وفي ارضِ نجدِ
كانَ مثلَ القضيبِ قدًّا ولكن ... قدّهُ صرفُ دهرِهِ ايَّ قدِّ
يا لَقومي من يكشفُ الضيمَ عنّي ... ويُراعي من بعدِ خالدَ عهدي

العوراء بنت سبيع الذبيانية

قالت ترثي اخاها عبدالله

أَبكي لعبدِ اللهِ إذْ ... حُشّتْ قُبَيْلَ الصُّبحِ نارُهْ
طيّانَ طاوي ألكَشحِ لا ... يُرخي لِمُظْلَمةٍ إزارُهْ
يَعصي ألبخيلَ إذا أرادَ ألمجدَ مخلوعاً عِذارُهْ

زينب

امرأة من غطفان

إذا حنّت الشّقراء هاجت لي الهوى ... وذكّرني الحزنين حنينها
شكوت إليها نأي قومي وهجرهم ... وتشكو إليّ أن أصيب جنينها

حليمة الخضرية

من بني عبس

قالت ترثي زوجها

يقرّ لعيني أن أرى لمكانه ... ذرى عقدات الأجرع المتفاود
وأن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى وإن مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطاً بسم الأساود

ومن رثائها

لقد كنت أخشى لو تأتيت خشيتي ... عليك الليالي مرها وانفتالها
فأما وقد أصبحت في قبضة الردى ... فشأن المنايا فلتصب من بدا لها

دختنوس ابنة لقيط بن زرارة

قالت ترثي اباها وقد قتل يوم شعب جبلة (بين عبس وذبيان)
وكان من سعة الجاه وعز العشيرة في الذروة العليا

بكر النعيُّ بخير خندفَ كهلِها وشبابِها
وأضرِّها لعدوِّها وأفكِّها لرقابِها
وقريعِها ونجيبِها عند الوغى وشهابِها
ورئيسِها عند الملوكِ وزينِ يومِ خطابِها
وأتمِّها نسباً إذا رجعت إلى أنسابِها
فرعٌ عمودٌ للعشيرةِ رافعٌ لنصابِها
ويعولُها ويحوطُها ويذبُّ عنْ أحسابِها
ويطا مواطنَ للعدوِّ وكانَ لا يُمشى بها
فعلَ المدلِّ منَ الأسودِ لحَيْنِها وتبابِها
كالكوكبِ الدريِّ في ظلماءَ لا يخفى بها
عبتَ الأغرُّ به وكلُّ منيةٍ لكتابِها
فرَّت بنو اسد فرارَ الطيرِ عن أربابِها
لم يحفظوا حسباً ولم يأووا لفيء عقابِها

عن خيرها نسباً إذا نُصّتْ الى أنسابها
وهوازنٌ أصحابُهم كالفأرِ في أذنابها

وقالت في النعمان بن قهوس التميمي وكان من فرسان العرب

فرّ أبنُ قهوسٍ الشجاعُ بكفِّهِ رمحٌ مِتَلُّ
يعدو به خاظي ألبضيعِ كأنّه سِمْعٌ أزَلُّ
ولأنتَ من تيمٍ فدَعْ غطفانَ إنْ ساروا وحلّوا
لا منكَ عدُّهم ولا آباكَ إنْ هلكوا وذلّوا
فخُر البغيّ بحِدْجِ ربّتِها إذا الناسُ أستقلوا
لاحدْجها ركبتْ ولا لرعك فيها مُستَظَلُّ
ولقد رأيتُ أباكَ وَسطَ القومِ يبزو أوْ يجلُّ
مُتقلّداً رِبقَ الفرارِ كأنّه في الجيدِ غلُّ

وقالت :

كَرِبُ أبنُ صفوان بنِ شَجْنَة لم يَدَعْ
من دارمٍ أحداً ولا من نهشلِ
أجعلتَ يربوعاً كقورةِ دائرٍ
وَاَتحلِفَنْ باللهِ أنْ لمْ تفعلِ

وقالت ترثي اباها . الذي كان بنو عامر يضربونه بعد موته

أَلا يالها الويلاتُ ويلة من هوى نضرب بني عبسٍ لقيطاً وقد قضي
لقد عفَّروا وجهاً عليه مهابةٌ وماتحفلُ الصمُّ الجنادلُ مَنْ ثوى
فلو أنَّكُمْ كنتم غداةَ لقيتمُ لقيطاً ضربتم بالأسنَّةِ والقنا
عُذِرْتُمْ ولكن كنتمُ مثل ظبيةٍ أضاءتْ لها القُنَّاصُ من جانب الشرا
فما ثأرُهُ فيكم ولكنْ ثأرهُ تُنزيحُ أأرْدَتْهُ الاسنةُ أم هوى
فإنْ تُعْقِبِ الأيامُ من فارسٍ تَكنْ عليكمْ حريقاً لا يُرامُ إذا سما
لِنَجْزِيَكُمْ بالقتلِ قتلاً مُضَعَّفاً وما في دماء الحمسِ يامال من بَوا
ولو قتلتْنا غالبٌ كانَ قتلها علينا من العارِ المُجَدِّعِ للعُلا
لقد صبرتْ للموتِ كعبٌ وحافظت كلابٌ وما أنتمْ هناكَ لمن رأى

—

وقالت ايضاً .

لَعَمْري لقد لاقتْ من التيمِ دارمٌ عناءً وقد رابتْ حميداً ضرابُها
فما جبُنوا بالشعبِ إذ صبرتْ لهم ربيعةُ يُدعى كعبُها وكلابُها
عصوا بسيوفِ الهندِ واحتفلتْ لهم براكاءُ موتٍ لا يطيرُ غرابُها



أم سنان

أم ربيعة بن مكدم

أصيب ولدها ربيعة بن مكدم فارس بني كنانة في حرب بني سليم فلحق بالظعائن حتى انتهى الى امه ، فقال اجعلي على يدي عصابة فشدت العصابة على يده وهي تقول :

إنَّا بنو ثعلبةَ بنِ مالكْ … مُرَزَّأٌ أخيارُنا كذلكْ

من بين مقتولٍ وبينِ هالكْ … ولا يكونُ الرزءُ إلاَّ ذلكْ

أم عمرو بنت مكدم

قالت ترثي اخاها ربيعة بن مكدم

ما بالُ عينك منها الدمعُ مُهراقُ … سحّاً فلا عازبٌ عنها ولا راقي

أبكي على هالكٍ أودى فأورثني … بعد التفرُّقِ حُزْناً حرُّه باقي

لو كان يُرجِعُ ميتاً وجدُ مشفقةٍ … أبقى أخي سالماً وجدي وإشفاقي

أو كان يُفدى لكان الأهلُ كلُّهمُ … وما أُثمِّرُ من مالٍ له واقِ

لكنْ سهامُ المنايا من نصبن له … لم ينجهِ طبُّ ذي طبٍ ولا راقي

فاذهبْ فلا يُبعِدَنكَ اللهُ من رجلٍ · لاقى الذي كلُّ حيٍّ مثلَه لاقِ
فسوف أبكيكَ ما ناحتْ مُطوَّقةٌ · وما سرَيتُ مع السَّاري على ساقِ
أبكي لِذِكرَتِهِ عَبرى مُفَجَّعَةً · ما إنْ يجفُّ لها من ذكرةٍ ماقِ

امرأة من غامد

قالت في هزيمة ربيعة بن مكدَّم لجمعٍ من قومها

ألا هلْ أتاها على نأيِها · بما فضحتْ قومَها غامدُ
تمنيتمُ مائتَيْ فارسٍ · فردَّكُمُ فارسٌ واحدُ
فليتَ لنا بارتباطِ الخيولِ · ضأناً لها حالبٌ قاعدُ

منفوسة بنت زيد الخيل

زوجة دريد بن الصمة

كانت ترقص ولدها وتغنيه بقولها :

أشبِهْ أخي أوْ أشبِهَنْ أباكا · أمّا أبي فلن تنالَ ذاكا
تقصرُ عن منالِه يداكا

ريطة بنت جذل الطعان

كان ربيعة بن مكدم (يوم الظعينة) انكسر رمحه ، فرآه دريد بن الصمة وهو خصمه ، فقال : ايها الفارس ان مثلك لا يُقتل ولا أرى معك رمحاً ، فدونك هذا الرمح ، ورجع يثبط اصحابه عن ربيعة ، فانصرف القوم ونجا ربيعة ، ثم اغارت بنو كنانة ، فاسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه ثم عرفته ريطة وهي زوجة ربيعة بن مكدم (وهي الظعينة) فقالت :

سنجزي دُرَيداً عن ربيعة نعمةً ... وكلُّ أمرىءٍ يُجزى بما كانَ قدَّما

فإنْ كانَ خيراً كان خيراً جزاؤُه ... وإنْ كانَ شرًّا كانَ شرًّا مُذَمَّما

سنجزيه نُعمى لم تكن بصغيرة ... باعطائه الرمحَ الطويلَ ألمُقوَّما

فقد أدركتْ كَفَّاه فينا جزاءَه ... وأهلٌ بأنْ يُجزى الذي كانَ أنعما

فلا تكفروه حقَّ نعماه فيكمُ ... ولا تركبوا تلكَ التي تملأُ ألفما

فلو كان حياً لم يضقْ بثوابهِ ... ذراعاً غنياً كان أو كانَ معدما

فَفُكّوا دُرَيداً من إسارِ مخارقٍ ... ولا تجعلوا ألبُؤْسى إلى الشَّرِّ سُلَّما

فاطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه

عمرة بنت دريد بن الصمة

قالت ترثي اباها

لَعَمرُكَ ما خشيتُ على دُرَيدٍ ... ببطنِ سميرةٍ جيشَ ٱلعَناقِ
جزى عنا الالهُ بني سُلَيمٍ ... وعقَّتهُمْ بما فعلوا عَقاقِ
وأسقانا إذا سرنا اليهم ... دماءَ خيارِهِمْ يومَ التَّلاقِ
فرُبَّ عظيمةٍ دافعتْ عنهم ... وقد بلَغَتْ نفوسُهم التَّراقي
ورُبَّ كريمةٍ أعتقت منهمْ ... وأخرى قد فككتَ مِن ٱلوَثاقِ
ورُبَّ مُنَوِّهٍ بك من سُلَيمٍ ... أجبتَ وقد دعاكَ بلا رَماقِ
فكانَ جزاؤُنا منهم عقوقاً ... وهمّاً ماعَ منهُ مُخُّ ساقي
عفتْ آثارُ خيلك بعد أَينٍ ... فذي بَقَرٍ إلى فيفِ ٱلنُّهاقِ

وقالت ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريداً قلتُ قد صدقوا ... وظلَّ دمعي على ٱلخدَّينِ يَنحدرُ
لولا ٱلذي قهرَ ٱلأقوامَ كلَّهُمُ ... رأتْ سُلَيمٌ وكعبٌ كيفَ تأتمرُ
إذاً لصبَّحهمْ غِبّاً وظاهرَهُمْ ... حيثُ ٱستقرَّ نواهم جحفلٌ ذَفِرُ

جمل السلمية

ذهبت «الفزر» بابلها فقالت :

بني الفزر ماذا تأمرون بهجمة ... تلائد لم تخلط بحيث نصابها
تظل لأبناء السبيل مناخة ... على الماء يعطى درها ورقابها
اقول وقد ولوا بنهب كأنه ... قداميس حوضى رملها وهضابها
ألهفي على يوم كيوم سويقة ... شفى غل أكباد فساغ شرابها
فان لها بالليث حول ضرية ... وعودة زلا لا يخاف أغتصابها
بني عامر لا سلم للفزر بعدها ... ولا أمن ما حنت لسفر ركابها
فكيف اختلاب ألفزر شولي وصبيتي ... أرامل هزلى لايحل احتلابها
وأربابها بين الوحيد ومنعج ... عكوفاً تراءى سربها وقبابها
ألم تعلمي يافزر كم من مصابة ... رهبنا بها الأعداء ناب منابها
وكل دلاص بين يبرين أحكمت ... على مرة العافين يجري حبابها
وإن رب جار قد حمينا وراءه ... بأسيافنا والحرب يشري ذبابها

وسئلت اي البلاد أحب اليك ؟؟ فقالت :

ألم تعلمي يادار ملحاء أنه ... إذا أجدبت أو كان خصباً جنابها
أحب بلاد الله ما بين منعج ... الي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي ... واول ارض مس جسمي ترابها

سعدى بنت الشمردل الجهنية

قالت ترثي اخاها اسعد بن الشمردل

أَمِنَ ٱلحوادثِ والمنونِ أُروَّعُ ... وأبيتُ ليلي كُلَّه لا أهجعُ
وأَبيتُ مُجلبةً أُبكّي أَسعداً ... ولمثلهِ تبكي العيونُ وتهمعُ
وتبيّنُ ٱلعينُ الطَّليحةُ أَنَّها ... تبكي من الجَزَعِ الدخيلِ وتدمعُ
ولقدْ بدا لي قبلُ فيما قد مضى ... وعلمتُ ذاكَ لو أَنَّ علماً ينفعُ
أَنَّ الحوادثَ والمنونَ كلاهما ... لا يُعتِبانِ ولو بكى مَنْ يَجْزَعُ
ولقد علمتُ بأَنَّ كلَّ مؤخَّرٍ ... يوماً سبيلَ ٱلأَوّلينَ سيتبعُ
ولقد علمتُ لو أَنَّ علماً نفعُهُ ... أَنْ كُلُّ حيٍّ ذاهبٌ فمودِّعُ
أَفليسَ فيمن قد مضى لي عِبرةٌ ... هلكوا وقد أَيقنتُ أَنْ لنْ يرجعوا
ويل أمِّ قتلى بالرُّصافِ لوَ انَّهم ... باعوا الرجاءَ لقومِهم أَو متَّعوا
كم من جميعِ الشملِ ملتئمِ ٱلهوى ... كانوا كذلك قبلَهم فتصدَّعوا
قلتبكِ أسعدَ فتيةٌ بسباسبٍ ... أقوَوا وأصبحَ زادُهُم يتمزَّعُ
جاد أبنُ مجدعةَ الكميُّ بنفسه ... ولقد يرى أنَّ المكرَّ الأَشنعُ
ويل أُمّهِ رجلاً يُليذُ بظهره ... ابلاً ونسالُ القيافي أروعُ
يَرِدُ المياهَ حضيرةً ونفيصةً ... وِردَ القطاةِ اذا اسمألَّ التُّبَّعُ

وبه الى أخرى الصحابِ تلفّتٌ ... وبه الى المكروب جريٌ زَعزعُ
وَيُكبِّرُ القدحَ العنودَ ويعتلي ... بألى الصحابِ اذا أصابَ ألوَعوَعُ
سبّاقُ عاديةٍ ورأسُ سريّةٍ ... ومقاتلٌ بطلٌ وداعٍ مُسمِعُ
غدرتْ به بَهزٌ فأصبح جدُّها ... يعلو وأصبح جدُّ قومي يخشعُ
أجعلتَ أسعدَ للرماحِ دريئةً ... هبلتكَ أمكَ أيَّ جَردٍ ترقعُ
يا مُطعِمَ الركبِ الجياعِ اذا هُمُ ... حثّوا المطيَّ الى القِرى وتسرّعوا
وتجاهدوا سيراً فبعضُ مطيِّهم ... حَسرَى مُخلّفةٌ وبعضٌ ظُلَّعُ
جوّابُ أوديةٍ بغيرِ صحابةٍ ... كشّافُ داويِّ الظلامِ مشيَّعُ
يجري على إثرِ الذي هو قبلَهُ ... وهي المنايا والسبيلُ المَهيَعُ
هذا اليقينُ فكيف أنسى فقدَهُ ... إنْ رابَ دهرٌ أو نبا بيَ مضجعُ
إنْ تأتِه بعدَ الهدوءِ لحاجةٍ ... تدعو يجبكَ لها نجيبٌ أروَعُ
متحلِّبُ الكفّينِ أميثُ بارعٌ ... أنفٌ طوالُ الساعدينِ سَميذَعُ
سَمحٌ إذا ما الشَولُ حاردَ رِسلُها ... واستروح المرقَ النساءُ الجُوَّعُ
مَنْ بعدَ أسعدَ إن فُجعتُ بيومهِ ... والموتُ مما قد يُريبُ ويَفجَعُ
فوددتُ لو قُبلتْ بأسعدَ فديةٌ ... ممّا يضنُّ به المصابُ الموجَعُ
غادرتُه يومَ اللقاءِ مُجدَّلاً ... خبرٌ لعمرُكَ يومَ ذلكَ أشنعُ

أمامة العدوانية

بنت ذي الاصبع العدواني الشاعر الفارس المشهور

قالت تبكي قومها :

كم من فتىً كانت له مَيعةٌ أبلجَ مثلِ القمرِ الزاهرِ

قدْ مرّتِ الخيلُ بحافاتهم مرَّ الحيا بالجبل العاطرِ

قد لقيتْ فهمٌ وعدوانُها قتلاً وهُلْكاً آخرَ الغابرِ

كانوا ملوكاً سادةً في الورى دهراً لها الفخرُ على الفاخرِ

حتى تساقَوْا كأسَهُمْ بينَهم بغياً فيا للشاربِ الخاسرِ

بادوا فمن يَحْلُلْ باوطانِهِمْ يحلُلْ برسمٍ مقفرٍ داثرِ

وكان لذي الاصبع العدواني بنات اربع قد عقلن فلم يزوجهن ، فاستمع اليهن مرةً فاذا بهن يتناجين بأمانيهن فقالت احداهن :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنىً حديثُ الشباب طيبُ النشرِ والذكرِ

لصوقٌ باكبادِ النساء كأنّه خليفة جانٍ لا ينامُ على وترِ

وقالت الثانية :

ألا ليته يُعطي الجمالَ بديئةً له جفنةٌ تشقى بها النيبُ والجُزْرُ

له محكمات الدهرِ من غير كبرة تشينُ فلا فانٍ ولا ضرعٌ غمرُ

وقالت الثالثة :

ألا هلْ تراها مرةً وحليلُها أشمُّ كنصلِ السيفِ عينِ المهنّدِ
علياً بأدواءِ النساء ورهطه إذا ماانتمى من أهل بيتي ومحتدي

وقالت الرابعة : «زوج من عود خير من قعود»

فزوجهن جميعاً

اسماء المرية

تزوجها رجل من تهامة ونقلها اليها - فقالت له : ما فعلت ريح من نجد كانت تأتينا بقال لها الصّبا ، ما رأيتها ههنا ؟ فقال : يحجزها عنا هذان الجبلان ، فقالت :

أيا جبلَيْ نعمانَ باللهِ خلّيا نسيم الصّبا يَخْلُصْ اليَّ نسيمُها
فان الصَّبا ريحٌ اذا ما تنفستْ على قلبِ محزونٍ تجلّتْ همومُها
أجدْ بردَها أوْ تشفِ مني حرارةً على كبدٍ لم يبقَ الاّ صميمُها
أيا جبلَيْ وادي عُرَيعِرَةَ التي نأتْ عن نوى قومٍ وحُم قدومُها
ألا خلّيا مجرى الجنوبِ لعلّهُ يداوي فؤادي من جواه نسيمُها
وكيفَ تداوي الريحُ شوقاًماطلاً وعيناً طويلاً بالدموعِ سجومُها
وقولا لركبانٍ تميميةٍ غدتْ الى البيتِ ترجوْ أن تحطَّ جرومُها
بأنَّ باكنافِ الرُّغامِ غريبةً مولّهةً ثكلى طويلاً نئيمُها
مقطعةً أحشاؤُها من جوى الهوى وتبريحِ شوقٍ عاكفٍ مايريمُها

السلكة أم السليك

قالت ترثيه

طافَ يبغي نجوةً من هلاكٍ فهلَكْ
ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلَكْ
أمريضٌ لم تُعَدْ أم عدوٌّ ختلَكْ
أم تولّى بكَ ما غالَ في الدهرِ السُّلَكْ
والمنايا رصدٌ للفتى حيثُ سلَكْ
أيُّ شيءٍ حسنٍ للفتى لم يكُ لَكْ
كلُّ شيءٍ قاتلٌ حين تلقى أجلَكْ
طالَ ما قد نلتَ في غيرِ كدٍّ أملَكْ
إنَّ أمراً فادحاً عن جوابي شغلَكْ
سأعزّي النفسَ إذْ لم تُجبْ مَنْ سألَكْ
ليتَ قلبي ساعةً صبرَهُ عنكَ مَلَكْ
ليتَ نفسي قدّمتْ للمنايا بدلَكْ

أم الضحاك المحاربية

كانت تحب رجلاً من الضباب حباً شديداً فطلقها . فقالت :

يا أيها الراكبُ الغادي لِطيَّتِهِ عرِّج أُنبِّئكَ عن بعضِ الذي اجِدُ
ماعالجَ الناسُ من وجدٍ تضمَّنهُمْ إلاَّ ووجدي به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاهُ وأنّي في مسرته وَوُدِّهِ آخرَ الأيّامِ أجتهدُ

وقالت :

لا يأمننْ بعدي عطيةُ حرةً من الناس او جارٌ كريمٌ يجاورُهْ
وكنتُ وإيَّاه كذي الكلبِ لم يزلْ يُسمِّنُه حتى أسمَدَرَّ يساورُهْ
فلمّا أبى إلاَّ الحماقةَ لم أجِدْ له مثلَ ما يُكوى فينضَجَ ناظرُهْ

وقالت ..

سألتُ المحبّينَ الذين تحمّلوا تباريحَ هذا الحبِّ في سالفِ الدّهرِ
فقلتُ لهمْ ما يُذهِبُ الحبَّ بعدما تبوَّأَ ما بين الجوانحِ والصّدْرِ
فقالوا شفاءُ الحبِّ حبٌّ يزيله من آخرَ أوْ نأيٌ طويلٌ على هجرِ
أوِ اليأسُ حتى تذهلَ النفسُ بعدَ ما رجتْ طمعاً واليأسُ عونٌ على الصبرِ

وقالت :

أرى الحبَّ لا يفنى ولمْ يُفْنِهِ الأُولى أحبّوا وقد كانوا على سالفِ الدهرِ

وكلهم قد خاله في فؤاده بأجمعه يحكون ذلك في الشعر
وما الحب الا سمع أذن ونظرة وحنة قلب عن حديث وعن ذكر
ولو كان شيء غيره في الهوى وأبلاه من يهوى ولو كان من صخر

وقالت :

هل القلب إن لاقى الضبابي خاليا لدى الركن أو عند الصفا متحرج
وأعجلنا قرب الفراق وبيننا حديث كتنشيج المريضين مزعج
حديث لو أن اللحم يشوى بحره طريا أتى أصحابه وهو منضج

وقالت :

شفاء الحب تقبيل وضم وجر بالبطون على البطون
ورهز تهمل العينان منه وأخذ بالمناكب والقرون

وقالت :

ألم تر أهلي يامغير كأنما يفيئون بالموماء فيك الغنائما
ولو أن اهلي يعلمون تميمة من الحب تشفي قلدوني التمائما

وقالت حين سلت عنه :

تعزيت عن حب الضبابي حقبة وكل عمايا جاهل ستثوب
يقول خليل النفس انت مريبة كلانا لعمري قد صدقت مريب

وأَرِينُا مَنْ لا يوَدّي أمانةً ولا يحفظُ الأَسرار حينَ يَغيبُ
أَلهفًا بما ضيعتُ وُدّي وما هفا فوآدي بِمَنْ لمْ يدرِ كيف يتيبُ

وقالت :

ولم أَتبِهْ حتى وقفتُ بِغيَّةِ من الغي ثمّ أنجاب عني غطائيا
فاقصرتُ عمّا تعلمين ولا أرى أَخا غيّةٍ عنها انتهى كانتهائيا

هند بنت اسد الضبابية

قالت ترثي اخاها

لقد ماتَ بالبيضاء من جانب الحمى فتىً كان زينًا للمواكب والشَّرْبِ
يلوذُ به الجاني مخافةَ ما جنى كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب
تظلُّ بناتُ العمّ والخال حَوْلَهُ صوادي لا يروين بالبارد العذبِ
يُهِلْنَ عليه بالأكفِّ من الثرى وما من قلىً يحثى عليه من التُّرْبِ



مارية بنت الديان

قالت تحرض قومها وترثي مرة بن عاهان احد سادة قومها وكانت قتلته باهله

قل للفوارس لا تَنِلْ أعيانهم من شرِّ ما حذروا وما لم يُحذرِ
التاركينَ أبا ألحُصينِ وراءهم والمسلمينَ صلاءةَ بنَ ألعنبرِ
لمّا رأيتُ الخيل قد طافتْ به تَسنجت شماُلك في عنان الأشقرِ
ولقد بكيتُ على شبابك حقبةً حتى كبرتَ وليت أنْ لم تكبرِ
يامعشرَ ألأبناء إنْ هزتم بها فوز الزّبيرةِ جمعُنا لم يُثأرِ
فأبوكمُ قرْمٌ سرى كهلانكمْ وعمودُكم صُلبٌ كريمُ ألمكسر

ليلى بنت سلمة

قالت ترثي اخاها

أقولُ لنفسي في خفاء ألومُها لك الويلُ ماهذا التجلّدُ والصبرُ
ألا تفهمين الخُبر أن لستُ لاقياً أخي اذا اتى من دون أكفانه القبرُ
وكنت أرى بيناً به بعضَ ليلةٍ فكيف ببينٍ دونَ ميعاده الحشرُ
وهوّن وجديأ أنّي سوف أعتدي على إثره يوماً وان طال بي ألعُمْرُ
فتىً كان يعطي السيف في الرّوْع حقه اذا ثوب الدّاعي وتشقى به الجزْرُ
فتىً كانَ يُدنيه ألغنى من صديقه اذا ما هو أستغنى ويُبعده ألفقرُ

فتىً لا يَعُدُّ المالَ ربّاً ولا تُرى ... له جفوةٌ إن نالَ مالاً ولا كِبرُ

فنعمَ مُناخُ الركبِ كانَ إذا أنبرت ... شَمالٌ وأمستْ لا يُعرِّجها سِترُ

ومأوى اليتامى المُمحِلين إذا انتهوا ... الى بابه شُعثاً وقد قحطَ القطرُ

وقالت ترثيه

سقى اللهُ قبراً لستُ زائرَ أهله ... ببيشةَ إذْ ما أدركَتْه المقادرُ

تضمن خِرْقاً كالهلالِ ولم يكن ... بأوّلِ خرقٍ ضُمِّنَتْه المقابرُ

نعاه لنا الناعي فلم نلقَ عبرةً ... بلى حسرةً تبيَضُّ منها الغدائرُ

كأنّي غداةَ استعلنوا بنعيِّه ... على النّعش يهفو بين جنبيَّ طائرُ

لَعَمري لما كانَ ابنُ سلْمَةَ عاجزاً ... ولا فاحشاً يخشى أذاه المجاورُ

نأتنا بهِ ما ان قلَبْنا شبابَه ... صروف الليالي والحدودُ العواثرُ

ليلى ابنة مرداس

زوجة سالم بن قحفان العنبري

كان زوجها كريماً ، وكان يهب الجمال لسائليه ، ويقول لزوجته هاتي حبلاً يقرن به الجمل ، وما زال هذا دأبه حتى قالت له : لم يبق عندي حبل . . . فقال لها : عليّ الجمال وعليك الحبال ، فرمت اليه بخمارها وقالت : اجعله حبلاً لبعضها ، فانشد لها ابياتاً ينهاها بها ان تعذله على العطاء فاجابته .

حلفتُ يميناً ياابنَ قحفان بالذي ... تكفّلَ بالارزاقِ في السّهْلِ والجبَلْ

تزالُ حبالٌ مُحْصَداتٌ أُعِدُّها ... لها ما مشى منها على خفِّه جمل

فأعطِ ولا تبخلْ إنْ جاء طالبٌ ... فعندي لها خطمٌ وقد زاحت العلل

الفارعة بنت شداد

العذرية

قالت ترثي اخاها مسعوداً

يا عينُ بَكّي لمسعودَ بنِ شدّادِ بكاءَ ذي عَبراتٍ شجوُهُ بادي
يامن رأى بارقاً قد بتُّ أرمُقُه يسري على الحرّةِ السوداءِ فالوادي
برقاً تلألأَ غوريّاً جلستُ له ذاتَ العشاءِ واصحابي بأفنادِ
بتنا وباتَتْ رياحُ الغَوْرِ تُزجِلُهُ حتّى أستتبَّ تواليه بأنجادِ
ألقى مراسيَ غيثٍ مسبلٍ غدقٍ دانٍ يسحُّ سيوبا ذاتَ إرعادِ
أسقي به قبرَ مَنْ أعني وحُبَّ به قبراً إليَّ ولو لم يَفْدهِ فادي
مَنْ لايذابُ له شحمُ السديفِ ولا يجفو العيالَ اذا ما ضُنَّ بالزادِ
ولا يحلُّ اذا ما حلَّ منتبذاً يخشى الرزيّةَ بين المالِ والنادي
قوالُ مُحكَمةٍ نقّاضُ مُبرَمةٍ فتاحُ مُبهمةٍ حبّاسُ أورادِ
قتّالُ مسغبةٍ وثّابُ مَرْقبةٍ منّاحُ مَغلَبةٍ فكّاكُ أقيادِ
حلاّلُ مُمْرِعةٍ حمّالُ مضلعةٍ فرّاجُ مُفظِعَةٍ طلاعُ أنجادِ
حمّالُ ألويةٍ شهّادُ أنديةٍ شدادُ أوهيةٍ فرّاجُ أسدادِ
جمّاعُ كلّ خصالِ الخيرِ قدعلموا زينُ القرينِ نكالُ الظالمِ العادي

أبا زُرارةَ لا تبعدَ فكلُّ فتىً ... يوماً رهين صفيحاتٍ وأعوادِ
هلا سقيتمْ بني جُرمٍ أسيرَكُمُ ... نفسي فداؤكَ من ذي كُرْبةٍ صادي
نعمُ الفتى ويمينِ اللهِ قد علموا ... يخلو به الحيُّ أو يغدو به الغادي
هو الفتى يحمدُ الجيرانُ مشهده ... عند الشتاء وقد همّوا باخماد
الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ يتبعها ... مثعنجرٌ بعدَ ما تغلي بازبادِ
والسابيُّ الزِّقَ للأضيافِ ان نزلوا ... الى ذراهُ وغيثُ المُحوِجِ الجادي
لاهِ ابنُ عمكَ لا انساكَ من رجلٍ ... حتى يجيءَ من القبرِ ابنُ ميّادِ

وهيبة بنت عبد العزى

قالت ترثي زوجها وتوبخ الزبرقان بن بدر على عدم الاخذ بثاره

متى تردوا عُكاظَ توافقوها ... بأسماعٍ مجادعها قصارُ
أجيرانَ بنِ ميَّةَ خبّروني ... أعينٌ لابنِ ميَّةَ أو ضمارُ
تجلّلَ خزيها عوفُ بنُ كعبٍ ... فليسَ لخلعها منه اعتذارُ
فانكمُ وما تخفون منها ... كذاتِ الشيبِ ليس لها خمارُ

العوراء اليربوعية

قالت تهجو يزيد بن الصعق ، جواباً على شعر له من هذه القافية

قعيدُكَ يا يزيدُ أبا قُبيس — أَتُنذرُ كي تلاقينا النُّذورا
وتُوضِعُ مجمر الركبانِ أنّا — وُجدْنا في مراسِ الحربِ خُوْرا
ألمْ تعلمْ قعيدُكَ يا يزيدُ — بأَنّا نقمعُ الشّيخَ الفجورا
ونفقأُ ناظِريهِ ولا نبالي — ونجعلُ فوقَ هامتِهِ الذُّرورا
فأَبلغْ إنْ عرضتَ بني كلابٍ — فأنّا نحنُ أقعصْنا بجَيْرا
وَضرّجنا عبيدةَ بالعوالي — فأصبحَ مُوثقاً فينا أسيرا
أفخراً في الخلاءِ بغيرِ فخرٍ — وعندَ الحربِ خوّاراً ضَجورا؟

عاصية البولانية

وبولان حي من طي

قالت ترثي قومها وكانوا قتلوا في غزاة

اعاصيَ جودي بالدموعِ السواكبِ — وبكّي لكِ الويلاتُ قتلى مُحاربِ
فلو أنّ قومي قتّلتْهُمْ عمارةٌ — من السَّرَواتِ والرؤوس الذّوائبِ
صبرْنا لِما يأتي به الدهرُ عامداً — ولكنّما أثآرُنا في محاربِ
قبيلٌ لئامٌ إنْ ظهَرنا عليهمُ — وإنْ يغلبونا يُوجدوا شرَّ غالبِ

ضاحية الهلالية

أَلا لا أَرى الرائحينَ بشاشةً إِذا لم يَكُنْ في الرائحين (حبيبُ)

أَلَمّ كثيرٌ لَمَّةً ثُمَّ شمَّرَتْ به جلةٌ يَطْلُبْنَ برقًا مُعاليا

أَلا ليتَنا والنفسُ تَسكنُ لِلْمُنى بما أَنْ نوت أَمسى حبيبٌ يمانيا

وإِني لَأَنوي أَلقَصد ثُمَّ يردُّني عن القصدِ ميلاتُ الهوى فأَميلُ

وما وجدُ مسجونٍ بصنعاءَ موثقٍ ساقيهِ من حبسِ الأَمير كُبُولُ

وما ليلُ مولىً مُسْلِمٍ بجريرةٍ لَهُ بعدَ ما نامَ العيونُ عويلُ

بِأَكْثرَ مني لوعةً يومَ راعني فراقُ حبيبٍ ما إِلَيْهِ وصولُ



زينب بنت مالك

اخت ملاعب الاسنة

قالت ترثي يزيد بن عبدالمدان وكان قد اسر أخويها ثم مَنَّ عليهما فتذكرت صنيعه فقالت:

بكيت يزيدَ بنَ عبدِ ألمدان خلَّتْ به الارضُ أثقالَها
شريكَ الملوك ومَنْ فضلُهُ يُفَضِّلُ في المجد افضالَها
فككتَ أسارى بني جعفرٍ وكِندةَ إذْ نلتَ أقوالَها
ورهطَ المجالدِ قد جلّلتْ فواضلُ نعماكَ أجيالَها

وقالت ترثيه ايضاً

سأبكي يزيد بن عبدِ ألمدانِ على أنّه ألاحلمُ ألأكرمُ
رماحٌ من العزِّ مركوزةٌ ملوكٌ إذا برزتْ تحكمُ

ولامها قومها على رثائها ليزيد فقالت :

ألا أيُّها الزاري عليَّ بأنَّني نزاريةٌ أبكي كريماً يمانيا
ومالي لا أبكي يزيد وردّني أجرُّ جديداً مِدْرَعي وردائيا؟

زرقاء اليمامة • واسمها عنز

وكانت مشهورة بحدة البصر

قالت تحذر قومها من عدوهم وانه آت مختبئاً وراء الشجر :

خذوا حذارَكُمُ ياقومُ ينفعكم فليسَ ماقد أرى بالأمر يُحتَقرُ
إنّي أرى شجراً من خلفِها بشرٌ وكيف تجتمعُ الاشجارُ والبشرُ ؟
ثوروا بأجمعكم في وجهِ أوّلهم فإنْ ذلك منكم فاعلموا ظفرُ
ضُموا طوائفَكُمْ من قبلِ داهيةٍ من الأمورِ التي تُخشى وتُنتظرُ
فقد زجرتُ سنيحَ القوم باكرةً لو كان يعلمُ ذاكَ القومُ إذ بكروا
إنّي أرى رجلاً في كفه كتفٌ أو يخصفُ النعلَ خصفاً ليسَ يعتسِرُ
فغوّروا كلَّ ماء قبلَ ثالثةٍ فليس من بعده وِرْدٌ ولا صدَرُ
وعاجلوا القومَ عندَ الليلِ إذ رقدوا ولا تخافوا لهم حرباً وان كثُروا
وغوّروا كل ماء دون منزلهم فليسَ من دونهِ نحسٌ ولا ضررُ

ذبية بنت بيشة الفهمية

قالت ترثي قومها الذين قتلوا يوم (صُوْرَة)

ألا إنَّ يومَ الشرّ يومٌ بِصُوْرَةٍ ويومُ فناء الدمعِ لو كانَ فانيا
لعمري لقد أبكتْ قُرَيمٌ وأوجعوا بجرعةِ بطنِ الفيلِ مَنْ كانَ باكيا
قتلتُمْ نجوماً لا يُحوّلُ ضيفُهم ولا يدّخرون اللَّحمَ أخضرَ ذاويا
عمادُ سمائي أصبحتْ قد تهدّمتْ فخرّي سمائي لا أرى لك بانيا

الخنساء بنت التيهان

قالت تتشوق الى جحوش الخفاجي

أمنتذرٌ قتلي إن العينُ آنست سنا بارقٍ بالغور غور تهامِ
فلا زال منهلٌ من الغيث رائحٌ يقادُ إلى أهل الغضا بزمامِ
ليشربَ منه جحوشٌ ويشمه بعيني قطاميٍ أغرٍ شآمي
بنفسي وأهلي جحوشٌ وكلامه وأنيابه اللاتي جلا ببشامِ
ألا إنّ وجدي بالخفاجي جحوشٍ برى الجسمَ مني فهو نضوٌ سقامِ
وأقسم إني قد وجدت بجحوش كما وجدت عفراء بابن حزامِ
وما أنا الا مثلها غير انني مؤجلة نفسي لوقت حِمامِ

وقالت :

وان ولوج البيت حلٌّ لجحوشٍ إذا جاء والمستأذنون نيامُ
فأهلُ الحجازِ معشرٌ قد كرهتهم وأهلُ الغضا قومٌ عليَّ كرامُ

وقالت :

وإنّ لنا بالشامِ لو نستطيعه خليلاً لنا ياتيحانُ مصافيا
نعدُّ له الأيامَ من حبِّ ذكره ونحصي له ياتيحانُ اللياليا
فليتَ المطايا قد رفعنكَ مصعداً تجوبُ بايديها الحزونَ الفيافيا

الخنساء بنت زهير بن ابي سلمى

الشاعر المشهور

قالت ترثي اباها

وما يُغني توقّي الموتِ شيئاً ولا عُقَدُ التميمِ ولا الغُضارُ
إذا لاقى منيّته فأمسى يُساقُ به وقد حقّ الحِذارُ
ولاقاهُ من الأيّامِ يومٌ كما من قبلُ لم يَخلُدْ قَدارُ

جمعة بنت الخُسّ

(اخت هند) وهي من فاضلات النسا

قالت :

أشدُّ وجوه القولِ عند ذوي الحجا مقالةُ ذي لُبٍّ يقولُ فيوجزُ
وأفضل غُنمٍ يُستفاد ويُبتغى ذخيرةُ عقلٍ يحتويها ويُحرزُ
وخيرُ خِلالِ المرء صدقُ لسانِه وللصدقِ فضلٌ يستبينُ ويَبرُزُ
وانجازُكَ الموعودَ من سببِ الغنى فكنْ موفياً بالوعدِ تعطي وتُنجزُ
ولا خير في حُرٍّ يُريكَ بشاشةً ويطعنُ من خلفٍ عليك ويلمزُ

إذا المرءُ لم يَستطعْ سياسةَ نفسه ... فإنّ به عن غيرها هوَ أعجزُ
وكم من وَقورٍ يَقمعُ الجهلَ حلمُهُ ... وآخرَ من طيشٍ الى الجهلِ يجمزُ
وكم من أصيلِ الرأي طلقٍ لسانُه ... بصيرٍ بحسنِ القولِ حينَ يُميّزُ
وآخرَ مأفونٍ يلوكُ لسانَه ... ويعجنُ بالكوعينِ نوكاً ويَخبزُ
وكم من أخي شرٍ قد أوثق نفسَهُ ... وآخرَ ذخر الخيرِ يحوي ويكنزُ
يفرُّ الفتى والموتُ يطلُب نفسَهُ ... سيدركُه لاشكَّ يوماً فيُجهِزُ

وقالت :

رأيت بني الدنيا كأحلامِ نائمٍ ... وكالفيءِ يدنو ظلُّه ثم يَقلُصُ
وكلُّ مقيمٍ في الحياةِ وعيشِها ... فلا شكَّ يوماً أنّه سوف يشخصُ
يفرُّ الفتى من خشيةِ الموتِ والرّدى ... وللموتِ حتفٌ كلَّ حيٍّ سينغصُ
أتاه حِمامُ الموتِ يسعى بحتفه ... وقد كان مغروراً بدنيا تربّصُ
كأنّك في دارِ الحياةِ مُخلّدٌ ... وقد بانَ منها من مضى وتقنّصوا
لقد أفسدَ الدنيا وعيشَ نعيمِها ... فجائعُ نترى تعتري وتنغصُ
ألا رُبَّ مرزوقٍ بغيرِ تكلُّفٍ ... وآخر محرومٍ يجدُّ ويحرصُ

هند بنت الخُسّ

وهي من فضليات النساء صاحبات العقل والحكمة

قالت :

وجدتُ وخيرُ القولِ في الحكمِ نافعٌ ... ذوي الطَّولِ ممّا قد يُغمُّ ويُلبَس

وليس ألفتى عندي بشيءٍ أعدُّه ... إذ كان ذا مالٍ من العقلِ مفلسُ

وذو الجُبنِ ممّا يُسعِرُ الحربَ نفخُهُ ... يُهيّجُ منها نارَها ثم يَخنَسُ

وكم من كثيرِ المالِ يقبضُ كفَّه ... وكم من قليلِ المالِ يُعطي ويسلسُ

وكم من صغيرٍ تزدريه لعلّه ... يَهيجُ كبيراً شرُّه مُتَبَجِّسُ

وكم من مُراءٍ ذي صلاحٍ وعفّةٍ ... يُخاتِلُ بالتّقوى هو الذئبُ الأملس

وآخرَ ذي طِمْرَينِ صاحبِ نيّةٍ ... يجودُ بأعمالِ التُّقى ثم يَنقُسُ

وكم من سفيهٍ للجماعةِ مفسدٍ ... يَدِبُّ لشرٍّ بينهم ويُوَسوِسُ

وذو الظلمِ مذمومُ الثنا ظاهرُ الخنا ... غنيٌّ عن الحُسنى وبالشرِّ يعرسُ

وقالت :

لقد أيقنتْ نفسُ الفتى غيرَ باطلٍ ... وإنْ عاشَ حيناً أنّه سوف يهلكُ

ويشربُ بالكأسِ الذُّعافِ شرابُها ... ويركبُ حدَّ الموتِ كَرهاً ويسلُكُ

وكم من أخي دنيا يُثمّرُ ماله ... سيورِثُ ذاكَ المالَ رغماً ويترُكُ

عليكَ بأفعالِ الكرامِ ولينهم ... ولا تكُ مشكاساً تلُجُّ وتمحكُ

ولا تكُ مزّاحاً لدى القومِ لِعبةً ... تظلُّ أخا هزءٍ بنفسك يَضحَكُ

تخوضُ بجهلٍ سادراً في فكاهةٍ　　وتدخلُ في غيٍّ ألغواةِ وتشركُ
ألا رُبَّ ذي حظٍ يُبَصِّرُ فعلَه　　وآخرَ مصروفٌ به الحظُّ يُوفَكُ

وقالت في مدح القلمس من حكماء العرب

اذا الله جازى منعماً بوفائه　　فجازاك عني ياقلمّسُ بالكرمْ

ومن شعرها

أشمُّ كنصلِ السيفِ جعدٌ مُرَجَّلٌ　　شُغِفتُ به لو كانَ شيءٌ مدانيا
وأقسمُ لوْ خُيِّرتُ بينَ لقائِه　　وبين أبي لاخترت أن لا أباليا

الخرنق بنت بدر

اخت طرفة بن العبد لأمه توفيت سنة ٥٧٠ م

قالت تفخر بزوجها بشر بن عمرو وصحابته

لقد علِمتْ جديلةُ أنَّ بِشراً　　غداةَ مُرَبِّح مُرُّ التَّقاضي
غداةَ أتاهمُ بألخيلِ شُعْثاً　　يدق سورَها حدُّ القضاضِ
عليها كلُّ أصيدَ تغلبيٍّ　　كريمٍ مُرَكَّبِ الحدَّينِ ماضِ
بأيديهمْ صوارمُ مرهفاتٌ　　جلاها القَينُ خالِصةُ ألبياضِ
وكلُّ مثقَّفٍ بالكفِّ لدْنٍ　　وسابغةٍ من الحَلقِ المُفاضِ

فغادرَ مَعْقِلاً وأخاهُ حِصناً عفيرَ الوجهِ ليسَ بذي انتهاضِ

وقالت تبكي زوجها بشراً بن عمرو وقد قُتل يوم قُلاب

أعاذلتي على رُزءٍ أفيقي فقد أشرقتِني بالعذلِ ريقي

فلا وأبيكِ آسى بعد بشرٍ على حيٍّ يموتُ ولا صديقِ

وبعد الخيرِ علقمةَ بن بشرٍ إذا نزت النفوسُ الى الحلوقِ

ومال بنو ضبيعةَ بعد بشرٍ كما مالَ الجذوعُ من الحريقِ

مَنَتْ لهم بوائلةَ المنايا بجنبِ قُلابَ للحَيْنِ المسوقِ

فكمْ بِقُلابَ من أوصالِ خِرْقٍ أخي ثقةٍ وجُمجمةٍ فليقِ

ندامى للملوكِ إذا لقوهم حُبوا وسُقوا بكاسهم الرَّحيقِ

همُ جدعوا الأنوفَ وأرعموها فما ينساغُ لي من بعدُ ريقي

وقالت .

وبيضٍ قد قعدنَ وكلُّ كُحْلٍ بأعينهنَّ أصبحَ لا يليقُ

أضاعَ قدورَهنَّ مُصابُ بشرٍ وطعنةُ فاتكٍ فمتى تُفيقُ ؟

وقالت ترثي قومها الذين قتلوا يوم قلاب :

لا يبعدَنْ قومي الذين همُ سمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

النّازلينَ بكلِّ مُعتركٍ والطيّبونَ معاقدَ الأُزرِ

الضاربونَ بحومةٍ نزلَتْ والطاعنون وخيلهم تجري

قومُ إذا ركبوا سمعتَ لهُمْ لغطاً مِن التأْبيه والزَّجرِ
من غير ما فُحْشٍ يكون بهم في مُنتَجِ المُهُراتِ والمُهَرِ
إنْ يشربُوا يَهَبُوا وإنْ يذروا يتواعظوا عن منطقِ الهُجْرِ
لا قوْا غداةَ قُلابَ حتفهُمُ سوقَ العتيرِ يُساقُ للعتَرِ
هذا ثنائي ما بقيتُ لهم واذا هلكتُ وجنَّني قبري
الخالطون لجينهم بنضارهم وذوي الغنى منهمْ بذي الفقرِ

قالت ترثي اخاها طرفة حين قُتل بامر عمرو بن هند

عدَدْنا له خمساً وعشرين حجةً فلما توفاها أستوى سيِّداً ضَخْما
فُجِعْنا به لمَّا أنتظرنا إيابهُ على خيرِ حالٍ لا وليداً ولا قَحْما

وقالت ترثي زوجها (بشرَ بنَ عمرو)

وإنَّ بني الحصنِ استحلَّت دماءَهم بنو أسدٍ حاربُها ثمَّ وإلَهْ
هم جدَّعوا الأنفَ الأشمَّ فاوعبوا وجبُّوا السَّنامَ فالتحوهُ وغاربَهْ
عُميلةُ بوَّاه السنانَ بكفِّه عسى أن تلاقيه من الدَّهرِ نائبهْ

وقالت ترثيه :

ألا لا تفخرنْ أسدٌ علينا بيومٍ كان حيناً في الكتابِ
فقد قُطعتْ رؤوسٌ من قُعَينٍ وقد نُقعت صدورٌ من شرابِ
وأردينا ابن حسحاسٍ فأضحى تجولُ شلوه نُجُسُ الكلابِ

وقالت :

سمعتْ بنو اسدَ الصياحَ فزادَها عند اللِّقاء مَع النفارِ نفارا
ورأتْ فوارسَ من صُليبةِ وائلٍ صبروا اذا نقعُ السَّنابكِ ثارا
بيضاً يُحزِّزْنَ العظامَ كأنَّما يوقِدْنَ في حلَقِ المغافرِ نارا

وقالت :

ألا ذهبَ الحلالُ في القفراتِ ومن يملأُ الجفْنات في الحجراتِ
ومن يُرجعُ الرمحَ الأصمَّ كعوبهُ عليهِ دماءُ القوم كالشَّقِرات

وقالت تصف خروجه للصيد

يا رُبَّ غيثٍ قد قرى عازبٍ أجشَّ أحوى في جُمادى مطيرْ
سارَ به أجردُ ذو ميْعَةٍ عبلاً شواهُ غيرُ كابٍ عثورْ
فألبسَ الوحشَ بحافاته وألتقطَ البَيْض بجنبِ السَّديرْ
ذاكَ وقدماً يعجلُ البازلَ ألكومــاءَ بالموتِ كشبه الحصيرْ
يبغي عليها القومَ إذْ أرملوا وساءَ ظنُّ الألمعيِّ القرورْ
آب وقـد غنَّمَ أصحابَه يلوي على أصحابهِ بالبشيرْ

وقالت حين طرد عمرو بن هند ابنَ مرثد

ألا من مبلغٌ عمروَ بنَ هندٍ وقد لا تعدمُ الحسناءُ ذاما
كما أخرجْتَنا من أرضِ صدقٍ ترى فيهــا لمغتبطٍ مقاما

كما قالتْ فتاةُ الحيِّ لمّا أحسَّ جنانُهـا جيشـاً لُهاما

لوالدهـا وأرْأَتهُ بليـلٍ قطاً ولقلَّ ما نسري ظلاما

ألستَ ترى القطا متواتراتٍ ولو تُرِكَ القطا أغفى وناما

وقالت في عبد عمرو ابن عم طرفة

أرى عبدَ عمرٍو قدأساطَ أبنَ عمهِ وأنضجَهُ في غَلْيِ قِدْرٍ ومايدري

فهلاَّ أبنَ حسحاسٍ قتلتَ ومعبداً هما تركاكَ لا تريشُ ولا تبري

هُماطعنا مولاكَ في عِطفِ صُلْبِهِ وأقبلتَ ماتلوي على مِحجَرٍ تجري

وقالت تهجو عبد عمرو (وهو الذي وشي بطرفة عند عمرو بن هند)

ألا ثكلتك أُمك عبدَ عمروٍ أبالخزْيات آخيتَ الملوكا

همُ دَحوك للوركين دحّاً ولو سألوا لأَعطيتَ البُروكا

فيومُك عندَ مومسةٍ هلوكٍ كَصِلِّ الرَّجع يزْهرُهاضحوكا

وقالت (وبعضهم ينسبها لطرفة)

عفا من آلِ ليلى السَّهبُ فالأملاحُ فالْغَمْرُ

فمرْقٌ فرماحٌ فاللّوى من أهلِهِ قفْرُ

وأبليٌّ إلى الغرّاء فالمأوانِ فالْحَجْرُ

فأمواهُ الدَّنا فالنَّجْدُ فالصَّحراءُ فالنَّسرُ

فلاةٌ ترتعيهـا العِينُ فالظِّلمانُ فالْعُفْرُ

وقالت ترثي عبد عمرو

ألا هَلَكَ الملوكُ وعبدُ عمروٍ ... وخُلّيتِ العراقُ لمن بغاها

فكم من والدٍ لكَ يا ابن بشرٍ ... تأزّر بالمكارمِ وارتداها

بنى لك مرثدٌ وابوكَ بشرٌ ... على الشمِّ البواذخ من ذُراها

مية بنت ضرار الضبية

قالت ترثي اخاها قبيصة وكان احد فرسان العرب المتهورين

إنعي قَبِيصَةَ للأضيافِ إنْ نزلوا ... وللطعانِ إذا خامَ العواويرُ

ما باتَ من ليلةٍ مذ شدَّ مئزرَهُ ... قَبيصةُ بنُ ضرارٍ وهو موتورُ

ولا على ريبةٍ يوماً يُزَنُّ بها ... ولا فقيراً وما بالفقر تعييرُ

لا تعرفُ الكلِمَ العوراءَ مجلسهُ ... ولا يذوقُ طعاما وهو مستورُ

الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرُضٍ ... كأنّها قبسٌ بالليلِ مسعورُ

التاركُ القِرْنَ مصفراً أناملُه ... تحت العَجاجة يُسفى فوقه المورُ

وقالت :

لا تبعدَنَّ وكلُّ شيءٍ ذاهبٌ ... زينَ المجالسِ والنديِّ قَبيصا

يطوي اذا ما الشحُّ أبهم فضلَه ... بطناً من الزادِ الخبيثِ خميصا

وكأنّه صقرٌ بأعلى مَرْبأةٍ ... من كلِّ مُرْتبأةٍ تراه شخيصا

يَسَرُ الشتاء وفارسٌ ذو قُدمةٍ ... في الحرب إنْ حاصَ الجبانُ محيصا

وقالت في اخيها :

لتجرِ ٱلحوادثُ بعدَ ٱمرىءٍ بوادي أشائينِ أذلا لَها
كريمٌ ثناهُ وآلاؤهُ وكافي العشيرةِ ما غالَها
تراهُ على الخيلِ ذا قُدْمةٍ إذا سربلَ الدمُ أكفالَها
وخالاتٌ وعولاً اشارى بها وقد أزهق الطعنُ أبطالَها
ولم يمنعِ الحيَّ رثُّ ٱلقوى ولم تخفِ حسناءُ خلخالَها

جمل الضبابية

من بني كلاب

أُمَيمةُ لو رأيتِ غداةَ جئنا بجزمِ كراءَ ضاحيةً نسوقُ
تمشّينا شطرَهُمُ ومشوا إلينا كمشي معاجلٍ فيه زهوقُ
كأنَّ النبلَ وسطَهُمُ جرادٌ تكفّئهُ ضحىً ريحٌ خريقُ
فألقينا القسيَّ وكان قتلاً وضرب ٱلهامِ كُلاً مايذوقْ
وأمّا المشرفيُّ فكانَ حتفاً وأمّا المازنيُّ فلا يليقُ
بكلِّ قرارةٍ غادرْنَ خرقاً من الفتيانِ مختلقٌ رقيقُ
وقد كلح المسافرُ فاستقلّتْ فُويقَ اثاثهم فالقومُ روقُ
فأشبعنا الضباعَ وأتبعونا وأضحتْ كلُّها بشمٌ نفوقُ
وأبكينَ نساءَهم وأبكوا نساءً ما يسوغُ لهنَّ ريقُ
تُعاوين الكلابَ بكلّ فجرٍ وقد صحِلَتْ من ٱلنوحِ ٱلحلوقُ

زينب أم حسان الضبية

زوجوها واحتملوها من البادية الى الحضر ، وسألوها يوماً أليس هذا الحضر اطيب مما كنت فيه بالبادية ؟؟ فقالت :

أقول لِأدنى صاحبيَّ أُسِرُّهُ ... وللعين دمعٌ يُحدِرُ الكحلَ ساكبُهْ
لعمري لنهرٌ باللوى نازحُ القذى ... بعيدُ النواحي غير طرقٍ مشاربُهْ
أحبُّ الينا من صهاريجَ مُلِئتْ ... للعبِ ولم تملحْ لديَّ ملاعبُهْ
فحبذا نجدٌ وطيبُ ترابهْ ... إذا هضبته بالعشيِّ هواضبُهْ
وريحُ صبا نجدٍ إذا ما تنسمتْ ... ضحى أو سرتْ جُنحَ الظلام جنائبُهْ
وأقسمُ لا أنساه ما دمتُ حيةً ... وما دام ليلٌ من نهارٍ يعاقبُهْ
ولا زال هذا القطرُ يُسفر لوعةً ... بذكراه حتى يترك الماء شاربُهْ



وجيهة بنت اوس الضبية

قالت :

وعاذلةٍ هبّتْ بليلٍ تلومُني ... على الشّوقِ لم تَمحُ الصبابةَ من قلبي

فما لي إنْ أحببتُ أرضَ عشيرتي ... وأبغضتُ طرفاءَ القصيبةِ من ذنبِ

فلو أنّ ريحاً بلّغتْ وحيَ مرسلٍ ... حفيٍّ لناجيتُ الجنوبَ على النّقبِ

فقلتُ لها أدّي إليهم رسالتي ... ولا تخلطيها طالَ سعدُكِ بالتّربْ

فإنّي إذا هبّتْ شمالاً سألتُها ... هل ازدادَ صدّاحُ النميرةِ من قربِ

أم قيس الضبية

قالت ترثي ولدها المدعو بابن سعد

مَنْ للخصومِ إذا جدَّ الضّجاجُ بهم ... بعدَ ابنِ سعدٍ ومن للضُمّرِ القودِ

ومشهدٍ قد كفيتَ الغائبينَ به ... في مَجْمَعٍ من نواصي القومِ مشهودِ

فرّجتَه بلسانٍ غيرِ مُلتبسٍ ... عند الحفاظِ وقلبٍ غيرِ مزؤودِ

اذا قناةُ امرىءٍ أزرى بها خَوَرٌ ... هزَّ ابنُ سعدٍ قناةً صلبةَ العودِ

وقالت ترثي ابنا لها

ياسيفَ ضبّةَ لا يُبعِدَنْكَ بعده ... ابداً فتى بجماجمِ الاقرانِ

جاءَ الفوارسُ جانبينَ جوادَه ... وأقامَ فارسُه فتى الفتيانِ

ريطة بنت عاصية

قالت ترثي اخاها عمراً وكان شجاعاً كريماً

يا لهف نفسي لهفاً دائماً ابداً   على أبن عاصية المقتول بالوادي
اذ جاء ينفض عن اصحابه طفلاً   مشي السبنتى أمام الايكة العادي

ومع هذه الابيات ابيات تنسب للفارعة بنت شداد
وقالت وقد أخذت اسيرة في نساء من قومها في حال وضيعة

ألا مت سليم في السياق وأفحشت   وأفرط في السوق العنيف إسارها
لعل فتاة منهم أن يسوقها   فوارس منا وهي باد شوارها
فان سبقت علياً مليم بذحلها   خزاعة أو فاتت فكيف اعتذارها
ألا ليت شعري هل أرى الخيل شزباً   تثير عجاجاً مستطيراً غبارها
فتقرؤ عيون بعد طول بكائها   ويغسل ماقد كان بالامس عارها

وقالت :

شبت هذيل وبهز بينها ترة   فلا نبوخ ولا يرتد صاليها
ان ابن عاصية المقتول بينكما   خلى علي فجاجاً كان يحميها
المانع الأرض ذات العرض خشيته   حتى تمنع من مرعى مجانيها
وليلة يصطلي بالفرث جازرها   حيرى جمادية قد بت تسريها
لاينبح الكلب فيها غير واحدة   من القريس ولا تسري افاعيها
كانت هذيل تمنى قتله سلماً   فقد أجيبت فلا تعجل أمانيها

أم موسى الكلابية

زوجها ابوها ونقلها زوجها الى حُجْر من بلاد اليمن فقالت :

قد كنتُ أكرهُ حُجْراً أنْ اعيش بها ... وانْ أعيشَ بارضٍ ذاتِ حيطانِ
ياحبذا الغَرَقُ الأعلى وساكنهُ ... وما تضمّنَ من ماء وعيدانِ
أبيتُ أرقبُ نجمَ الليل قاعدةً ... حتى الصباحِ وعند الباب عجلانِ
لولا مخافةُ ربي أنْ يعاجلني ... لقد دعوت على الشيخِ بنِ حيانِ (1)

وقالت :

ولله درِّي أيُّ نظرةِ ناظرةٍ ... نظرتُ ودوني طَخْفَةٌ ورجامُها
هل الباب مفروج فانظر نظرةً ... بعيني أرضاً عزَّ عندي مرامُها
فياحبّذا الدهنا وطيبُ ترابِها ... وارضٌ فضاءٌ يصدحُ الليلَ هامُها
ونصُّ العذارى بالعشيّاتِ والضحى ... الى أنْ بدت وحيَ العيون كلامُها

(1) وابن حيان هو ابوها

زوجة ابي العاج الكلبي

هجاها زوجها في شعر فاجابته

شَنِئْتُ الشيوخَ وأبغَضْتُهُمْ وذلك من بعضِ أفعالِيَهْ
ترى زوجةَ الشيخِ مُغبَرةً وتُمسي لِصُحْبَتِه قالِيَهْ
فلا باركَ اللهُ في عَرْدِهِ ولا في عظامِ أستِهِ البالِيَهْ

زهراء الكلابية

قالت ترثي زوجها :

تأوّهتُ من ذكرى ابنِ عمّي ودونَه
نقًا هائلٌ جعدُ الثرى وصفيحُ
وكنتُ أنامُ اللّيلَ من ثقتي به وأعلم أنْ لا ضيمَ وهو صحيحُ
فأصبحتُ سالمتُ العدوّ ولم أجِدْ من السِلمِ بُدًّا والفؤادُ جريحُ

سعدى الأسدية

احبها ابن عمها ومنعه ابوه من الزواج بها ، وزوجها ابوها من رجل آخر فاشتد وجد ابن عمها فارسل لها بيتين يشكو فيهما حبه فاجابته

حبيبي لا تعجلْ لتفهمَ حجّتي كفانيَ مابي من بلاء ومن جَهْدِ
ومن عبراتٍ تعتريني وزفرةٍ تكادُ لها نفسي تسيلُ من الوَجْدِ
غلبتَ على نفسي جهاراً ولم أطِقْ خلافاً على أهلي بهزلٍ ولا جِدّ
ولن يمنعوني أن أموتَ بزعمهم غداً خوفَ هذا العار في جدَثٍ وحدي
فلا تنسَ أنْ تأتي هناك فتلتمسْ مكاني فنشكو ما تحمّلْتَ من جَهْدِ

فجاءها في الموعد فوجدها ميتة ، فأحتملها الى شعب بذرى جبل وضمّها ملتزماً لها فمات ، ثم ان بعضهم وجدهما فأخبر عنهما فدفنوهما

غنية بنت عفيف

أم حاتم الطائي

كانت فياضة اليد فلا تبقي شيئاً ، مبددت ثروتها على السائلين والضيوف ، فحجر اخوتها عليها مالها ، حتى اذا وجدت ألم الفقر اعطوها طائفة من ابلها ، فجاءتها امرأة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الابل فخذيها ، فوالله لقد عضني الجوع مالا اضيع معه سائلاً وقالت :

لعمرُكَ قدماً عضّني الجوعُ عضّةً فآليتُ أنْ لا أمنعَ الدهرَ جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليومَ أعفني وإنْ أنتَ لم تفعلْ فعضَّ الأصابعا

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم ... سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
ولا ما ترون الخلق إلا طبيعة ... فكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا؟

امرأة طائية

قالت ترثي زوجها :

تأوّب عيني نصبها واكتئابها ... ورجّيت نفساً راث عنها إيابها
أعلل نفسي بالمرجم عيبه ... وكاذبتها حتى أبان كذابها
ألهفي عليك ابن الاشد لهمه ... أفرّ الكماة طعنها وضرابها
متى يدعه الداعي إليه فإنه ... سميع إذا الآذان صمّ جوابها
هو الأبيض الوضاح لو رميت به ... ضواح من الريان زال هضابها

أم جميل بنت امية

قالت :

ربن العشيره كلها ... في البدو منها والحضر
ورئيسها في النائبات ... وفي الرحال وفي السفر
ورث المكارم كلها ... وعلا على كل البشر
ضخم الدسيعة ماجد ... يعطي الجزيل بلا كدر

أم بسطام بن قيس الشيباني

قالت ترثي ولدها بسطام بن قيس وكان من متقدمي الفرسان المشهورين في الجاهلية وقد قتل في الحرب (يوم الشقيقة)

تبكِ ابنَ ذي الجدين بكرُ بن وائلٍ	فقد بان منها زينُها وجمالُها
اذا ما غدا فيها غَدَوا وكأَنّهم	نجومُ سماءٍ بينهنَّ هلالُها
فلله عينا من رأى مثلَه فتىً	اذا الخيلُ يوم الرَّوعِ هبَّ نزالُها
عزيزٌ مِكرٌّ لا يُهدُّ جناحُه	وليثٌ اذا الفتيان زلّتْ نعالُها
وحمّالُ اثقالٍ وعائذُ مِحجَرٍ	تُحلُّ لديه كل ذاكَ رحالُها
سيبكيك عانٍ لم يجدْ من يفكُّه	وتبكيك فرسانُ الوغى ورجالُها
وتبكيك أسرى طالما قد فككتَهمْ	وأرملةٌ ضاعتْ وضاعَ عيالُها
مُفرِّجُ حوماتِ الخطوبِ ومدركُ الحروب	اذا صالت وعزَّ صيالُها
تغنّى بها حيناً كذاكَ ففُجّعتْ	تميمٌ بها أرماحُها ونبالُها
فقد ظفرتْ منا تميمُ بعثرةٍ	وتلك لعمري عثرةٌ لا تُقالُها
أُصيبتْ به شيبان والحي يشكرٌ	وطير يرى أرسالُها وحِبالُها



زينب بنت فروة بن مسعود الشيباني

قالت ترثي اباها وقد قتل في وقعة (عين أباغ)

(بعين أباغ) قاسمنا المنايا فكان قسيمها خير القسيم
وقالوا ماجداً منكم قتلنا كذاك الرمح يكلف بالكريم

زينب بنت فروة التميمية

قالت تفخر بامها الاعجمية

وإنَّ أبنة الدهقان كسرى تنوات بطعن الكماة وأختلاس المعابل
ولم يحتطب أمي على غير ثأة ولم يحتطب إلاَّ بطعن المقاتل
الى الموردات الموت والمصدراته أولات المنون كالقني الذوابل
فطارت لوادي الزند لا واهي القوى ولا برم نكس كثير العوائل
من اللابسات الريط زهراء لم تبت تحش مع الآماء وقود المراجل
ولم يرَ في أفناء مرة مثلها ولا عند قيسي غنيمة قافل

وقالت في بنتيها :

وقائلة ياليت أني شهدتهم أجل لا ولكن في العديد المؤخر
ولو شهدت يوم الكنيسة بذهم جمال رجال في الكنيسة حضر
كأن جلابيباً عليهن قنعت تماريخ عر في سحاب كنهور

وكلُّ قطوفِ ٱلمشيِ رودٍ شبابُها أذا ما مشتْ مرتجَّةُ ٱلمتأزَّرِ
خراعيبُ يمؤُدْ كأنَّ شبابَها سدائمُ شحمٍ أوْ أنابيبُ عنقرِ

عبدة بنت خالد التميمية

كانت عند رجل من بني جُشمْ اسمه مِحجَن فبعثها بأنحاء سمن لتبيعها له في عُكاظ ، فباعت السمن والراحلتين وشربت بثمنها الخمر ،
فلما نفد المال رهنت ابن اخيه وهربت وقالت :

شربتُ براحلَتَي مِحجَنٍ فياويلتي مِحجَنٌ قاتلي
وبأبنِ أخيه على لذةٍ ولم أحتفلْ عذلةَ ٱلعاذلِ

امرأة من بني عامر بن صعصعة

قالت تتشوق الى أهلها وبلادها

سقياً ورعياً لأيامٍ تُشوِّقنا من حيثُ تأتي رياحُ ٱلهيفِ أحيانا
تبدو لنا من ثنايا الضمرِ طالعةً كأنَّ أعلامها جُلِّلنَ تيجانا
هيفٌ يلذُّ لها جسمي إذا نسمتْ كالحضرميِّ هنا مسكاً وريحانا
يا حبّذا طارقٌ وهناً ألمَّ بنا بين الذراعينِ والأخرابِ من كانا
شبّهتَ لي مالكاً ياحبذا شبهاً أمّا من الانس او ما كان جنّانا
ماذا تُذكِّرِ من ارضٍ يمانيةٍ ولا تُذكِّرُ من أمسى بجوزانا
عمداً أخادعُ نفسي عن تذكركم كما يُخادعُ صاحي العقلِ سكرانا

ريطة بنت العباس السلمى

قتل بنو خثعم اخاها فقالت ترثيه :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ لَنِعمَ ٱلفتى أرديتمُ آلَ خثعما
وكان إذا ماأورَدَ الخيلَ بيشةً الى هَضْبِ أشراجٍ أناخَ فألجما
فأرسلها رَهْواً رِعالاً كأنها جرادٌ زهتهُ ريحُ نجدٍ فأتهما
فأمسى الحوامي قد تعفَّينَ بعدَهُ وكانَ ٱلحصى يكسو دوابرَها دما
فآبتْ عِشاءً بالنِّهابِ وكلُّها يُرى قلقاً تحتَ الرِّحالة أهضما
وكانتْ إذا مالم تُطارِدْ بعاقلٍ أو الرَّسِّ خيلاً طارَدَتها بعَيهما
وكان ثمالَ الحيِّ في كل أزْمةٍ وعصمتهم والفارسَ ٱلمُتغشِّما
وينهضُ للعليا إذا الحرب شمَّرَتْ فيُطفئُها قهراً وإن شاء أضرما
فأقسمتُ لا أنفكُّ أحدِرُ عَبرةً تجودُ بها ٱلعينانِ مني ٱتسجما

كبشة

اخت عمرو بن معديكرب الزبيدية

قالت تعير اخاها عمراً لقعوده عن أخذ ثار اخيه عبدالله

وأرسل عبدُ الله إذ حانَ يومُهُ إلى قومه لا تَعقلوا لهم دمي

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكراً وأُتركَ في بيتٍ بصَعدةَ مظلمِ

ودعْ عنكَ عمراً إنَّ عمراً مسالمٌ وهلْ بطنُ عمروٍ غيرُ شبرٍ لمطعمِ

فإنْ أنتم لم تثأروا واتَّديتمُ فمشُّوا بآذانِ النَّعامِ المصلَّمِ

ولا تَرِدوا إلاَّ فضولَ نسائكُمْ إذا ارتملتْ أعقابُهنَّ من الدَّمِ

جدعتمْ بعبدِ اللهِ آنافَ قومهِ بني مازنٍ إنْ سبَّ ساقي المُحزَّمِ

أم صريع الكندية

قالت ترثي قومها وقد ماتوا في وقعة يوم جيشان

سقى مستهلُّ الغيثِ أجداثَ فتيةٍ بجيشانِ ولينا نحورَهمُ الدَّما

صلوا معمعانَ الحربِ حتى تخرموا مقاحيمَ إذهابَ الكماةِ التقحما

هوتْ أمهم ماذا بهم يوم صرّعوا بجيشانَ من اسباب مجدٍ تصرَّما

ولمَّا اكفهرَّتْ من عليهم سحابةٌ اذا برقتْ بالموتِ أمطرتِ الدَّما

أبوا أنْ يفرُّوا والقنا في نحورِهمْ ولم يبتغوا من رهبةِ الموتِ سُلَّما
ولو أنّهم فروا لكانوا أعزّةً ولكن رأوا صبراً على الموتِ أكرما

ونشزت على زوجها مرةً فقالت :

كأنَّ الدارَ يوم تكون فيها علينا حفرةٌ مُلِئَتْ دخانا
فليتك في سفين بني عباد طريداً لا نراك ولا تراه
وليتك غائبٌ بالهندِ عنّا وليتَ لنا صديقاً فاقتنانا
ولو أنّ النذور تكف منه لقد أهديتُها مئةً هجانا

صفية الباهلية

قالت ترثي اخاها :

عشنا جميعاً كغصنيْ بانة سمقا حيناً على خيرِ ما تنمي له الشجرُ
حتى إذا قيلَ قد طالت فروعُهما وطاب فِنْواهما واستُنْضِر الثمرُ
أخنى على واحدٍ ريبُ الزمان وما يبقي الزمانُ على شيء ولا يذرُ
فاذهب حميداً على ما كان من أثرٍ فقد ذهبتَ وأنت السمعُ والبصرُ
وما رأيتُك في قوم أسرُّ بهم إلاَّ وأنتَ الذي في القوم تشتهرُ
كنّا كأنجمِ ليلٍ بيننا قمرٌ يجلو الدُّجى فهوى من بيننا القمرُ

جنوب
اخت عمرو ذي الكلب الهُذَليّ

قالت ترثي اخاها :

كلُّ امرئٍ بمحالِ الدهرِ مكذوبُ ... وكلُّ مَنْ غالبَ الأيامَ مغلوبُ
وكلُّ قومٍ وإنْ عزُّوا وإنْ سلموا ... يوماً طريقهم في الشرِّ دعبوبُ
بينا الفتى ناعمٌ راضٍ بعيشته ... سيق له من نوادي الشرِ شؤبوبُ
يلوي به كلَّ يومٍ ليّةٌ قذفاً ... فالمنسمانِ معاً دامٍ ومنكوبُ
وكلُّ من غالب الأيامَ من أحدٍ ... مودٍ تمدركه الشبانُ والشيبُ
أبلغ بني كاهلٍ عني مغلغلةً ... والقومُ من دونهم سعيٌ ومركوبُ
والقومُ من دونهم أينٌ ومسبغةٌ ... وذاتُ ريدٍ بها رضعٌ وأسلوبُ
أبلغْ هذيلاً وأبلغْ منْ يبلغها ... عني حديثاً وبعضُ القولِ تكذيبُ
بأنَّ ذا الكلبِ عمراً خيرهم حسباً ... يبطنِ شريانَ يعوي حوله الذئبُ
الطاعنُ الطعنةَ النجلاءَ يتبعها ... منعنجرٌ من نجيع الجوفِ اسكوبُ
والتاركُ القِرْنَ مصفراً اناملهُ ... كأنّه من رجيعِ الجوفِ مخضوبُ
تمشي النسورُ اليه وهي لاهيةٌ ... مشي العذارى عليهنَّ الجلابيبُ
والمخرجُ الكاعبَ العذراءَ مذعنةً ... في السبي ينفحُ من أردانها الطيبُ
فلن ترَوا مثلَ عمروٍ ما خطتْ قدمٌ ... وما استحنَّتْ الى أوطانها النيبُ

وقالت ايضاً :

يا ليتَ عمراً وما ليتٌ بنافعةٍ لم يغزُ فهماً ولم يهبط بواديها
شبّتْ هذيلٌ وفهمٌ بيننا إرَةً ما إن تبوخ وما يرتدُّ صاليها
وليلةٍ يصطلي بالفرث جازرُها يختص بالنقَر المثرين داعيها
لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ حتى الصباحِ ولا تسري أفاعيها
أطعمت فيها على جوعٍ ومسغبةٍ شحمَ العِشار اذا ما قام باغيها

وقالت ايضاً :

سألتُ بعمروٍ أخي صحبَه فأفظعني حينَ ردُّوا السؤالا
فقالوا أتيح له نائماً أعزُّ السباع عليه أحالا
أتيحَ له نمرا أجبُلٍ فنالا لعمرُك منه منالا
فأقسمُ يا عمروُ لو نبّهاكَ اذاً نبّها منك أمراً عُضالا
اذاً نبّها غيرَ رعديدةٍ ولا طائشاً رعشاً حين صالا
اذاً نبّها ليثَ عرِّيسةٍ مفيداً نفوساً وخيلاً ومالا
هزبراً فروساً لأعدائه هصوراً إذا لقيَ القِرْنَ صالا
هما مع تصرفِ ريبِ المنونِ من الارض ركناً ثبيتاً أمالا
هما يومَ حُمَّ له يومُه وقال اخو فهمَ بُطلاً وفالاً
وقالوا قتلناهُ في غارةٍ بآية أنّا ورثنا النبالا
فهلاّ إذاً قبلَ ريب المنون وقد كان فذّاً وكنتم رجالا

وقد علمتْ فَهْمُ عند اللقاء بأنَّهم لكَ كانوا نفالا

كأنَّهم لم يُحَسُّوا به فيُخلوا النِّساء له وَالحِجالا

ولم ينزلوا بمحولِ السنينَ به فيكونوا عليهِ عيالا

وقد علمَ الضيفُ والمُرمِلونَ اذا اغبرَّ أُفْقٌ وهبتْ شمالا

وخلَّتْ عن أولادِها المُرْضِعاتُ ولمْ ترَ عينٌ لمزنٍ بلالا

بأنَّكَ كنتَ الربيعَ المُغيثَ لِمنْ يعتفيكَ وكنتَ الثِّمالا

وخَرْقٍ تجاوزتَ مجهولَهُ بوجناءَ حرفٍ تشكَّي الكلالا

فكنتَ النهارَ به شمسَهُ وكنتَ دجى الليلِ فيه الهلالا

وخيلٍ سَمَتْ لك فرسانُها فولَّوْا ولم يستقلّوا قِبالا

فحيّاً أبحتَ وحيّاً صَبَحْتَ غداةَ اللقاء منايا عِجالا

وحربٍ وردتَ وثغرٍ سددتَ وعلجٍ شددْتَ عليه الحِبالا

ومالٍ حويتَ وخيلٍ حميتَ وضيفٍ قريتَ يخافُ الوَكالا

وكم من قبيلٍ وان لم تكن أردْتَهمُ منك باتوا وِجالا

عشرة المحاربية

صارت عجوزاً فقالت تذكر ماضي ايامها :

جَرَيْتُ مَعَ ٱلعُشّاقِ في حَلْبَةِ ٱلهوى
ففُتُّهُم سَبْقًا وجئتُ على رِسْلي

فما لبس ٱلعُشّاقُ من حُلَلِ ٱلهوى
ولا خلعوا إلّا الثيابَ التي أبلي

ولا شربوا كأساً من ٱلحُبِّ مُرَّةً
ولا حلوةً إلّا شرابهمُ فضلي

أم النحيف

وهو سعد بن قرط من بني جذيمة

تزوج ابنها امرأة على كره منها ، ثم اراد طلاقها فمنعته
وقالت هذه الابيات :

لعمري لقد أخلفتَ ظني وسُؤتَني فحزتَ بعصياني الندامةَ فاصبرِ

ولا تكُ مطلاقًا ملولاً وسامحِ ٱلقرينةَ وٱفعل فعلَ حرٍّ مُشَهَّرِ

فقد حزتَ بٱلورهاء أخبثَ خبثةٍ فدعْ عنك ماقد قلت ياسعدُ وٱحذرِ

تَرَبَّصْ بها الأَيام علَّ صروفها ستَرمي بها في جاحمٍ مُتسعِّرِ
فكمْ من كريمٍ قد مَناهُ إلهُهُ بمذمومة الأَخلاق واسعةِ الحِرِ
فطاولَها حتى أَتتْهـا منيَّةٌ فصارتْ سفاةً جثوةً بينَ أقبُرِ
فأَعقبَ لمَّا كانَ بالصبرِ مُعْصَماً فتاةً تمشَّى بَين إتبٍ ومِئزَرِ
مهفهفةَ الكشحين محطوطةَ المطا كهمِّ الفتى في كل مبدىً ومحضرِ
لها كفلٌ كالدِّعصِ لبَّده النَّدى وثغرٌ نقيٌّ كالاقاحي المنوِّرِ

رَقاش اخت جذيمة الوضاح

زوَّجها اخوها من رجل (وكان في حال سكر ومنادمة) فلما اصبح اخبروه فقال لها شعراً يتهمها به فاجابته :

أَنتَ زوَّجتني وما كنتُ أَدري وأَتاني النســاءُ للتزيينِ
ذاك من شربك المدامةَ صرفًا وتماديك في الصبا والجنونِ

بنت حكيم بن عمرو العبدية

قالت ترثي اباها وتحرض قومها على اخذ ثاره

أيرجو ربيعٌ أن يؤوبَ وقد ثوى ... حكيمٌ وأمسى شلوُه بمطبقِ

فإن كنتمُ قوماً كراماً فعجِّلوا ... له جرأةً من بأسكم ذات مصدقِ

فإن لم تنالوا نيلكم بسيوفكم ... فكونوا نساءً في الملاء المخلّقِ

وقولوا ربيعٌ ربُّكم فاسجدوا له ... فما أنتمُ إلا كمعزى الحلّقِ

أم ثواب الهزانية

عقّها ولدها فقالت :

ربّيته وهو مثلُ الفرخِ أعظمُه ... أمُّ الطعامِ ترى في جلده زغبا

حتى إذا آض كالفحّال شذّبه ... أبّارُه ونفى عن متنه الكربا

أنشا يمزّقُ أثوابي ويضربني ... أبعد شيبيَ عندي يبتغي الأدبا

إنّي لأبصرُ في ترجيلِ لمّته ... وخطّ لحيته في وجهه عجبا

قالت له عرسُه يوماً لتُسمعَني ... رفقاً فإنّ لنا في أمّنا أربا

ولو رأتني في نارٍ مسعّرةٍ ... ثم استطاعت لزادت فوقها حطبا

اروى بنت الحباب

قالت ترثي اباها :

قلْ للارامل واليتامى قد ثوى فلتبكِ أعينُها لفقد حبابِ
أودى أبنُ كلِّ مخاطرٍ بتلاده ولنفسه بَقيًا على الأحسابِ
الراكبين من الأمورِ صدورها لا يركبون معاقد الأذنابَ

آمنة بنت عتيبة

بن الحرث بن شهاب اليربوعية

كان ابوها فارس بني تميم وقتل يوم (حوّ) من ايام العرب فقالت ترثيه

تروّحنا من اللّعباء عصراً فأعجلنا الالاهة أنْ تؤوبا
على مثلِ أبن ميّةَ فانعياه تشقّ نواعمُ البشرِ الجيوبا
وكان أبي عتيبةُ شمّريًا فلا تلقاهُ يدّخرُ النّصيبا
ضروبٌ للكميِّ إذا أشمعلّتْ عوانُ الحربِ لا ورعًا هيوبا

ابنة حذاق الحنفي

قتل ابوها فقالت ترثيه

أعينيَّ جودا بالدموعِ على الصّدرِ على الفارسِ المقتولِ في الجبلِ الوعرِ
فان يقتلوا حذّاقَ وابنَ مُطرّفٍ فانَّ لدينا حوشباً وأبا الجسرِ
تبصَّرْتُ فتيانَ اليمامةِ هلْ أرى حذاقاً وعيني كالحجاةِ من القطرِ
تعاورهُ أسيافُ قومٍ تعوّدوا قراعَ الكماةِ لا خنوسٍ ولا ضجْرِ
فيالهفي أنْ لا تكونَ لقيتَهمْ بصحراءَ لا ضيقِ المكرِّ ولا وعْرِ
فإنْ لم أنلْ من دوسَ ثاري بفتيةٍ مصاليتَ لم يكسرهمُ حدثُ الدهرِ
فان قريشاً كان مقتلُ حاذقٍ بأيديهم فاطلب به قاتلَ الحجْرِ
ففي قتلهم مثل الذي نال من حظى بقتل حذاقٍ في العلاء وفي الذكرِ

عمرة الخثعمية

قالت ترثي ابنيها او اخويها

أبى النّاسُ ألاَّ أنْ يقولا هُما هُما ولو أنّنا أسطعْنا لكانَ سواهما
بُنيَّا عجوزٍ حرّمَ الدهرُ أهلَها فليسَ لها إلاَّ الالهُ سواهما
لقدْ زعموا أنّي جزعْتُ عليهما وهل جزعٌ إنْ قلتُ وابأَ باهما
هُما أخوا في الحربِ منْ لا أخا له إذا خافَ يوماً نبوةً فدعاهما

هما يلبسان المجدَ أحسنَ لِبسَةٍ ... شحيحان ما أسطاعا عليهِ كلاهما
شهابانِ مِنّا أُوقدا ثُمَّ أُخمِدا ... وكان سنىً للمُدْلِجينَ سناهما
إذا نزلا الأرض المخوفَ بها الردى ... يُخفِّضُ مِنْ جأشيهما مَنْصلاهما
إذا أستغنيا حُبَّ الجميعُ إليهما ... ولم ينأَ من نفعِ الصديقِ غناهما
إذا أفتقرا لم يجثما خشيةَ الرَّدَى ... ولم يخشَ رُزْءاً مِنهما موْلَيَاهما
لَقدْ ساءني أنْ عَنَّسَتْ زوجتاهما ... وأنْ عرِّيتْ بعدَ الوجى فرساهما
ولن يلبثَ العرْشانِ يُستَلُّ منهما ... خيارُ الأواسي أنْ يميل غماهما

لامرأة عربية

توفي ابناً لها اسمه عمرو

ياعمروُ مالي عنك من صبرِ ... يا عمروُ يا أسفي على عمرو
للّه يا عمروُ وأيُّ فتىً ... كفنتُ يومَ وضعتَ في القبرِ
أحثو الترابَ على مفارقه ... وعلى غضارة وجههِ النَّضرِ
حين أستوى وعلا الشبابُ به ... وبدامنيرَ الوجه كالبدرِ
ورحا أقاربه منافعه ... ورأوا تمائلَ سيدٍ غَمْرِ
وأهمّهُ همي فساوره ... وغدا مع الغادين في السَّفرِ
تعدو به شقراءُ سامية ... مَرَطى الجراء شديدةُ الأسرِ

ثبتُ الجنانِ به ويقدُمها ... فَلِجٌ يُقَلّبُ مقلتَي صقرِ

ربيتُه دهراً أُفتِّقه ... في اليُسرِ أغدوه وفي العُسرِ

حتى اذا التأميلُ أمكنني ... فيه قُبيلَ تلاحقِ الثغرِ

وجعلتُ من شغفي أنقله ... في الأرضِ بين تنائفٍ غُبرِ

أدَعُ المزارعَ والحصونَ به ... وأُحِلُّه في المهْمَهِ القفرِ

ما زلتُ أُصعِدُه وأُحدِرُه ... من قُترٍ مومَاةٍ الى قُترِ

هرباً به والموتُ يطلبُه ... حيثُ انتويتُ به ولا أدري

حتى دفعتُ به لمصرعه ... سَوقَ المعيز تُساقُ للعَترِ

ما كانَ إلاّ أن هجعتُ له ... ورمى فأغفى مطلعَ الفجرِ

ورمى الكرى رأسي ومال به ... رمسٌ يساورُ منه كالسكرِ

إذْ راعني صوتٌ هببتُ له ... وذُعِرتُ منه أيَّما ذُعرِ

واذا منيّته تساورُه ... قد كدَّحتْ في الوجهِ والنحرِ

واذا له عَلَقٌ وحشرجةٌ ... ممّا يجيشُ به من الصدرِ

والموتُ يقبضه ويبسطه ... كالثوبِ عندَ الطيِّ والنشرِ

فدعا لأنصره وكنت له ... من قبل ذلكَ حاضرَ النصرِ

فعجزت عنه وهي راهقة ... بين الوريدِ ومدفعِ السَّحْرِ

فمضى وأيُّ فتى فُجعتُ به ... حانتْ مصيبته عن القدرِ

لو قيلَ تفديه بذلتُ له ... مالي وما جمّعتُ من وفرِ

أوْ كنتُ مقتدراً على عمري آتوْتُه بالشطرِ من عمري

قد كنتُ ذا فقرٍ له فعدا ورمى عليَّ وقد رأى فقري

لو شاء ربي كانَ متّعني بابني وشدَّ بأزْرِه أزري

بُنيتْ عليكَ بُنيَّ أحوجَ ما كنا اليك صفائحُ الصّخرِ

لا يُبعِدَنْكَ اللهُ يا عمري إمّا مضيتَ فنحن بالأثرِ

هذي سبيلُ الناسِ كلّهمِ لا بُدَّ سالكُها على سَفرِ

أولا تراهم في ديارهم يتواقعون وهم على ذُعرِ

والموتُ يورِدُهمْ مواردهم قسْراً فقد ذُلّوا على قسْرِ

امرأة ترثي اباها

ألا فاقصري عن دمع عينكِ لن تري أبًا مثلَه تَنمى أليهِ المفاخرُ

وقد علمَ الأقوامُ أنَّ بناتِه صوادقُ إذْ يندُبْنَهُ وقواصرُ

سُبيعة بنت الأحب

قالت لابنها خالد تعظم له حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها

أبُنيَّ لا تظلمْ بمكةَ لا الصّغيرَ ولا الكبيرْ

واحفظْ محارمَها بُنيَّ ولا يَغُرَّنْكَ ألغرورْ

أبنيَّ من يظلمْ بمكةَ يلقَ أنواعَ الشّرورْ

أَبُنَيَّ يُضْرَبُ وجهُه وَيَلِجْ بِخَدَّيْهِ السَّعِيرْ
أَبُنَيَّ قد جَرَّبْتُها فوجدتُ ظالمها يبورْ
اللهُ آمَنَها وما بُنِيَتْ بِعَرْصَتِها قصورْ
واللهُ آمَنَ طيرَها والعُصْمُ تأْمَنُ في ثبيرْ
ولقد غزاها تُبَّعٌ فكسا بنيّتها الحبيرْ
وأَذَلَّ ربي مُلْكَهُ فيها فأَوفى بالنذورْ
يمشي اليها حافياً بفنائها أَلفا بعيرْ
ويظلُّ يُطْعِمُ أَهلَها لحمَ المهارى والجزورْ
يسقيهمُ العسلَ المُصَفَّى والرَّحيضَ من الشعيرْ
والفيلَ أَهلكَ جيشَهُ يُرْمَونَ فيها بالصخورْ
والملكَ في أَقصى البلادِ وفي الأَعاجمِ والخديرْ
فاسمعْ إذا حُدِّثتَ وافهمْ كيفَ عاقبةُ الأُمورْ

أُميمة بنت أُمية

بنت عبد شمس بن عبد مناف

—

قالت ترثي ابن اخيها ابا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها
يوم عكاظ وهو الرابع من حرب الفجار

أبى ليلي أنْ يذهبْ وَنِيطَ الطرفُ بالكوكبْ
بِنجمٍ دونه الأهوالُ بين الدَّلوِ والعقربْ
وهذا الصبحُ لا يأتي ولا يدنو ولا يقرُبْ
بفقد عشيرةٍ منا كرام الخِيمِ والمنصبْ
أحالَ عليهمُ دهرٌ حديدُ الناب والمِخلَبْ
فحلَّ بهم وقد أمِنوا ولم يُقصِرْ ولم يُنتطبْ
وما عنه إذا ما حلَّ من منجىً ولا مهربْ
ألا يا عينُ فابكيهمْ بدمعٍ منك مُستَغرِبْ
فإنْ أبكِ فهم عِزّي وهم ركني وهم منكَبْ
وهم أصلي وهم فرعي وهم نسبي اذا أُنسَبْ
وهم مجدي وهم شرفي وهم حِصني إذا أَرهَبْ
وهم رمحي وهم تُرسي وهم سيفي إذا أغضبْ
فكم من قائلٍ منهم اذا ما قال لم يُكذَبْ

وكم من ناطقٍ فيهم خطيبٍ مِصقعٍ مُغرِبْ
وكم من فارسٍ فيهم كميّ مُعلَم مِخرَبْ
وكم من مِدرَهٍ فيهم أريبٍ حُوّلٍ قُلَّبْ
وكم من جحفلٍ فيهم عظيم النارِ والموكِبْ
وكم من خِضرِمٍ فيهم نجيبٍ ماجدٍ مُنجِبْ

رفيقة بنت نباتة

اجدبت قريش فقام عبد المطلب يستسقي الله للناس فاستجاب الله له وانفجرت السماء بمائها فقالت رفيقة في ذلك :

بشيبةِ الحمدِ أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوّذ المطرُ
فجادَ بالماء جونٌ مُسبِلٌ هَطِلٌ ... به نفَّسَتِ الأنعام والشجرُ
منٌّ مِنَ اللهِ بالميمونِ طائرُهُ ... وخيرِ من بُشِّرتْ يوماً به مُضَرُ
مباركُ الأمرِ يُستسقى الغمامُ به ... ما في الأنامِ له شبهٌ ولا خطرُ

خالدة بنت هاشم بن عبد مناف

قالت ترثي اباها (وقد توفي بغزة من ارض الشام)

عينُ جودي بِعَبرةٍ وسجوم ... واسفحي الدّمعَ للجوادِ الكريمِ
عينُ واستعبري وسُحّي وجُمّي ... لأبيكِ المُسَوّدِ المعلوم
هاشمِ الخيرِ ذي الجلالةِ والحمدِ وذي الباعِ والندى والصميمِ
وربيعٍ للمجتدينَ ومُزْنٍ ... ولِزازٍ لكلِّ أمرٍ جسيمِ
شمّريٍّ نماهُ للعزِّ صقرٌ ... شامخُ البيتِ من سراة الأديمِ
شيظميٍّ مُهذّبٍ ذي فضولٍ ... أبطحيٍّ مثلِ القناةِ وسيمِ
صادقِ البأسِ في المواطنِ شهمٍ ... ماجد الجدّ غير نكسٍ ذميمِ
غالبيٍّ مُتسمّرٍ أحوذيٍّ ... ناسقِ المجد مضرحيٍّ حليمِ

وقالت ترثيه :

بكَتْ عيني وحقّ لها بكاها ... وعاودها اذا هجعت قذاها
أبكّي خيرَ من ركبَ المطايا ... ومن لبسَ النعال ومن حذاها
أبكّي هاشماً وبني أبيه ... فعِيلَ الصبرُ إذ مُنِعَتْ كراها
وكنتُ غداةَ أذكرُهم أراها ... شديداً سُقْمُها بادٍ جواها
فلوْ كانتْ نفوسُ القومِ تُفدَى ... فديتُهمُ - وحقّ - لهم فداها

سبيعة بنت عبد شمس

قالت ترثي المطلب بن عبد مناف :

أعينيّ جودا على المطّلبْ بوبلٍ وماء له منسكبْ
أعينيّ واستحفرا واندبا حليفَ الندى وقريعَ العربْ
أخا الجودِ والمجد والمعضلاتِ إذا انقطع الدرّ بعد الحلبْ
وأكدى المساميحُ والمنعمون من أهلِ الفعالِ وأهلِ الحسبْ

وقالت تذكر الطويّ وهي البئر التي حفرها عبد شمس بأعلى مكة عند البيضاء

إنّ الطويّ إذا ذكرتم ماءها صوبُ السحابِ عذوبةً وصفاءْ

عاتكة بنت عبد المطلب

قالت تفخر بيوم عكاظ

سائلْ بنا في قومنا وكفاكَ من شرٍّ سماعُهْ
قيساً وما جمعوا لنا في مجمعٍ باقٍ شناعُهْ
فيه السّنوّرُ والقنا والكبشُ ملتمعٌ قناعُهْ
بعكاظَ يعشي الناظرينَ إذا همُ لمحوا شعاعُهْ
فيه قتلنا مالكاً قسراً وأسلمهُ رعاعُهْ
ومجندلاً غادرنهُ بالقاعِ تنهشه ضباعُهْ

وقالت ترثي اباها قبيل وفاته :

أَعينيَّ جودا ولا تبخلا بدمعكما بعدَ نومِ النيامْ
أَعينيَّ واْستَعبِرا واْسكُبا وشُوبا بكاءَكُما بالْتدامْ
أَعينيَّ واستخرطا واسجما على رجلٍ غيرِ نِكسٍ كهامْ
على الجحفل الْغمْر في النائباتِ كريمِ الْمساعي وفيِّ الذّمامْ
على شيبةِ الْحمدِ واري الزّنادِ وذي مَصْدَقٍ بعدَ ثَبْتِ الْمقامْ
وسيفٍ لدى الْحرب صمصامةٍ ومُردي الْمُخاصم عندَ الْخصامْ
وسهل الْخليقةِ طلقِ اليدين وفيٍّ عدمليٍّ صميمٍ لهامْ
تبنّكَ في باذخٍ بيتهُ رفيعُ الذوّابةِ صَعْبُ الْمرامْ

صفية بنت عبد المطلب

قالت تفخر على قريش :

أَلا مَنْ مبلغٌ عني قريشاً ففيمَ الْأَمرُ فينا والإِمارُ
لنا السَلَفُ المقدَّمُ قد علمتُمْ ولم تُوقَدْ لنا بالغدْرِ نارُ
وكلُّ مناقبِ الْخيراتِ فينا وبعضُ الأمرِ منقصةٌ وعارُ

قالت تبكي اباها « قبيل وفاته » بطلبٍ منه

أَرِقتُ لصوتِ نائحةٍ بليلٍ على رجلٍ بقارعةِ الصّعيدِ
ففاضتْ عندَ ذلكم دموعي على خدّي كمنحدرِ الْفريدِ

على رجلٍ كريمٍ غيرِ وَغْلٍ له الفضلُ المبينُ على ألعَبيدِ
على الفياضِ شيبةَ ذي المعالي أبيكَ الخيرِ وارثِ كلِّ جودِ
صدوقٍ في المواطنِ غيرِ نكسٍ ولا شخبِ ألمقامِ ولا سَنيدِ
طويلِ الباعِ أروعَ شيظميٍّ مطاعٍ في عشيرتهِ حميدِ
رفيعِ البيتِ أبلجَ ذي فضولٍ وغيثِ الناسِ في الزَّمنِ الجرودِ
كريمِ الجدِّ ليس بذي وصومٍ يروقُ على المسوَّدِ والمَسُودِ
عظيمِ الحلمِ من نفرٍ كرامٍ خضارمةٍ ملاوثةٍ أُسودِ
فلو خلد امرؤٌ لقديمِ مجدٍ ولكنْ لا سبيلَ الى الخلودِ
لكان مخلداً أخرى اللَّيالي لفضلِ المجدِ والحسبِ التليدِ

قالت ترثي اخاها حمزة:

أسائلُ عن اصحاب أُحدٍ مخافةً بناتِ أبي من أعجمٍ وخبيرِ
فقال الخبيرُ إنَّ حمزةَ قد ثوى وزيرَ رسولِ اللهِ خيرَ وزيرِ
دعاهُ آلهُ الحقِّ ذو العرشِ دعوةً الى جنةٍ يحيا بها وسرورِ
فذلك ما كنا نُرَجّي ونرتجي لحمزةَ يومَ الحشرِ خيرُ مصيرِ
فواللهِ لا انساكَ ما هبَّتِ الصَّبا بكاءً وحزناً محضري ومسيري
على أسدِ اللهِ الذي كان مِدْرهاً يذود عن ألاسلامِ كلَّ كفورِ
فياليتَ شِلْوي عند ذاكَ وأعظمي لدى أضبُعٍ تعتادني ونسورِ
أقولُ وقد أعلى النعيُّ عشيرتي جزى اللهُ خيراً من أخٍ ونصيرِ

وقالت ترثي الرسول عليه السلام

ألا يارسولَ اللهِ كنتَ رجاءَنا	وكنتَ بنا برًّا ولم تكُ جافيا
وكنتَ رحيماً هادياً ومُعلِّماً	ليبكِ عليكَ اليوم مَن كان باكيا
فدىً لرسولِ اللهِ أمّي وخالتي	وعمّي وخالي ثم نفسي وماليا
فلو أنَّ ربَّ الناس أبقى نبيّنا	سعدْنا ولكنْ أمرُهُ كان ماضيا
عليكَ من اللهِ السلامِ تحيةٌ	وأُدخِلتَ جناتٍ منَ العدنِ راضيا

برة بنت عبد المطلب

ابن هاشم

بكت اباها (بطلب منه قبل موته) بهذه الابيات

أعينيَّ جودا بدمعٍ دررْ	على ماجدِ الخيم والمعتصرْ
عى ماجد الجدّ وارِي الزنادِ	جميل المحيّا عظيمِ الخطَرْ
عى شيبةِ الحمد ذي المكرماتِ	وذي المجدِ والعزِ والمفتخرْ
وذي الحلم والفضلِ في النائباتِ	كثيرِ المآخرِ جمِّ الفخَرْ
له فضلُ مجدٍ على قومه	منيرٌ يلوحُ كضوءِ القمَرْ
أتته المنايا على نشرهِ	بصرف المنايا وريبِ القدَرْ

أميمة بنت عبد المطلب

قالت ترثي اباها (بطلب منه قبل وفاته)

ألاهلكَ الراعي العشيرةِ ذو الفقدِ وساقي الحجيجِ والمحامي عن المَجْد
ومن يألفُ الضيفُ الغريبُ بيوته اذا ما سماءُ النّاسِ تبخلُ بالرّعد
كسبتَ وليداً خيرَ مايكسبُ الفتى فلم تنفكك تزدادُ ياشيبةَ الحمدِ
أبو الحارثِ الفيَّاضُ خلّى مكانه فلا تبعدَنْ إذْ كُلّ حيٍّ الى بُعْدِ
فاني لباكٍ ما بقيتُ وموجعٌ وكان له اهلاً لِما كانَ من وجدي
سقاهُ وليُّ الناسِ في القبر ممطراً فسوف أبكّيه وإنْ كان في اللّحد
فقد كان زيناً للعشيرةِ كُلّها وكانَ حميداً حيثما كانَ من حمد

أم حكيم البيضاء

بنت عبد المطلب

قالت ترثي اباها «بطلب منه قبيل وفاته»

ألا يا عينُ جودي واستهلّي وبكّي ذا الندى والمكرماتِ
ألا يا عينُ ويحك أسعفيني بدمعٍ من دموعٍ هاطلاتِ
وبكّي خيرَ منْ ركبَ المطايا أباكِ الخيرَ تيارَ الفراتِ

طويل الباع شيبة ذا المعالي كريمَ الخيم محمود الهِباتِ
وصولاً للقرابةِ هبرزيّاً وغيثاً في السنين الممحلاتِ
وليثاً حين تشتجرُ العوالي تروقُ له عيونُ الناظراتِ
عقيلُ بني كنانة والمرجّى إذا ما الدهرُ أقبل بالهناتِ
ومَفزَعها اذا ما هاجَ هيجٌ بداهيةٍ وخصمُ المُعضِلاتِ
فبكّيه ولا تسمي بحزنٍ وبكّي ما بقيتِ الباكياتِ

وقالت بعد وفاته :

ما للديار قد أفحمت من ربّها ميتِ الجلالْ
ميتِ الرزيّةِ والمصيبةِ والفضيلةِ والفعالْ
فلئنْ هلكتَ لتورثنْ من خير ميراثِ الرجالْ
المالُ والمجد التليدُ فضولُ صونٍ وابتذالْ
العزُّ والزادُ الكثيرُ وإنسُها كمها الرحالْ
التاركُ المالَ الخبيثَ وباذلُ الكسبِ الحلالْ

أروى بنت عبد المطلب

وقد عاشت الى ايام عمر (رض)

قالت ترثي اباها (بطلب منه قبل وفاته)

بكت عيني وحق لها البكاء على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي كريم الخيم شيمته العلاء
على الفياض شيبة ذي المعالي ابيك الخير ليس له كفاء
طوين الباع ابيض شيظمي أغر كأن غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذو فضول له المجد المقدم والسناء
ابي الضيم ابلج هبرزي قديم المجد ليس به خفاء
ومعقل مالك وربيع فهد وفيصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرماً وجوداً وبأساً حين تنسكب الدماء
اذا هب الكماة الموت حتى كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدماً بذي رأي مصيب عليه حين تبصره البهاء

وقالت في رثاء ابيها:

عيني جودا بدمع غير ممنون واهملا ان دمع العين يشفيني
اني نسيت ابا أروى وذكرته من غير ما بغضة مني ولا هون
فزان بيض مكراماً لاسرته رحب المحاسن في خصب وفي لين
من آل عبد مناف ان مهلكه ولو لقيت رعوب الدهر يعصيني
من الدين متى ما تغش ناديهم تلق الخضارمة الشم العرانين

أم الفضل بنت الحارث الهلالية

قالت وهي ترقص ابنها عبدالله بن العباس

ثَكِلْتُ نفسي وثَكِلْتُ بكري إنْ لم يَسُدْ فهراً وغيرَ فهرِ
بالحسبِ الواقي وبذلِ الوَفر حتّى يُوارى في ضريحِ القبرِ

ضباعة بنت عامر القشيرية

وقد أسلمت وولد لها اولاد اسلموا

كانت ترقص ابنها المغيرة وتقول :

نمى به إلى الذرى هشامُ قرمٌ وآباءٌ له كرامُ
جحاجحٌ خضارمٌ عظامُ من آل مخزومٍ هو النِّظامُ
والهامةُ العَلياءُ والسَّنامُ

وقالت ترثي زوجها هشاماً بن المغيرة :

إنّك لو وَألتَ إلى هشامِ أمِنتَ وكنتَ في حَرَمٍ مقيمِ
كريمُ الخيم خفافٌ حشاه ثمالٌ لليتيمةِ واليتيمِ
ربيعُ الناسِ أروع هبرزيٌّ أبيُّ الضيمِ ليس بذي وُصومِ
أصيلُ الرأي ليس بجيدريٍّ ولا نَكِدِ العطاء ولا ذميم

ولا مُتنزّعٍ بالسوء فيهم ولا قذعِ المقالِ ولا غشومِ
فأصبحَ ثاوياً في قاعِ رمسٍ كذاكَ الدهرَ يفجعُ بالكريمِ

وقالت حين هاجر ابنها سلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم

يارب ربّ الكعبةِ المحرّمةْ أنصرْ على كل عدوٍ سلمهْ
له يدانِ في الأمورِ المبهمةْ كفٌ بها يعطي وكفٌ منعمهْ
أجرأ من ضرغامةٍ في أجمةْ يحمي غداةَ الرّوْع عندَ الملحمةْ
بسيفه عورةَ سِربِ المسلمةْ

آمنة بنت وهب

أم النبي عليه السلام

قالت وهي في حال النزع، وقد أسفت لتركها ولدها «محمداً» صغيراً محروماً من عطف الأب والأم

بارك فيك الله من غلام يا ابن الذي في حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام ان صح ما ابصرتُ في المنام
فانت مبعوث الى الانام تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والاسلام دين ابيك البر ابراهام
فالله ينهاك عن الاصنام ان لا تواليها مع الاقوام

فاطمة بنت مر

كانت من فضليات بني خثم وهي كاهنة ، ارادت ان ينكحها عبد الله ابو النبي (ع) وتعطيه مائة من الابل فقال لها ما ذاك الي ، وانما انا راجع في ذلك الي ارادة ابي ، وزوجه ابوه آمنة بنت وهب الزهرية فقالت فاطمة :

إنّي رايت مُخيلة لمعتْ ... فتلألأتْ بحناتم القطرِ
فسما بها نورٌ يضيءُ به ... ما حولَه كإضاءة البدرِ
ورأيتُ سُقياها حيا بَلَدٍ ... وقعتْ به وعمارة القفرِ
فرجوته فخراً أبوءُ به ... ما كلُّ قادحِ زنده يوري
للهِ ما زُهريّةٌ سلبت ... منّي الذي سَلَبتْ وماتدري

وقالت ايضاً :

بني هاشمٍ قد غادرتْ من أخيكمُ ... أمينةُ إذْ للباهِ يعتركانِ
كما غادرَ المصباحُ عند خمودِه ... فتائلَ قـد بُلّتْ له بدهانِ
فما كلُّ ما يحوي الفتى من تلادِهِ ... لعزمٍ ولا ما فاتَه لِتوانِ
فأجملْ إذا طالبتَ أمراً فانه ... سيكفيكَهُ جدّانِ يعتلجانِ
سيكفيكَهُ إمّا يدٌ مُقْفَلةٌ ... وإمّا يدٌ مبسوطةٌ ببنانِ
ولما حوتْ منه أمينةُ ما حوت ... حوتْ منه فخراً ما لذلك شاني
ولما قضتْ منه أمينةُ ، ما قضتْ ... نبا بصري عنه وكلّ لساني

سارة القريظية

يهودية من بني قريظة

لما قتلَ ابو جبيلة الغساني اشراف اليهود في المدينة بوادي ذي حُرض بسبب فحشهم قالت ترثيهم :

بنفسي أُمّةٌ لم تغنِ شيئاً بذي حُرُضٍ تُعَفّيها الرياحُ
كهولٌ من قريظةَ أتلَفَتْهُمْ سيوفُ الخزرجيةِ والرماحُ
رُزِئْنا والرزيّةُ ذاتُ ثقلٍ يَمُرُّ لأجلها الماءُ القَراحُ
ولو أذنوا بحربهم لحَالَتْ هنالك دونَهم حربٌ رَداحُ

خولة بنت ثابت

اخت حسان

قالت في عمارة بن الوليد المخزومي

يا خليلي نابني سُهُدي لم تَنَمْ عيني ولم تَكَدِ
فشرابي ما أُسيغُ وما أشتكي مابي إلى أَحَدِ
كيف تلحوني على رجلٍ آنسٍ تلتذُّه كبدي
مثل ضوء البدر صورتُهُ ليسَ بالزُّمّيلةِ النَّكِدِ
من بني آل المغيرةِ لا خاملٍ نِكْسٍ ولا جَحِدِ
نظرتْ يوماً فلا نظرَتْ بعدَهُ عيني إلى أحَدِ

وقالت بعد ان نُكب عمارة في بلاد الحبشة

يا ليتني لم أنمْ ولم أكدِ أُقطّعُها بالبكاء والسُّهُدِ
أبكي على فتيةٍ رُزِئتُهمُ كانوا جبالي فأوهنوا عَضُدي
كانوا جَمالي ونصرتي وبهم أَمنعُ ضيمي وكُلُّ مُضطَهِدِ
فبعدَهُمْ أرقبُ النجومَ وأُذري الدَّمعَ والحزنُ والجٌ كَبِدي

بنت الضحاك بن سفيان

زوجة العباس بن مرداس

لما عرفت خبر اسلامه ، قوضت بيتها وارتحلت الى قومها وقالت

أَلَمْ ينه عباسَ بنَ مرداسَ أنّني رأيتُ الورى مخصوصةً بالفجائعِ
أتاهُمْ من الأنصارِ كلُّ سَمَيْدَعٍ من القومِ يحمي قومَه في الوقائعِ
بكلِّ شديدِ الوقعِ عضبٍ يقودُهُ الى الموتِ هامُ المُقرباتِ البرائعِ
لَعَمري لئِنْ تابعتَ دِينَ محمدٍ وفارقتَ إخوانَ الصَّفا والصنائعِ
لَبَدَّلتَ تلك النفسَ ذُلاً بعزةٍ غداةَ أختلافِ المرهفاتِ القواطعِ
وقومٍ هُمُ الرأسُ المقدمُ في الوغى واهلُ الحجا فينا وأهلُ الدسائعِ
سيوفُهم عزُّ الذليلِ وخيلُهمْ سهامُ الاعادي في الأمورِ الفظائعِ

نعم امرأة شماس بن عثمان

قالت تبكيه وقد قتل يوم أحد

يا عينُ جودي بفيضٍ غيرِ إبساس على كريمٍ من ألفتيان لبّاسِ
صعبِ البديهةِ ميمونٍ نقيبتُه حمّالُ ألوية ركّابُ أفراس
أقولُ لمّا أتى الناعي له جزعًا أودى ألجوادُ وأودى ألمطعِمُ ألكاسي
وقلتُ لمّا خلَتْ منه مجالسُه لا يبعد اللهُ عنّا قرب شمّاسِ

أم كلثوم ابنة عبد ودّ

قتلَ علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اخاها عمرو بن عبد ود العامري ، ولما نُعي اليها قالت :

أسدان في ضيقِ ألمكرّ تجاولا وكلاهما كفوٌ كريمٌ باسلُ
فتخالسا سلَبَ النّفوس كلاهما وسْط ألمجالِ مجالدٌ ومقاتلُ
وكلاهما حسرَ القناعَ حفيظةً لم يثنِه عنْ ذاكَ شغلٌ شاغلُ
فاذهبْ عليُّ فما ظفرتَ بمثله قولٌ سديدٌ ليسَ فيه تحاملُ

وقالت :

لو كان قاتلَ عمروٍ غيرُ قاتِله لكنتُ أبكي عليه آخرَ الابد

لكن قائله من لا يُعابُ به ... مَنْ كان يُدعى قديماً بيضةَ البلدِ

من هاشمٍ في ذراها وهي صاعدةٌ ... إلى السماء تُميتُ الناسَ بالحسدِ

قومٌ أبى الله إلاّ أن يكون لهم ... مكارمُ الدينِ والدنيا بلا لَدَدِ

يا أمَّ كلثومَ إبكيه ولا تدعي ... بكاءَ مُعْوِلةٍ حرَّى على ولدِ

ثم دعاها النبي الى الاسلام يوم فتح مكة فاسلمت

اعرابية من بني عبد ود

كان خالد بن الوليد قدم عليهم ليحطم وُدّاً « وهو صنم لهم » فقاموا يدرأون عنه فضرب خالد فتى منهم فقتله فقالت امه ترثيه :

يا قُرْحةَ القلبِ والأحشاءِ والكبِدِ ... ياليت أُمّكَ لم تحبلْ ولم تلدِ

لما رأيتُك قد أُدرجتَ في كفنٍ ... مُطيَّباً للمنايا آخرَ الأبدِ

أيقنتُ بعدكَ أنّي غيرُ باقيةٍ ... وكيفَ يبقى ذراعٌ زالَ عن عضدِ

هند بنت عتبة

زوجة ابي سفيان صخر بن حرب وام معاوية بن ابي سفيان

قالت وهي ترقص ولدها معاوية

انَّ بُنيَّ مُعرِقٌ كريمْ ... مُحبَّبٌ في اهله حليمْ
ليس بفحّاشٍ ولا لئيمْ ... ولا بطُخرورٍ ولا سئومْ
صخرُ بني فِهرٍ به زعيمْ ... لا يُخلِفُ الظنَّ ولا يَخيمْ

وقالت في رثاء ابيها عتبة «وقد قتل يوم بدر» :

أعينيَّ جودا بدمعٍ سربْ ... على خير خندفَ إذْ ينقلبْ
تداعى له رهطُه غُدوَةً ... بنو هاشمٍ وبنو المطَّلِبْ
يُذيقونه حدَّ أسيافِهِمْ ... يفلُّونه بعد ما قد عُطِبْ
يَجُرُّونه منه عفيرَ الترابِ ... على وجهه عارياً قدْ سُلِبْ
وكان لنا جبلاً راسياً ... جميلَ المراحِ كثيرَ العُشُبْ
وقامت يهودُ بأسيافها ... قصارُ الجدودِ لئامُ الحَسَبْ
عبيدُ أبي كَرِبٍ تُبَّعٍ ... عبيدٌ قصارٌ دقاقُ النَّسَبْ

وقالت تبكي اباها وتهدد خصومها

يا عينُ بكِّي عُتبَةْ ... شيخاً شديدَ الرقبهْ
يُطعِمُ يومَ المَسْغبَةْ ... يدفعُ يومَ المَغْلَبَةْ

إنّي عليه حَرِبَةْ ملهوفةٌ مُسْتَلَبةْ
لَيَهْبِطَنْ يثرِبَه بغارةٍ مُنْشَعِبةْ
فيها الخيولُ مُقْرَبَةْ كلُّ جوادٍ سَلْهَبةْ

وقالت :

لله عينا من رأى هُلْكاً كَهُلْكِ رجاليةْ
يا رُبَّ باكيةٍ لي غداً في النائباتِ وباكيةْ
كم غادروا يومَ القليبِ غداةَ تلكَ الداعيةْ
من كل غيثٍ في السنينَ إذِ الكواكبُ خاويةْ
قد كنتُ احذر ما أرى فاليومَ حقٌّ حداريهْ
يا رُبَّ قائلةٍ غداً ياويحَ أُمِّ معاويةْ

وقالت :

يريبُ علينا دهرُنا فيسوءُنا ويأبى فما نأتي شيءٌ نغالِبُهْ
أبعدَ قتيلٍ من لؤيِّ بن غالبٍ يُراعُ أمروٌ إنْ ماتَ أو ماتَ صاحبهْ
ألا رُبَّ يومٍ قد رُزئتُ مُرَزَّءاً تروحُ وتغدو بالجزيلِ مواهبُهْ
فأبلغْ أبا سفيانَ عنيَ مأْلُكاً فأنْ ألقَه يوماً فسوف أُعاتبُهْ
فقد كانَ حربٌ يُسعِرُ الحربَ إنَّهُ لكلِ امرىءٍ في الناسِ مولىً يُطالِبُهْ

وقالت :

أَبكي عميدَ الأبطَحَينِ كليهما وحيِّهما من كل باغٍ يريدُها

أبي عُتبةُ الخيراتِ ويحكِ فاعلمي وشيبةُ والحامي الذمار وليدُها
اولئك آلُ المجدِ من آل غالبٍ وفي العزِّ منها حينَ ينمى عديدُها

وقالت تبكي من فقدت من اهلها

من حسَّ لي الأخوينِ كالغصنينِ أو مَنْ راهما
ويلي على أبويَّ والقبرِ الذي واراهما
لا مثلُ كهلي في الكهولِ ولا فتىً كفتاهما
أسدانِ لا يتذللانِ ولا يُرام حماهما
رُمحينِ خطيينِ في كبدِ السماء تراهما
ما خلفا اذ ودَّعا في سوددٍ شرواهما
سادا بغيرِ تكلفٍ عفواً بفيض نداهما

وكانت تحرض قريشاً يوم أحد بنشيد اوله « نحن بنات طارق »
قد ورد في شعر احدى شاعرات وائل وتقول :

صبراً بني عبد الدارْ صبراً حماةَ الأديار
ضرباً بكلِّ بتّارْ

وقالت يوم أُحد بعد مقتل حمزة

شفيتُ من حمزةَ نفسي بأُحدْ حتى بقرتُ بطنَه عن الكبِدْ
أذهبَ عني ذاكَ ما كنتُ أجدْ من لذعةِ الحزْنِ الشديدِ المعتمدْ
والحربُ تعلوكُمْ بشؤبوبٍ بَرِدْ تُقدِمُ إقداماً عليكم كالأُسدْ

وقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدرِ والحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعْر
ما كانَ لي عن عُتبةٍ من صبرِ ولا أخي وعمِّه وبكري
شفيتُ نفسي وقضيتُ نذري شفيتَ وحشيُّ غليل صدري
فشكرُ وحشيِّ عليَّ عُمري حتى تُرمَّ أعظمي في قبري

وقالت حين انصرافها عن أُحد :

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جمةٌ وقد فاتني بعض الّذي كانَ مطلبي
من اصحاب بدرٍ من قريشٍ وغيرِهمْ بني هاشمٍ منهم ومن أهلِ يثربِ
ولكنّني قدْ نلتُ شيئاً ولم يكن كما كنتُ ارجو في مسيري ومركبي

ومع كل ما جرى فانها لما علمت بعزم زينب بنت الرسول عليه السلام الذهاب الى المدينة ، جاءتها وعرضت عليها مساعدتها كأبنة عم تحفظ عهد القرابة واظهرت لها كل مروءة ..

ولما علمت بتعرض قريش لمنعها عن الهجرة خرجت اليهم تؤنبهم على عملهم الفظيع صاخبة غاضبة ، وقالت لهم

أفي السلمِ أعياراً جفاءً وغلظةً وفي الحرب امثال النساء العواركِ ؟

ثم أسلمت بعد الفتح هي وزوجها واولادها وخدموا العربية والاسلام خدمة عظمى رحمهم الله

اروى بنت الحرث

ابن عبد المطلب

قالت تجيب هنداً بنت عتبة على شعرها (نحن جزيناكم بيوم بدر)

يا بنت جبّار كثير الكفر ... خُزيتِ في بدرٍ وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر ... بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري ... حمزة ليثي وعليٌّ صقري
رام شبيب وابوكِ غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر
هتك وحشيٌّ حجاب الستر ... ماللبغايا بعدها من فخر
ونذرك السوء فشر نذر

قالت ترثي علياً رضي الله عنه :

ألا يا عين ويحك أسعدينا ... ألا وابكي امير المؤمنينا
رُزينا خير من ركب المطايا ... وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال او احتذاها ... ومن قراء المثاني والمثينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طراً اجمعينا

هند بنت أثاثة بن عباد

قالت ترثي النضر بن الحرث بن عبد المطلب

لَقدْ ضمّتِ الغفراءُ مجداً وسؤدداً وحلماً أَصيلاً وافرَ اللّبِّ والعقلِ

عُبيدةُ فابكيهِ لاضيافِ غربةٍ وارملةٍ تهوي لأشعثَ كالجذلِ

وبكّيهِ للأقوامِ في كلّ شتوةٍ إذا احمرَّ آفاقُ السَّماء من المحْلِ

وبكّيهِ للأيتامِ والريحُ زفزفٌ وتشتيتِ قِدرٍ طالما أزبدتْ تغلي

فإنْ تصبحِ النيرانُ قدماتَ ضوءُها فقد كان يذكيهن بالحطبِ الجزلِ

لطارقِ ليلٍ أوْ لملتمسِ القِرى ومُستنبحٍ أضحى لديه على رِسْلِ

قتيلة بنت النضر بن الحرث

قالت ترثي اباها النضر بن الحرث وكان قد قُتل بامر النبي (ع) وكان من اسرى يوم بدر وقتل لانه كان يلج في عدائه للاسلام ويمعن في اذية النبي والمسلمين

يا راكباً إنَّ الأُثيلَ مظنةٌ … من صبح خامسةٍ وأنتَ موفَّقُ
أبلغ بها ميتاً بأن تحيةً … ما إن تزالُ بها النجائبُ تخفُقُ
مني عليك وعبرةً مسفوحةً … جادت بواكفها وأخرى تخنُقُ
هل يسمعنَّ النضر إنْ ناديتُه … بل كيف يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ
ظلّتْ سيوفُ بني أبيه تنوشُه … للهِ أرحامٌ هناك تمزَّقُ
صبراً يُقاد إلى المنيةِ متعَباً … رسفَ المقيَّدِ وهو عانٍ موثَقُ
أمحمدٌ يا خيرَ صنوِ كريمةٍ … في قومِها والفحلُ فحلٌ معرِقُ
ما كان ضرَّك لو مننتَ ورُبَّما … منَّ الفتى وهو المغيظُ المُحنَقُ
والنَّضرُ أقربُ مَنْ أسرتَ قرابةً … وأحقُّهم إنْ كان عتقٌ يُعتَقُ
لو كنتَ قابلَ فديةٍ لفديتُه … بأعزِّ ما يفدى به من يُنفقُ

قال بن هشام : قال النبي «ع» لما بلغه هذا الشعر ، لو بلغني قبل قتله ماقتلته .

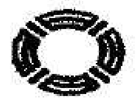
ثم انها اسلمت ومدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة عالية لم اظفر منها سوى هذا البيت ..

الواهبُ الألف لا يبغي بها بدلاً … الاَّ الآلهَ ومعروفاً بما اصطنعا

القسم الثاني

شاعرات العرب

الاسلاميات



ليلى الأخيلية

توفيت سنة ثمانين للهجرة

كانت جميلة فصيحة شاعرة مقدمة بين شعراء وشاعرات العصر الاسلامي الاموي ، حافظة لانساب العرب وايامها واشعارها . وقد اشتهرت بحب توبة بن الحُمَيِّر الخفاجي .

وكان توبة شجاعاً مبرزاً في قومه ، سخياً فصيحاً مشهوراً بمكارم الاخلاق . وله فيها قصائد غرر ومنها القصيدة التي يقول فيها :

ولو أنّ ليلى الاخيليّةَ سلّمتْ ... عليّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا ... اليها صدىً من جانب القبرِ صائحُ

وقد قُتل في إحدى الغارات ، فحزنت عليه حزناً شديداً ، وخلعت الزينة حتى ماتت . لكن بعده بزمن طويل ، وقالت فيه المراثي الكثيرة ، وهي أجمل شعرها وأكثره .

نورد هنا شعرها في توبة في مطاوي حوادث جرت لها في مقابلاتها لملوك وامراء بني أمية ثم نذكر شعرها المتفرق في معان مختلفة وغايات خاصة

قالت تعيرُ قابضاً (وهو احد رفاقه وقد هرب عنه عند الوقعة التي قتل فيها)

جزى الله شراً قابضاً بصنيعه ... وكلُّ أمرىءٍ يُجزى بما كان ساعيَا
دعا قابضاً والمرهفاتُ يردنه ... فقبّحتَ مدعوًّا ولبّيكَ داعيَا

وقالت تعيره ايضاً :

ولمّا أن رأيتَ ٱلخيلَ قبلا تباري بالخدود شبا العوالي
صرمتَ حبالَه وصددتَ عنه بعظمِ الساقِ ركضاً غيرَ آلِ
على رِبذِ ٱلقوائمِ أعوجيٍّ شديدِ ٱلأسرِ منكشِ التّوالي

وقالت تعير قابضاً وتعذر عبدالله اخا توبة :

دعا قابضاً والموت يخفق ظلُّهُ وما قابضٌ إذْ لم يُجِبُ بنجيبِ
وآسى عبيدَ الله ثمّ ٱبن أمّـهِ ولو شاء نجّى يومَ ذاك حبيبي

وقالت ترثيه :

كم هاتفٍ بك من باكٍ وباكيةٍ
يانوبَ للضيفِ إذْ تُدعى وللجارِ
ونوبُ للخصمِ إنْ جاروا وإنْ عدلوا
وبدّلوا ٱلأمر نقضاً بعد إمرارِ
إنْ يُصدروا ٱلأمرَ تُطلقْهُ مواردُه
أوْ يوردوا ٱلأمر تحلُلْهُ بإصدارِ

وقالت فيه :

فتىً لم يزلْ يزدادُ خيراً لدُنْ مشى إلى أن علاهُ الشيبُ فوقَ ٱلمسايحِ
تراه إذا ما ٱلموتُ حلّ بوِرده ضَروباً على أقرانه بالصّفائحِ

شجاعٌ لدى الهيجاء ثبتٌ مُشايحٌ ... أذا انحازَ عن أقرانهِ كلُّ سابحِ
فعاشَ حميداً لا ذميماً فعالُه ... وصولاً لقرباه يُرى غيرَ كالحِ

وقالت فيه :

لنعمَ الفتى يا توبَ كنتَ ولم تكنْ ... لِتَسبُقَ يوماً كنتَ منه تَوائلُ
ونعم الفتى يا توبَ كنت اذا التقى ... صدورُ العوالي واستشالَ الأسافلُ
ونعم الفتى يا توبَ كنتَ لخائفٍ ... أتاك لكي يُحمى ونعم المنازلُ
ونعم الفتى يا توبَ جاراً وصاحباً ... ونعمَ الفتى يا توبَ حين تُفاضلُ
أبى لكَ ذمَّ الناس يا توب إنّما ... لقيتَ حِمامَ الموتِ والموتُ عاجلُ
ولا يُبعِدَنكَ اللهُ يا توبَ إنما ... كذاك المنايا عاجلاتٌ وآجلُ
ولا يُبعِدَنكَ اللهُ يا توبَ والتقتْ ... عليكَ الغوادي المُدجِناتُ الهواطلُ

وقالت لما قتل توبة :

نظرتُ وركنٌ من عمايةَ دوننا ... وبطنُ الركايا أيَّ نظرةِ ناظرِ
لأَنسَ إن لم يقصرِ الطرفَ عنهمُ ... فلم تقصرِ الأخبارُ والطرفُ قاصري
فوارسَ أجلى شأوُها عن عقيرةٍ ... لعاقرها فيها عقيرةُ عاقرِ
فآنستُ خيلاً بالرُقيِّ مغيرةً ... سوابقُها مثل القطا المتواترِ
قتيلَ بني عوف ويثبرُ دونَه ... قتيلُ بني عوف قتيلٌ لعامرِ
تبادره أسيافُهم فكأنما ... تُصادرن عن حامي الحديدة باترِ
من الهندوانياتِ في كل قطعةٍ ... دمٌ زلَّ عن إثرٍ من السيف ظاهرِ

أتته المنايا بين درع حصينة ... وأسمر خطي وجرداء ضامر

على كل جرداء السراة وسابح ... لهن بشباك الحديد زوافر

عوابس تعدو الثعلبية ضمراً ... وهن شواح بالشكيم الشواجر

فلا يبعدنك الله توبة إنما ... لقاك المنايا دارعاً مثل حاسر

فان تكن القتلى بواء فانكم ... ستلقون يوماً ورده غير صادر

وان تكن القتلى بواء فانكم ... فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى ... لقدر عيالاً دون جار مجاور

ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها ... لتوبة عن ضيف سرى في الصنابر

اذا [illegible] قدماً بسلاحه ... أتقته الخفاف بالثقال البهازر

اذا لم يجد منها برسل نقصره ... ذرى المرهفات والقلاص النواجر

قرى سيفه منها [illegible] رضيفه ... سنام البهاريس السباط المشافر

وتوبة أحيى من فتاة حيية ... وأجرأ من ليث بخفان خادر

ونعم فتى الدنيا لئن كان فاجراً ... وفوق الفتى إن كان ليس بفاجر

فتى ينهل الحاجات ثم يعلها ... فتطلعه عنها ثنايا المصادر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

ولم [illegible] براداً عتاقاً لفتية ... كرام ويرحل قبل فيء الهواجر

ولم ينجس الضيفان عنه ربطنه ... لطيف كطي السب ليس بحاذر

فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق الساري قرى جد حاضر

ولم يُدْعَ يوماً للحفاظِ وللندى | والحرب ترمي نارُها بالشرائرِ
وللبازلِ الكَوْماءَ يرغو خُوارُها | وللخيلِ تعدو بالكُماة المشاعرِ
كأن لم يكن يقطعْ فلاةً ولم يُنِخْ | قِلاصاً لذي بأوٍ من الأرض غابرِ
طوت نفعها عنا كلابٌ وآثرتْ | بنا أجهلوها بين غاوٍ وشاعرِ
وقد كان حقاً أن تقولَ سراتُهم | لِما لأخينا عشْتَ غيرَ عاثرِ
ودويّةٍ قفرٍ يحارُ بها القطا | تخطيتَها بالناعجاتِ الضوامرِ
فتالله تبني بيتها أمُّ عاصمٍ | على مثله أخرى الليالي الغوابرِ
فليسَ شهابُ الحربِ توبةُ بعدها | بغازٍ ولا غادٍ بركبٍ مسافرِ
وقد كان مرهوب السنان وبيّنَ اللسان ومدلاجَ السرى غيرَ فاترِ
دعاه الى مكروهة فأجابه | على الهول منها والحتوف الحواضرِ
وكان اذا مولاه خاف ظُلامة | اتاه ولم يعدل سواهُ ناصرِ
فتى لا تراه النابُ إلفاً لِسقبها | إذا اختلجتْ بالناسِ إحدى الكبائرِ
فإنْ يكُ عبدُ اللهِ آسى ابنَ أمّه | وآبَ بأسلاب الكميِّ المغاورِ
وإن تكُ قد فارقتهُ لك غادراً | وأنّى لحيٍ عذرُ مَنْ في المقابرِ
فأقسمتُ أبكي بعدَ توبة هالكاً | واحفلُ مَنْ نالتْ صروفُ المقادرِ
على مثلِ همّامٍ وكابنِ مطرّفٍ | لتبكي البواكي أو كبشرِ بنِ عامرِ
غلامان كانا استوردا كلَّ سورةٍ | من المجد ثم استوثقا في المصادرِ
ربيعي حياً كانا يفيضُ نداهما | على كل مغمورٍ نداهُ وغامرِ

كأنَّ سنا نارَيهما كُلَّ شتوةٍ سنا البرقِ يبدو للعيونِ النَّواظرِ

وقالت :

لتبكِ ألعذارى من خفاجةَ كُلّها الى الحَوْلِ صيفاً دائباتٍ وَمرْبعا
على ناشىءٍ نالَ المكارمَ كُلَّها وما أنفكَّ حتى أستفرغَ المجدَ أجمعا

وقالت ترثيه :

يا عينُ بكيِّ بدمعٍ دائمِ السَّجَمِ وابكي لتوبةَ عند الرَّوْعِ والبُهَمِ
على فتىً من بني سعدٍ فجعْتُ به ماذا أُجنَّ به في الحفرةِ الرُّجمِ
من كل صافيةٍ صرفٍ وقافيةٍ مثل السِّنانِ وأمرٍ غيرِ مُقْتَسَمِ
ومصدرٍ حين يُعيي القومَ مصدرهم وجفنةٍ عندَ نحسِ الكوكبِ النَّشِمِ

وقالت ترثيه :

وآليتُ أرثي بعدَ توبةَ هالكاً وأحفلُ مَنْ دارتْ عليه الدَّوائرُ
لَعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ على الفتى أذا لم تُصِبْه في ألحياةِ ألمعايرُ
وما أَحدٌ حيٌّ وإنْ عاشَ سالماً بِأَخلَدَ مِمّنْ غيّبتْهُ المقابرُ
ومن كان ممّا يُحدثُ الدَّهرُ جازعاً فلا بُدَّ يوماً أنْ يُرى وهو صابرُ
وليسَ لذي عيشٍ عن الموتِ مذهبٌ وليسَ على الأيّام والدهرِ غابرُ
ولا ألحيُّ مما يُحدِثُ الدهرُ معتبٌ ولا الموتُ إن لم يصبرِ الحيُّ ناشرُ
وكُلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلًى وكلُّ امرىءٍ يوماً الى الله صائرُ

وكلُّ قرينَيْ ألفةٍ لتفرقٍ ... شتاتاً وإنْ ضنَّا وطالَ التعاشُرُ
فلا يَبعدَنْكَ اللهُ ياتوب هالكاً ... احا الحروب إنْ دارتْ عليك الدوائرُ
فآليتُ لا أنفكُّ أبكيكَ ما دعتْ ... على فَننٍ ورقاءُ أوْ طارَ طائرُ
قتيلُ بني عوفٍ فيا لَهفتا لهُ ... وما كنتُ إيَّاهم عليه أحاذرُ
ولكنَّما أخشى عليه قبيلةً ... لها بدروبِ الرُّومِ بادٍ وحاضرُ

وقالت ترثيه :

أيا عينُ بكّي توبةَ ابنَ الحُميّرِ ... بِسحٍّ كفيضِ الجدولِ المتفجّرِ
لتبكِ عليه من خفاجة نسوةٌ ... بماء شؤونِ العبرة المتحدّرِ
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه ... ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكرِ
كأن فتى الفتيان توبة لم يسرْ ... بنجد ولم يطلُعْ من المتغوّرِ
ولم يَرِدِ الماءَ السِّدامَ إذا بدا ... سنا الصُّبحِ في بادي الحواشي المنوّرِ
ولم يغلب الخصمَ الألدَّ ويملأ ... الجفانَ سديفاً يوم نكباء صرصرِ
ولم يعلُ بالجردِ الجيادِ يقودُها ... بسرّةَ بينَ الأشمساتِ فأيصرِ
وصحراء موماةٍ يحارُ بها القطا ... قطعتَ على هولِ الجنانِ بمنسرِ
يقودون قُبّاً كالسراحينِ لاحها ... سُراهم وسيرُ الراكبِ المتهجرِ
فلما بدت ارض العدوِّ سقيتَها ... مُجاجَ بقيّاتِ المَزادِ المغبّرِ
ولما أهابوا بالنِّهاب حويتَها ... بخاظي البضيعِ كرُّه غيرُ أعسرِ
مُمَرٍّ ككرِّ الأندريِّ مثابرٍ ... اذا ماونينَ مُلْهِبِ الشدِّ مُحضرِ

فألوتْ باعناقٍ طوالٍ وراعها صلاصلُ بَيْضٍ سابغٍ وسَنوَّرِ
ألم ترَ ان العبد يقتلُ ربَّهُ فيظهرُ جِدُّ العبدِ من غيرِ مظهرِ
قتلتم فتىً لا يُسقطُ الرَّوعُ رُمحهُ إذا الخيلُ جالتْ في قناً متكسرِ
فيا توبَ للهيجا ويا توبَ للندى ويا توبَ للمُسْتَنْبِحِ المتنوّرِ
ألا رُبَّ مكروبٍ أجبتَ ونائلٍ بذلتَ ومعروفٍ لديك ومُنكَرِ

وقالت ترثيه :

اريقت جفانُ ابنِ الخليعِ فأصبحت حياضُ النَّدى زلَّتْ بهنَّ المراتبُ
فعفّاؤها لهفَى يطفون حولَهُ كما انقضَّ عرشُ البئرِ والوِردُ عاصبُ

وقالت تعتب على ابن عمه

فلا وأبيك يا ابنَ ابي عُقيلٍ تبلُّكَ بعدها فينا بَلالِ
فلو آسيتَه لخلاكَ ذمٌّ وفارقك ابنُ عمِّكَ غيرَ قالِ

بينا معاوية يسير اذ رأى راكباً ، فقال لبعض شرطه ائتني به واياك ان تروعه فأتاه ، فقال أجب امير المؤمنين ، فقال : اياه اردت ، فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الأخيلية فانشأت تقول :

معاويَ لم أكدْ آتيك تهوي برحلي نحو ساحتك الركابُ
تجوبُ الأرض نحوكَ ما تأنّى اذا ما الأُكْمُ قنّعها السَّرابُ
وكنتَ المرتجى وبك استعاذتْ لِتُنعِشها إذا بخل السَّحابُ

فقال ما حاجتك ؟ قالت ليس مثلي يطلب الى مثلك حاجة ، فتخير انت فأعطاها خمسين من الابل .

ثم قال ويحك ياليلى أكما يقول الناس كان توبة ؟ فقالت : يا امير المؤمنين ليس كل الناس بقول حقاً ، الناس شجرة بغي، يحسدون النعم حيث كانت ، وعلى من كانت ، كان توبة سبط البنان ، حديد اللسان ، شجى للاقران ، كريم المخبر ، عفيف المئزر ، جميل المنظر ، كان كما قلت ولم أعد عن الحق فيه :

بعيدُ المدى لا يبلغُ القومُ قعره ألدّ مُلِدٌّ يغلبُ الحقّ باطلُه
اذا حلّ ركبٌ في ذراه وظلّه ليمنعهم مما تُخافُ نوازلُه
حماهُمْ بنصلِ السيفِ من كل فادحٍ يخافونه حتى تموتَ خصائلُه

فقال معاوية : ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهراً فاجراً ، فقالت من ساعتها مرتجلة :

معاذ الهي كان والله سيداً جواداً على العلاّتِ جمّاً نوافلُهْ
أغرّ خفاجياً يرى البخلَ سُبّةً تحلّبُ كفّاه الندى وأناملُهْ
عفيفاً بعيدَ الهمِّ صُلباً قناتُه جميلاً مُحيّاه قليلاً غوائلُهْ
وقد علم الجوع الذي بات سارياً على الضيفِ والجيران أنّك قاتلُهْ
وأنّك رحبُ الباعِ يا توبَ بالقِرى اذا ما لئيمُ القوم ضاقت منازلُهْ
يبيتُ قريرَ العين مَن كان جارَه ويضحى بخيرٍ ضيفهُ ومُنازلُهْ
وكانَ اذا ما الضّيفُ أرغى بعيرَهُ لديه أتاه نَيلُه وفواضلُهْ

فقال : ويحك ياليلى لقد جزت شوبة قدره ، فقالت : والله لو رأيته وخبرته لعلمت اني مقصرة في نعته ، لا أبلغ كنه ما هو له أهل ، فقال لها : في اي سنٍ كان

فقالت :

أَتَتْهُ ٱلمنايا حين تَمَّ تمامُه ... وأقصرَ عنه كُلُّ قرنٍ يصاوِلُه

وصار كليثِ الغاب يحمي عرينَه ... وترضى به أشبالُه وحلائِلُه

عطوفٌ حليمٌ حين يُطلَبُ حِلْمُهُ ... ومُرٌّ ذعاف لا تُصابُ مقاتِلُه

فأمر لها بجائزة ، وقال : اي ما قلت فيه اشعر ؟ ! قالت : ما قلت شيئاً الاّ والذي فيه من خصال الخير اكثر ، ولقد أجدت حيث اقول :

جزى الله خيراً والجزاءُ بكفِّه ... فتىً من عقيلٍ سادَ غيرَ مُكَلَّفِ

فتىً كانتِ الدُّنيا تهونُ بأسرِها ... عليه ولا ينفكُّ جمَّ التصرُّفِ

ينالُ علِيَّاتِ ٱلأُمور بهونةٍ ... اذا هي أعْيَتْ كلَّ خِرقٍ مشرفِ

هو المسك بالأَري الضحا كي شبته ... بدرياقةٍ من خمرِ بيسانَ قرْقفِ

فيا توبَ ما في العيش خيرٌ ولا ندىً ... يُعدُّ وقد أمسيتَ في تُرب نفنفِ

وما نلتُ منك النِّصفَ حتى ارتمت بك ٱلمنايا بسهمٍ صائبِ الوقعِ أعجفِ

فيا الفَ الفٍ كنتَ حيّاً مسلماً ... لالقاك مثل ٱلقسوَرِ ٱلمتطارِفِ

كما كنت إذ كنتَ المنجيّ من الردى ... اذا الخيل جالتْ بالقنا ٱلمتقصِّفِ

وكم من لهيفٍ مُحْجَرٍ قد أَجَبْتَهُ ... بأبيض قطاعٍ الضَّريبةِ مُرهَفِ

فأنفذْتَهُ والموتُ يحرقُ نابَهُ ... عليه ولم يطعَنْ ولم يتنسَّفِ

دخلت على مروان بن الحكم فقال : ياليلى بالغتِ في نعت توبة ، قالت أصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا

فقال مروان : كيف يكون توبة على ما تقولين ، وكان حاربًا (والحارب سارق الابل خاصة) ؟ فقالت :

« والله ما كان حارباً ، ولا للموت هائباً ، ولكنه كان فتى له جاهلية ، ولو طال عمره وانسأه الموت لارعوى قلبه ، ولقضى في حب الله نحبه ، واقصر عن لهوه

ثم دخلت ليلى على عاتكة بنت يزيد زوجة عبد الملك بن مروان ، وجاء عبدالملك فحاورها وحاورتها عاتكة بما اغضبها فخرجت وهي تقول :

ستحملني ورحلي ذات رحلٍ … عليها بنت آباءٍ كرامِ

اذا جعلت سوادَ الشام دوني … وأُغلقَ دونَها بابُ اللئامِ

فليسَ بعائدٍ ابداً إليهم … ذوو الحاجات في غَلَسِ الظلامِ

أعاتكُ لو رأيتِ غداة بنا … عزاءَ النفس عنكم واعتزامي

اذاً لعلمتِ واستيقنتِ أني … مشيَّعةٌ ولم ترعَيْ ذمامي

أأجعلُ مثلَ توبةَ في نداه … أبا الذِّبانِ فوه الدهرَ دامي

معاذ اللهِ ما عسفتْ برحلي … تغذُّ السيرَ للبلد التهامي

أقلتِ خليفةٌ فسواهُ أحجى … بإمرته وأولى بالشآمِ

لثامُ الملكِ حين تُعدُّ بكرٌ … ذوو الأخطارِ والخطط الجسامِ

—

قدمت ليلى على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه اصحابه واشرافهم فلما دنت سلمت . فقال لها الحجاج : ما أتى بك ياليلى ؟ قالت اخلاف النجوم ، وقلة الغيوم وكلَبُ البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرفد

ثم قالت : أتأذن ايها الامير ؟ ؟

قال : نعم ، فأنشدته :

أحجّاجُ إنّ الله اعطاك غايةً بقصر عنها من أراد مداها
أحجّاجُ لا يُفلَلْ سلاحك إنّما المنايا بكفّ الله حيث تراها
اذا ورد الحجاجُ أرضاً مريضةً تتبّع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلامٌ أذا هزّ القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلّها إذا جمحتْ يوماً وخيف أذاها
اذا سمعَ الحجاجُ صوت كتيبةٍ أعدّ لها قبل النزول قراها
أعدّ لها مصقولةً فارسيةً بأيدي رجال يحسنون غذاها
أحجاج لا تُعطِ العُصاةَ مناهُم ولا اللهُ يُعطي للعصاةِ مناها
ولا كُلّ خلافٍ تقلّد بيعة فأعظم عهد الله ثم شراها

ولما قالت (غلام اذا هز القناة) قال لها الحجاج لا تقولي غلام ولكن قولي همام.

وقال لها انشدينا بعض ما قاله فيك توبة ، فأنشدته حتى اذا سمع هذا البيت :

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابني منها الغداة سفورها

قال ياليلى ما رابه من سفورك ؟ فقالت : ما رآني قط الا متبرقعة ، فارسل الي رسولاً أنه ملمّ بي ، فنظر أهل الحي رسوله فاعدّوا له وكمنوا ، ففطنت لذلك من أمرهم ، فلما جاء ألقيتُ برقعي وسفرت ، فانكر ذلك . . . . فما زاد على التسليم وانصرف راجعاً

فقال لها : لله درك ، فهل كانت بينكما ريبة قط ؟

فقالت : لا والذي أسأله صلاحك ، الا اني رايت انه قال قولاً فظننت انه خضع لبعض الأمر ، فقلت :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها — فليس اليها ما حييت سبيلُ
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه — وانت لأُخرى صاحب وخليلُ
تخالك تهوى غيرها فكأنما — لها من تظنيها عليك دليلُ

فما كلمني بعدما شيء من ذلك حتى فرق بيني وبينه الموت

فقال لها الحجاج : ما حاجتك ؟ ؟ فقالت له : تحملني الى قتيبة بن مسلم في خراسان ، فأمر بحملها فقالت له

حجّاجُ أنت الذّي لا فوقَهُ أحدٌ — الاّ ألخليفةُ وألمُستغفرُ الصّمدُ
حجاجُ انت شهابُ الحرب إن نفحتْ — وأنت للناس نورٌ في الدُّجى يَقِدُ

ومما ينسب لليلى

نحن الذين صبّحوا الصّباحا — يومَ النخيل غارةً ملحاحا
نحنُ قتلنا الملكَ ألجَحْجاحا — دَهراً فهيجنا به أنواحا
ولم نَدعْ لسارحٍ مراحا — إلاّ دياراً أو دماً مباحا
نحنُ بنو خُوَيلدٍ صُراحا — لا كَذبَ أليومَ ولا مزاحا

وقالت :

نحن ألأخايلُ لا يزال غلامُنا — حتى يدبّ على ألعصا مذكورا
تبكي السيوف اذا فقدن أكفَّنا — جزعاً وتلقانا الرفاقُ بحورا
ولَنحنُ أوثقُ في صدورِ نسائِكم — منكم إذا بكرَ الصّراخُ بُكورا

وقالت .

لَعمركَ ما ألهجرانُ أن يسقط النّوى — ولكنّما الهجرانُ ما غيّبَ ألقبرُ

ارسل اليهاتوبة مرةً يقول :

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسري اليَّ خيالُها

فاجابته :

وعنه عفا ربّي وأحسن حالَهُ عزيزٌ علينا حاجةٌ لا ينالُها

وقالت ترثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

أبعدَ عثمانَ ترجو الخيرَ أُمّتُهُ وكان آمنَ من يمشي على ساقِ
خليفةُ اللهِ أعطاهم وخوّلَهُمْ ما كانَ من ذهبٍ جمٍ وأوراقِ
فلا تُكذّبْ بوعدِ اللهِ وارضَ به ولا توكّلْ على شيءٍ بإشفاقِ
ولا تقولنْ لشيءٍ سوفَ أفعلُه قد قدّرَ اللهُ ما كلُّ امرِئٍ لاقِ

ودخلت ليلى بين النابغة الجعدي وسوّار بن اوفى في مناظرة شعرية بينهما ف
قالت الى جانب سوّار وقالت :

وما كنت لو فارقت جل عشيرتي لاذكر قعبيْ حاذرٍ قد تنملا

فهجاها النابغة الجعدي بقوله

ألا حييا ليلى وقولا لها هلاَ فقد ركبتْ أيراً أغرَّ محجلا

فقالت :

أنابغُ لم تنبغْ ولم تكُ أوّلا وكنتَ صنياً بين صدّين مجهلا
أنابغُ إن تنبغْ بلؤمك لا تجدْ لِلُؤمِكَ الأوسطَ جعدةَ مجملا
تعيّرني داءً بأمِّكَ مثلُهُ وأيُّ نجيبٍ لا يُقال له هلا

وبلغها انهم يريدون ان يستعدوا عليها فقالت

أتاني من ألانباء أن عشيرة ... بشوران يزجون المطيّ مذللا
روح ويغدو وفدُهم بصحيفة ... ليستجلدوا لي ساء ذلك مَعْمَلا

وقالت في مدح آل مطرف

يا ايها السَّدِمُ ألمُلَوِّي رأسهُ ... ليقودَ من أهل الحجاز بريما
أتريدُ عمرَو بن الخليعِ ودونَهُ ... كعبٌ إذاً لوجدتَه مرؤوما
إنَّ الخليعَ ورهطَه في عامرٍ ... كالقلب ألبس جؤجؤاً وحزيما
لاتغزونَّ الدهرَ آلَ مطرِّفٍ ... لا ظالماً أبداً ولا مظلوما
قومٌ رباطُ الخيلِ وسطَ بيوتهم ... وأسنَّةٌ زرقٌ تُخالُ نجوما
لن تستطيعَ بأن تحوِّلَ عزَّهم ... حتى تحوِّلَ ذا الهضابِ يسوما
ومخرَّقٌ عنه القميصُ تخالُه ... وسطَ البيوتِ من الحياء سقيما
حتّى إذا رُفِعَ اللواءُ رأيتَهُ ... تحتَ اللّواء على الخميس زعيما

وقد توفيت بقومس على جانب الفرات رحمها الله

رابعة بنت اسماعيل العدوية

الناسكة البصرية المشهورة توفيت سنة ١٨٥ هـ

من شعرها قولها في الذات الآلهية :

اني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

* * *

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيب غاب عن بصري وشخصي ولكن عن فؤادي ما يغيبُ

* * *

وزادي قليل ما أراه مبلغي أللزاد ابكي أم لطول مسافتي
اتحرقني بالنار ياغاية المنى فاين رجائي فيك اين مخافتي

خطبها الحسن البصري فردته وقالت :

راحتي يا اخوتي في خلوتي وحبيبي دائماً في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضاً وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت اشاهد حسنه فهو محرابي اليه قبلتي
ان أمت وجدا وما ثم رضى وأعنائي في الورى واشقوتي
ياطبيب القلب يا كلّ المنى جد بوصل منك يشفي مهجتي

يا سروري يا حياتي دائماً — نشأتي منك وايضاً نشوتي

قد هجرت الخلق جمعاً أرتجي — منك وصلاً فهو أقصى منيتي

وقالت :

احبك حبين حب الهوى — وحباً لانك اهل لذاك

فأما الذي هو حب الهوى — فشغلي بذكراك عمن سواك

وأما الذي أنت أهل له — فكشفك لي الحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي — ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

العيوق بنت مسعود

ابنة اخي ذي الرمة

حبيبيّ [illegible] فارفعا الطرفَ وانظرا — لصاحب شوقٍ منظراً متراخيا

عسى [illegible]ن [illegible]رى والله ما شاء فاعلٌ — بأكثبةِ الدّهنا من الحيّ باديا

وإنْ حا[illegible] عرضُ الرملِ والبعد دونهم — فقد يطلبُ الانسانُ ماليس رائيا

[illegible]ري ان[illegible] أنّ القلب أضحى ضميرُه — لما قابل الرّوحاء والعَرْجَ قانيا

وقالت :

[illegible]ت [illegible] زادت صبابة — [illegible]يّ وبرحٌ في فؤادي هبوبها

ألا [illegible] الريح ما حل أهلنا — بصحراء نجد لانهب جنوبها

و[illegible] بيتٌ لا نهبّ [illegible] — ولا نكباً الا صباً نستطيبها

زوجة ابي الاسود الدؤلي

لا حاها زوجها عند معاوية في امر ولدها (وكانت مطلقة) وقال لها شعراً فاجابته.

لَيسَ من قال بالصّوابِ وبالحقِّ كمن جارَ عن منارِ السبيلِ
كان ثديي سقاءه حين يُضحي ثم حِجْري فناؤه بالأَصيلِ
لستُ أَبغي بواحدي ياأبن حربٍ بدلا ماعلمتُـه والجليل

فقضى لها معاوية بالولد

نائلة بنت الفرافصة

خطبها عثمان بن عفان رضي الله عنه فزوجوه وحملت اليه ، فلما كانت في الطريق تذكرت اهلها وحزنت لفراقهم ، فقالت :

أَلست ترى ياضبُّ باللهِ أنني مُصاحبةٌ نحو المدينةِ أَرْكُبا
اذا قطعوا حزْنًا تُحَثُّ ركابُهم كما زعزعتْ ريحٌ يراعًا مُثقَّبا
لقدكانَ في أبناء حصنِ بن ضمضم لكَ الويلُ ما يغني الخِبأَ المطنَّبا

ثم حظيت عند عثمان رضي الله عنه ، وكانت له محبة وعليه حدبة ، حتى انه لما قتل اتقت سيف ضاربه بيدها فقطع اصبعين من اصابعها وقالت ترثيه

الا إنَّ خيرَ الناس بعد ثلاثةٍ قتيلُ التُجيبي الذي جاء من مصرِ
وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غُيِّبتْ عنَّا فضولُ أَبي عمرِو

وقد ينسبون هذين البيتين الى الوليد بن عقبة

هند

زوجة رجل من همدان اسمه عثمان

كان زوجها في بعث اذربيجان فرجع الجند ولم يرجع هو لانه استفاد من جهاده ذاك ما اشترى به فرساً وجارية وسمى الفرس ورداً والجارية حبابة ، وألهاه الحب عن العودة فكتب الى امرأته يخبرها عن امره فكتبت اليه

لعمري لئن شطّتْ بعثمان دارُه ... وأضحى غنيّاً بالحَبابةِ والوَرْدِ

ألا فاقرهِ مني السلامَ وقل له ... غنينا بفتيانٍ غطارفةٍ مُرْدِ

اذا شاء منهم ناشئٌ مد كفّه ... الى كفلٍ ريّان أو كَعْثبٍ نهدِ

بحمد امير المؤمنين أقرّهم ... شباباً واغزاكم خوالفَ في الجندِ

فما كنتم تقضونَ حاجةَ أهلِكم ... قريباً فيقضوها على النأيِ والبعدِ

فارسل الينا بالسِّراحِ فانّه ... مُنانا ولا ندعو لك الله بالرُّشدِ

اذا رجعَ الجندُ الذي أنتَ منهم ... فزادكَ ربُّ الناسِ بُعداً على بُعدِ

فباع الجارية وذهب مسرعاً فوجدها معتكفة على السجود والصلاة ، فقال ياهند أفعلت ما قلتِ ! قالت الله اجل في عيني واعظم من ان اركب مأثماً ، ولكن كيف وجدت طعم الغيرة ؟ ! فانك عظتني فعظتك



ستيرة العصيبية

قالت

بتنا باطيب ليلة وألذّها ‏ ‏ ياليتها وُصلت لنا بليال

حتى اذا ما الليلُ أشغل لونُه ‏ ‏ بالصبح او أودى على الاشتغال

نادى منادٍ بالصلاة فراعنا ‏ ‏ ومضى جميعُ الليل غيرَ توالِ

فنهضن من حذر العيون هواربًا ‏ ‏ نهضَ الهجان بدكدكٍ مُنهالِ

ثم اطّلعن كأنهنّ غمائم ‏ ‏ زمنَ الربيع همَمنَ باستهلالِ

حتى دفعن الى فتىً حشمنه ‏ ‏ ردّ الكرى وتعسّفَ الاهوالِ

- - -

أم حبل ظبية أجنبيا ‏ ‏ فحيّا الركب دوني والمطيّا

لك حييتهم ياطيف دوني ‏ ‏ وانت أحبهم شخصاً اليّا

ألمّ بنا فسلّم ثم ولّى ‏ ‏ على الهجّاد تسليما خفيا

فلما أن كشفت غطاء رأسي ‏ ‏ اذا انا لا أرى الا النضيّا

وأبقت الثلاث مُلقّياتٍ ‏ ‏ على متن الطريق وصاحبيا

وزرقًا [illegible] منشدات ‏ ‏ وشوحطة [illegible] ومشرفيا

فكلّف مسرهد اذ رحلنا ‏ ‏ وأحششا [illegible] العامريا

وقالت :

ما كان ذاك الهجرُ مني عن قلىً ... لا والذي رفعَ السما وبناها
إني ليثنيني الحياءُ وانثني ... وأصدُّ بعض مودتي أستبقاها
واذا المناضلُ لم يكن متثبتاً ... بقي مواقعَ سله فتاها

وقالت :

ونادى بالترحل بعض صحبي ... فرحت ومقلتي عرق بماها
فراحوا والشقيُّ له ديونٌ ... وأشيا س حوجٌ . قضاها
فأرخيت العمامة دون صحبي ... عن تيجي وثنت ـرتى نداها
وما لي حاجة الا ببكرٍ ... وما دبي عى أسـ سوها
فقالوا من ضراري كيف بكر ... وكيف نوالـ توحو ن نواها
فقلت الله حمّ فراقَ بكرٍ ... فارجو ن نيهٌ ـ تماها

ميسون بنت بحدل

ام يزيد بن معاوية

قالت تشوق الى البادية :

لبيتٌ تخفق الارواح فيه ... أحبُّ اليَّ من قصرٍ منيفِ
وبكرٌ يتبعُ الأظعانَ سقباً ... أحبُّ اليَّ من بغلٍ زفوفِ
وكلبٌ ينبحُ الطُرّاقَ عني ... أحبُّ اليَّ من قطٍ أليفِ

ولبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني أحبُّ إليَّ من لُبس الشُّفوفِ
وأكلُ كُسَيرةٍ في كِسرِ بيتي أحبُّ إليَّ من أكلِ الرَّغيفِ
وأصواتُ الرّياح بكل فجٍّ أحبُّ إليَّ من نقرِ الدُّفوفِ
وخِرْقٌ من بني عمي ضعيفٌ أحبُّ إليَّ من علْجٍ عنيفِ
خشونةُ عيشتي في البدوِ أشهى الى نفسي من العيشِ الطريفِ
فما أبغي سوى وطني بديلاً وما أبهاهُ من وطنٍ شريفِ

ليلى العامرية

صاحبة قيس بن الملوح المجنون

لم يكنِ المجنونُ في حالةٍ الا وقد كنتُ كما كانا
لكنَّه باح بسرِّ الهوى وإنني قد ذبتُ كتمانا

ولها فيه

باحَ مجنونُ عامرٍ بهواه وكتمتُ الهوى فمتُّ بوجدي
فاذا كانَ في القيامة نودي مَنْ قتيلُ الهوى تقدمتُ وحدي

ولها في جواب شعر له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكتُ إذَنْ ما كان غيركِ يجزيها ويرضيها
صبراً على ما قضاه الله فيكَ على مرارةٍ في أصطباري عنك أُخفيها

ولها ايضاً

أَلاليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ ... متى رَحلُ قيسٍ مُستَقِلٌّ فراجعُ

بنفسيَ من لا يستقلُّ برحله ... ومن هو إنْ لم يحفظِ اللهُ ضائعُ

* * *

أُخبرتُ أَنّكَ من اجلي جُننت وقد ... فارقتَ اهلك لم تعقلْ ولم تُفِقِ

* * *

كلانا مظهرٌ للناس بُغضاً ... وكلٌّ عندَ صاحبه مكينُ

تُبلّغنا العيونُ بما أَردنا ... وفي القلبين ثَمَّ هوىً دفينُ

وأَسرارُ الملاحظِ ليس تخفى ... وقد تُغري بذي الخطاء الظنونُ

وكيفَ يفوتُ هذا الناسَ شيءٌ ... وما في الناسِ تظهره العيونُ

ليلى بنت طريف الشيبانية

قالت ترثي اخاها الوليد بن طريف الشيباني من رؤوس الخوارج ، وكان خرج ايام الرشيد فقتله يزيد بن يزيد سنة ١٧٩

بتلِّ نباتى رسمُ قبرٍ كأنّهُ ... على جبلٍ فوقَ الجبال منيفِ

تضمّنَ جوداً حاتمياً ونائلاً ... وسَورَةَ مقدامٍ ورأيَ حصيفِ

الا قاتل الله الجثا كيف أضمرت ... فتىً كانَ للمعروفِ غيرَ عيوفِ

فإلا تُجبني دمنةٌ هي دونَهُ ... فقد طالَ تسليمي وطالَ وقوفي

وقد علمتْ أنْ لاضعيفاً تضمنت ... اذا عظُمَ المرزى ولا ابنَ ضعيفِ

فتى لا يلومُ السيفَ حين يهزُّه ... على ما اختلى من معصمٍ وصليفِ

فتى لا يعدُّ الزادَ الا من التقى ... ولا المالَ الاَّ من قنًا وسيوفِ
ولا الخيلَ الاّ كلَّ جرداء شطبةٍ ... وكلَّ حصانٍ باليدين عروفِ
فقدناكَ فقدان الربيع وليتنا ... فديناك من ساداتنا بألوفِ
ومازالَ حتى أزهقَ الموتُ نفسَه ... شجًا لعدو او لجًا لضعيف
حليفُ الندى ان عاش يرضى به الندى ... وإنْ ماتَ لا يرضى الندى بحليف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد ... فيا ربَّ خيلٍ فضَّها وصفوفِ
فيا شجر الخابور مالك مورقًا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
ألا يا لقومي للنوائب والردى ... ودهرٍ مُلحٍّ بالكرام عنيف
وللبدرِ من بين الكواكب اذهوى ... وللشمس همَّتْ بعده بكسوفِ
ولليث فوقَ النعش اذ يحملونهُ ... الى حُفرَةٍ ملحودة وسقوفِ
بكتْ تغلبُ الغلباءُ يومَ وفاته ... وأبرزَ منها كلُّ ذات نصيفِ
يَقُلْن وقد أبرَزْنَ بعدك للورى ... معاقد حليٍ من بُرىً وشنوف
كأنك لم تشهدْ مصاعاً ولم تقُمْ ... مقاماً على الاعداء غير خفيفِ
ولم تشتملْ يومَ الوغى بكتيبةٍ ... ولم تبدُ في خضراء ذات رفيف
دلاصٍ ترى فيها كدوحاً من القنا ... ومن ذُلُقٍ يعجمنها بحروف
وطعنة مختلسٍ قد طعنت مُرشَّةٍ ... على يزنيٍّ كالشهاب رعوفِ
ومائدة محمودة قد علوتها ... بأوصال بُختيٍّ أحذَّ عليفِ

وقالت ترثيه ايضاً

ذكرتُ الوليدَ وأيامهُ ... إذا الأرضُ من شخصه بلقعُ

فأقبلتُ اطلبهُ في السماء كما يبتغي أنفَه الأجدعُ
أضاعكَ قومُك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيّعوا
لو أن السيوفَ التي حدَّها أصابك تعلمُ ما تصنع
نبتْ عنكَ أو جعلتْ هيبةً وخوفاً لِصولِكَ لا تقطعُ

لطيفة الحمدانية

تزوجها ابن عمها فولعت به ولعاً شديداً ثم مرض ومات فاستولى عليها الحزن ورؤيت على قبره وكأنها تمثال ، وعليها من الحلي والحلل شيء كثير ، هي تبكي ، فقالوا لها : ياهذه نراك حزينة وما عليك زي الحزن ، فقالت :

فإن تسألاني فيمَ حزني فإنني رهينةُ هذا القبرِ يافتيان
وان تسألاني عن هوايَ فانه مقيمٌ بحوضي ثيبا الرحلان
وإني لأستحييه والتُّربَ بيننا كما كنتُ أستحييه حين يراني
أهابُك إجلالاً وان كنت في الثرى وأكرهُ حقّاً أن يسوءك مكاني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

ياصاحب القبرِ يامن كان ينعم بي عيشاً ويكثرُ في الدنيا مواساتي
قد زرتُ قبركَ في حلي وفي حللٍ كأنني لستُ من أهل المصيبات
لما علمتُك تهوى أن تراني في حلي وتهواهُ من ترجيع اصواتي
أردتُ آتيك فيما كنتُ أعرفه أن قد تُسرُّ به من بعض هيئاتي
فمَنْ رآني رأى عبرى مولّهةً عجيبةَ الزيّ تبكي بين أموات

كنزة ام شملة بن برد المنقري

وهي أمة كانت لقيس بن عاصم

قالت تحرض ولدها شملة

فإنْ يكُ ظنّي صادقًا وهو صادقي   بشملةَ يحبِسْهُمْ بها مَحبسًا أَزْ لا

فياشملَ شمّرْ واطلبِ القومَ بالذي   أُصبتَ ولا تقبلْ قصاصًا ولا عقلا

وقالت :

لهفي على قومي الذّين تجمعوا   بذي السيد لم يلقوا عليًّا ولا عمرا

فان يك ظني صادقًا وهو صادقي   لشملةَ يحبسهم بها محبسًا وعرا

وكنزة هي التي دست على لسان ذي الرمة ابياتًا يهجو بها ميًا ويذكرها بكل قبيحة ، وقد برئ منها ذو الرمة كما ترى في مقدمة ديوانه — وهناك ذُكرت باسم (كثيرة) كما وجدناها في المصدر الذي نقلنا عنه

وهذه هي الابيات بتمامها

ألا حبّذا أهلُ الملا غير أنّه   اذا ذُكِرَتْ ميٌّ فلا حبّذا هيا

على وجه ميٍّ مسحةٌ من ملاحةٍ   وتحت الثياب الخزيُ لو كان باديا

ألم ترَ أنّ الماءَ يخبثُ طعمُه   وان كانَ لونُ الماء ابيضَ صافيا

إذا ما أتاه واردٌ من ضرورةٍ   تولّى باضعافِ الذي جاء ظاميا

كذلك ميٌّ في الثيابِ إذا بدتْ   واثوابُها يُخفين منهـا المخازيا

فلو أن غيلانَ الشقيّ بدتْ له   مُجرّدةً يومًا لما قالَ ذا ليا

كقولِ مضى منه ولكنْ لردّه   إلى غيرِ ميٍّ أو لأصبحَ ساليا

فتاة

من بني عجل تحب ابن عم لها - وكان قد توجه الى حرب الازارقة مع المهلب ، فكتبت اليه تستزيره ، فاعتذر اليها بخوفه من عقوبة الامير ، فردت عليه

ليس المحبُّ الذي يخشى العقابَ ولو　　كانت عقوبتهُ في إلفه النارُ
بل المحبُّ الذي لا شيءٌ يمنعه　　أو تستقرَّ ومن يهوى به الدارُ

فارتحل اليها تاركاً وظيفته ، ثم عاد فاعتذر الى الامير بما كان فعفا عنه

فتاة اعرابية

احتملها زوجها الى مكان نمصي فقالت :

ألا أيُّها الركبُ اليمانون عرّجوا　　علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
نُسائلكم هلْ سال نعمانُ بعدنا　　وحُبَّ الينا بطنُ نعمانَ واديا
فإنَّ به ظلاً ظليلاً ومشرباً　　به نُقِعَ القلبُ الذي كان صاديا

فاطمة بنت الاحجم الخزاعية

وهي من صحابة الرسول عليه السلام

وكانت من اكمل قومها ادباً واجرأهم لساناً . قالت تبكي قومها :

يا عينُ بكّي عند كل صباحِ | جودي بأربعةٍ على الجرّاحِ
قد كنتَ لي جبلاً ألوذ بظلّه | فتركتني أمشي بأجرد ضاحِ
قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عشت لي | أمشي البراز وكنتَ أنت جناحي
فاليومَ أخضعُ للذليل وأتّقي | منه وأدفع ظالمي بالراحِ
وأغض من بصري واعلم انّه | قد بان حدُّ فوارسي ورماحي
واذا دعتْ قُمْرِيّةٌ شجناً لها | يوماً على فننٍ دعوتُ صباحي
أمست ركائبك يا ابن ليلى بُدّناً | صفقن بين مخيّسٍ ولقاحِ
ولقد تظلُّ الطيرُ تخطفُ جُنّحاً | منها لحومَ غواربٍ وصفاحِ
ومطوّحٍ قفرٍ دعوتَ نعامَه | قبل الصباحِ بضمّرٍ أطلاحِ
وخطيبِ قومٍ قدّموه أمامهم | ثقةً به متخمّطٍ نبّاحِ
جاوبتَ خطبة فظلّ كأنّه | لمّا نطقتَ مملّحٌ بملاحِ

وقالت ترثي اخوتها :

(وهذا الشعر منسوب ايضاً الى ام الفضل الهلالية امرأة العباس)

رعوا من المجد أكنافاً الى أمدٍ | حتى اذا كَمُلَتْ أظماؤهم وردوا

مبتٌ بمصرٍ وميتٌ بالعراقِ وميتٌ بالحجازِ منايا بينهم بددُ

كانت لهم هممٌ فرّقن بينهمُ إذا القعاديدُ عن أمثالها قعدوا

بذلُ الجميلِ وتفريجُ الجليلِ وإعطاءُ الجزيلِ الذي لم يُعطِهِ أحدُ

وقالت أيضاً ترثيه

إخوتي لا تبعدوا ابداً وبلى والله قد بعدوا

لو تملّتهمْ عشيرتُهم لاقتناء العزّ أو ولدوا

هان من بعض الرزية أو هانَ من بعض الذي أجدُ

كلُّ حيٍّ وإن أمروا واردو الحوضِ الذي وردوا

وقالت :

كأنّ قلبي لذكراهم إذا ذكرتهمُ غصنٌ براحٍ من الطرفاء ممطورُ

فاطمة بنت النبي عليها السلام

رثت النبي عليه السلام فقالت :

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ

قد كنت بدراً ونوراً يستضاء به وغاب مذ غبت عنا الوحيُ والكتبُ

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الكثبُ

وقالت :

ماذا على من شمَّ تربةَ أحمدٍ   أنْ لا يشمَّ مدى الزَّمانِ غواليا
صُبّتْ عليَّ مصائبٌ لو أنّها   صُبّتْ على الايامِ عُدْنَ لياليا

وقالت :

اغبرَّ آفاقُ السماء وكُوِّرتْ   شمسُ النهارِ وأظلمَ العصرانِ
والأرضُ من بعد النبيّ كئيبةٌ   أسفاً عليه كثيرةُ الاحزانِ
فليبكه شرقُ البلادِ وغربُها   ولتبكه مضرٌ وكلُّ يماني
وليبكه الطّودُ الأشمُّ وجوُّه   والبيتُ ذو الاستارِ والأركانِ
ياخاتم الرُّسلِ المباركُ صنوهُ   صلى عليكَ مُنزّلُ القرآنِ

ابنة عقيل بن ابي طالب

قالت في وقعة كربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام

ماذا تقولونَ إنْ قال النبي لكم   ماذا فعلتم وانتم آخرُ الأُممِ
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي   منهم أسارى وقتلى ضُرجوا بدمِ
ما كانَ هذاجزائي إذْ نصحتُ لكم   أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقالت :

عينيَ أبكي بعبرةٍ وعويلِ   وأندبي إنْ ندبتِ آلَ الرسولِ
ستةٌ كلُّهمْ لصُلبِ عليٍّ   قد أصيبوا وخمسةٌ لعقيلِ

فريعة بنت همام الزلفاء

وهي المرأة التي سمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنشد هذا الشعر

يا ليتَ شعريَ عن نفسي أزاهقةٌ ... مني ولم أقضِ ما فيها من الحجِ

ألا سبيلَ الى خمرٍ فأشربَها ... أمْ لا سبيلَ الى نصرِ بنِ حجّاجِ

الى فتىً ماجدِ الاخلاق ذي كرم ... سهلِ المحيّا كريمٍ غيرِ ملجاجِ

تَنميه أعراقُ صدقٍ حيث تنسبُه ... تضيءُ سُنّتُه في الحالكِ الدّاجي

نعمَ الفتى في سواد الليل نصرتُه ... ليائسٍ أو لملهوفٍ ومحتاجِ

يا منيةً لم أرُمْ فيها بضائرةٍ ... والناسُ من صادقٍ منها ومن راجي

وبعد ذلك حافت حينما علمت ان عمر اطلع على امرها فارسلت اليه

قل للامام الذي تُخشى بوادرهُ ... مالي وللخمر أو نصرِ بن حجّاجِ

إنّي عَنيتُ ابا حفص بغيرهما ... شربَ الحليبِ وطرفي قاصرٌ ساجي

لا تجعل الظنَّ حقّاً أو تبيّنَهُ ... إنّ السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي

إنّ الهوى زمّهُ التقوى وقيّدهُ ... حتّى أقرَّ بإلجامٍ وإسراجِ

عاتكة بنت زيد

اخت سعيد بن زيد ، احد العشرة المبشرين بالجنة

قالت ترثي عبد الله بن ابي بكر الصديق وقد قتل عنها في الطائف :

فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا
اذا أشرعت فيه الأسنّة خاضها ... الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
وآليت لا تنفكّ عيني حزينة ... عليك ولا ينفكّ جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة ايكة ... وما طرد الليل الصباح المنوّرا
رزئتُ بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد ابي بكر وما كان قصّرا

وقالت ترثي زوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عينُ جودي بعبرةٍ ونحيبِ ... لا تملّي على الأمين النجيبِ
فجعتني المنونُ بالفارس المُعلَمِ ... يومَ الهياج والتثويبِ
عصمةُ الناسِ والمعينُ على الدّهرِ ... وغيثُ المحرومِ والمحروبِ
قل لاهلِ الضرّاء والبؤس موتوا ... قد سقتهُ المنونُ كأس شعوبِ

وقالت ايضاً :

وفجّعني فيروزُ لا درّ درّه ... بابيضَ تالٍ للكتابِ منيبِ
رؤوفٍ على الأدنى غليظٍ على العدى ... أخي ثقةٍ في النائباتِ مجيبِ
متى ما يقلْ لا يكذب القول فعله ... سريعٌ الى الخيراتِ غير قطوبِ

وقالت ايضاً :

مَن لنفس عادَها أَحزانُها ولعين شفَّها طولُ السَّهَدْ
جسدٌ لُفِفَ في أَكفانِه رحمةُ اللهِ على ذاكَ الجسدْ
فيه تفجيعٌ لمولى غارمٍ لم يدَعْهُ الهم يمشي بسَبَدْ

وقالت ترثي عمر ايضاً :

منعَ الرقادَ فعادَ عيني عودُ ممّا تضمّن قلبيَ المعمودُ
ياليلةً حسبت عليّ نجومُها فسهرتُها والشامتونَ هجودُ
قد كانَ يسهرني حذارُك مرةً فاليوم حقٌّ لعينيَ التسهيدُ
أبكي امير المؤمنين ودونه الزائرين صفائحٌ وصعيدُ

ولما قُتل عنها الزبير بن العوام قالت ترثيه :

غدرَ ابنُ جرموزٍ بفارسِ بهمةٍ يومَ اللقاء وكانَ غير معرّدِ
يا عمرُو لو نبهتَهُ لوجدته لا طائشاً رعشَ الجنان ولا اليدِ
كم غمرةٍ قد خاضها لم يثنه عنها طرادُك ياابنَ فقعِ القرْدَدِ
فاذهبْ فما ظفرتْ يداك بمثله فيمن مضى ممن يروحُ ويغتدي
إن الزبيرَ لذو بلاءٍ صادقٍ سمحٌ سجيتُه كريمُ المشهدِ
هبلتك أُمكَ أن قتلتَ لمسلماً حقّتْ عليكَ عقوبة المتعمدِ

ثم تزوجها الحسين بن علي ، فقتل عنها ، فقالت ترثيه :

وحسيناً فلا نسيتُ حسيناً أقصدَتْهُ أسنّةُ الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً جادت المزنُ في ذرى كربلاء

ثم تأيمت بعده ، فكان عبد الله بن عمر يقول :

من اراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ...

عائشة بنت ابي بكر

رثت اباها بقولها :

إنّ ماء الجفون ينزحه الهمُّ وتبقى الهمومُ والأحزانُ
ليس بأسو جوى المرزّاء ماءٌ سفحتهُ الشؤونُ والأجفانُ

الشيماء - واسمها حذافة

بنت الحرث السعدية

اخت النبي عليه السلام من الرضاعة ، كانت ترقصه صلى الله عليه وسلم وهو صغير وتقول :

يا ربّنا أبقِ لنا محمدا حتى أراهُ يافعاً وأمردا
ثم اراهُ سيّدا مُسوّدا وأكبُتْ أعاديه معاً والحُسَّدا
وأعطِه عِزّاً يدومُ أبدا

سكينة بنت الحسين

كانت زوجة مصعب بن الزبير ، فلما قتل قالت :

فان تقتلوه تقتلوا الماجدَ الّذي ... يرى الموتَ الا بالسيوفِ حراما
وقبلَك ما خاضَ الحسينُ منيةً ... الى القومِ حتى أوردُوه حِمَما

زينب بنت العوام

قالت ترثي اخاها الزبير بن العوام وقد قتل في واقعة صفين وابنها عبدالله وقد قُتل يوم الجمل

أعينيّ جودا بالدموعِ فأسرعا ... على رجلٍ طلْقِ اليدين كريمِ
زبيرٍ وعبدالله يُدعى لحادثٍ ... وذي خلة منا وحملٍ يتيمِ
قتلتم حواريَّ النبي وصهرَهُ ... وصاحبَه فاستبشروا بجحيمِ
وقد هدّني قتلُ ابن عفّانَ قبلَهُ ... وجادتْ عليه عَبرتي بِسجومِ
وأيقنتُ أنّ الدين اصبحَ مدبراً ... فماذا تُصلّي بعدَه ونصومي
وكيف بنا أم كيف بالدينِ بعدما ... أصيب ابنُ أروى وابنُ أمّ حكيمِ

الرباب زوجة الحسين بن علي
عليه السلام

رثته حين قتل بقولها :

إنَّ الذّي كانَ نوراً يُستضاءُ به — بكربلاءَ قتيلٌ غيرُ مدفونِ
سبط النبيّ جزاكَ اللهِ صالحةً — عنّا وجُنِّبتَ خسرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صعباً ألوذ به — وكنتَ تصحبنا بالرُّحمِ والدينِ
مَنْ لليتامى ومن للسائلين ومن — نُغني ويأوي اليهِ كلُّ مسكينِ
واللهِ لا أبتغي صهراً بصهرِكُمُ — حتّى أغيبَ بينَ الرمل والطينِ

خولة بنت الأزور الكندية

كانت من الباسلات الجميلات ولها وقائع مشهورة في تاريخ الاسلام ولما أسر اخوها ضرار بن الازور في وقعة اجنادين . هجمت بالنساء وقاتلت بهن قتال المستميت حتى خلصت الأسرى من ايدي الروم وكانت تقول :

نحن بنات تُبّع وحِميرْ — وضربنا في القوم ليس يُنكَرْ
لانا في الحرب نار تُسعرْ — اليوم تُسقَونَ العذابَ الاكبرْ

وأُسِر اخوها مرة ثانية في مرج دابق فقالت :

ألا مخبرٌ بعدَ الفراقِ يُخبّرُنا — فمن ذا الذي يا قومُ أشغلكم عنّا
فلو كنت أدري أنه آخرَ اللقا — لَكُنّا وقفنا للوداعِ وودّعنا

ألا ياغرابَ البينِ هل أنتَ مخبري … فهل بقدومِ الغائبينَ تُبشّرنا
لقد كانتِ الايام تزهو لقربهم … وكنّا بهم تزهو وكانوا كما كنا
ألا قاتل اللّهُ النوى ما أمرّه … وأقبحَه ماذا يريد النّوى منّا
ذكرتُ ليالي الجمعِ كنّا سويةً … ففرّقنا ريبُ الزمانِ وشتّتنا
لئن رجعوا يوماً الى دارِ عزهم … لثمنا خفافَ المطايا وقبلْنا
ولم أنسَ إذْ قالوا ضرارٌ مقيّدٌ … تركناه في دارِ العدوِّ ويمّمنا
فما هذه الأيامُ الاّ معارةً … وما نحن الاّ مثلَ لفظٍ بلا معنى
أرى القلبَ لايختارُ في الناس غيرهم … اذا ما ذكرتُهمْ ذاكرٌ قلبي المضنى
سلامٌ على الأحبابِ في كل ساعةٍ … وان بعدوا عنّا وإنْ منعوا منّا

ثم قالت لا بد ان اخلصه وآخذ بثاره وتقدمت مع الجيش الى انطاكية
مع النساء وهي تنشد :

أبعدَ أخي تلذُّ الغمضَ عيني … فكيف ينامُ مقروحُ الجفونِ
سأبكي ما حييتُ على شقيقٍ … أعزّ عليّ من عيني اليمينِ
فلو أنّي لحقتُ به قتيلاً … لهان عليّ إذْ هو غيرُ هونَ
وكنتُ الى السلوّ أرى طريقاً … وأعلقُ منه بالحبل المتينِ
وإنا معشرٌ من ماتَ منا … فليس يموت موتَ المستكينِ
وإنّي إنْ يقال قضى ضرارٌ … لباكيةٌ بمنسجمٍ هتونِ
وقالوا لِمْ بكاكِ فقلتُ مهلاً … أما أبكي وقد قطعوا وتيني

وهجمت فخلصته من الاسر

حميدة بنت النعمان بن بشير

تزوجت الحرث بن خالد بن العاص فقالت فيه :

نكحتُ المدينيّ إذْ جاءني فيالكِ من نكحةٍ غاويهْ
له دفرٌ كصنانِ التيوسِ أعيا على المسكِ والغاليهْ
كهول دمشقَ وشبانُها أحبُّ الينا من الجاليهْ

وطلقها الحرث فتزوجت رَوحاً بن زنباع الجذامي فنظر اليها يوماً تنظر الى رهط من قومه جذام ، فلامها فقالت له : والله ما أحب الحلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه :

بكى الخزُّ من رَوحٍ وانكر جلدَه وعجّتْ عجيجاً من جذامَ المطارفُ
وقال العبا قد كنتُ حيناً لباسكم وأكسيةٌ كرديّةٌ وقطائفُ

وقالت فيه في محاورة بينهما :

اثني عليكَ بأنّ باعك ضيّقٌ وبأنّ أصلكَ في جذامٍ مُلصَقُ

وقالت :

فتناوَشُنا شرُّ الثناء عليكم أسوا واتتنُ من سلاحِ الثعلب

وقالت :

وهل انا إلاّ مهرةٌ عربية سليلةُ أفراس تجلّلها بغلُ

فان نتجت مهراً كريماً فبالحرا وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

وقالت :

سميت روحاً وانت الغم قد علموا لا روّح الله عن روح بن زنباع

وقالت :

تكحّل عينيك عند العشيّ كأنك مومسة زانية
وآية ذلك بعد الخلوق تغلّف رأسك بالغالية
وأنّ بنيك لريب الزمان أمست رقابهم حالية
فلو كان أوس لهم حاضراً لقال لهم إنّ ذا ماليه

وتزوجت بعد روح فتى اسمه الفيض بن محمد بن الحكم ، وكان شاباً جميلا يصيب من الشراب ، وكان ربما اصاب مسكراً وجاءها فقاء في حجرها فقالت :

سميت فيضاً وماشيء تفيض به الا بسلاحك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقى الاله صداه الاوطف الساري

وكان روح دعا عليها بذلك حين طلقته

وقالت فيه :

ألا يا فيض كنت أراك فيضاً فلا فيضاً أصبت ولا فراتا

وقالت فيه :

وليس فيض بفياض العطاء لنا لكنّ فيضاً لنا بالقيء فياض

ليثُ الليوثِ علينا باسلٌ شرسٌ وفي الحروب هيوبُ الصدرِ جيّاضُ

وقالت في الحرث بن خالد

فقدتُ الشيوخَ واشياعَهم وذلك من بعض أقواليهْ

ترى زوجةَ الشيخ مغمومةً وتُمسي لصحبة قاليَهْ

فلا باركَ اللهُ في عردِهِ ولا في غضونِ استهِ الباليهْ

وهذه الابيات وما قبلها مما يوافق هذه القافية كأنها قصيدة واحدة

الجعفية

امرأة عمرو بن معديكرب الزبيدي

قالت ترثيه :

لقد غادر الركبُ الّذي تحمّلوا بروذةَ شخصاً لاضعيفاً ولا غَمرا

فقل لزبيدٍ بل لمذحجَ كُلِّها فقدتُمْ أبا ثورٍ سنانَكُمُ عَمرا

فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكمُ ولكن سلوا الرحمن يُعقبكم صبرا

ابنة عم النعمان بن بشير الانصاري

تزوجها مالك بن عمرو الغساني ، ثم قتل عنها فامسكت [illegible] حولاً فقال اهلها زوجوها غيره لعلها تسلو وتفيق فزوجوها رجلاً من ابناء الملوك فلما كان ليلة بنائه قالت :

يقول رجالٌ زوِّجوها لعلها تُفيقُ وترضى [illegible] بخليلِ
فاضمرتُ في النفسِ التي ليسَ بعدهُ رجالٌ لها والصدقُ أفضلُ قيلِ
أبعدَ بنِ عمروٍ سيدِ القوم مالكٍ أُزَفُّ الى زوجٍ [illegible] كابلِ
وخبّرني أصحابُه أنّ مالكاً خفيفٌ على العلاتِ غيرُ ثقيلِ
وخبّرني أصحابُه أنّ مالكاً ضروبٌ بماضي الشفرتينِ صقيلِ
وخبّرني أصحابُه أنّ مالكاً جوادٌ بما في الرحلِ غيرُ بخيلِ
وخبّرني أصحابُه أنّ مالكاً ثوى وتنادى [illegible] برحيل
فما كان يشريني خابي بخلَّةٍ وما كنتُ أشري [illegible] بخليلِ

أم حكيم جويرية بنت قارظ

زوجة عبد الله بن العباس

ذبح الطاغية بسر بن أرطاة طفليها ، وتركها ذاهلة اللب ، تهيم في كل واد وتبكيهما باشعار محزنة . منها قولها :

ألا يا من سبى الأخوين أمهما هي الشكلى
تسائلُ من رأى أبنيها وتستسقي فما تُسقى
فلمّا استيأست رجعت بعَبرةِ والهٍ حرّى
تتابع بين ولولةٍ وبين مدامعٍ تترى

ومن قولها :

يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما كالدرّتين تشظّى عنهما الصدفُ
يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُزدَهفُ
يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما مخ العظام فمخي اليومَ مختطَفُ
نُبئت بُسراً وما صدّقت ما زعموا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على وَدَجيْ طفليّ مرهفةً مشحوذة وكذاك الاثم يُقترَفُ
حتى لقيت رجالاً من أرومته شم الانوف لهم في قومهم شرفُ
فالآن ألعن بسراً حق لعنته هذا العمر ابي بسرٍ هو السّرفُ
من دلّ والهة حرّى مُولّهة على حبيبين قد ارداهما التلفُ

امرأة

غاب زوجها في بعث فقالت :

فوالله لولا الله والعارُ قبلَه لأمكنتُ من حجلي من لا أناسبُهْ

ليعلمَ من في القيروانِ مقامُه اشدَّ عليه من عدوٍ يحاربُهْ

وهذان البيتان كأنهما من قول المرأة التي استمع اليهـا عمر بن الخطاب في المدينة وهي تقولـ :

تطاولَ هذا الليلُ تسري كواكبُهْ وأرَّقني أنْ لا خليلَ ألاعبُهْ

فوالله لولا اللهِ لا شيءَ غيره لزُحزِحَ من هذا السريرِ جوانبُهْ

وبتُ ألاهي غيرَ بدعٍ ملعنٍ لطيفَ الحشا لا يحتويه مصاحبُهْ

يلاعبني طوراً وطوراً كأنَّما بدا قمرٌ في ظلمةِ الليلِ حاجبُهْ

يسرُّ به من كان يلهو بقربه يعاتبني في حبِّه وأعاتبُهْ

ولكنني أخشى رقيباً موكلاً بأنفسنا لا يفتر الدهرَ كاتبُهْ

أم عقبة زوجة غسان بن مهضم

كان غسان مفتوناً بها فحضرته الوفاة ، فقال لها اني اسائلك عما تفعلين بعدي ، وانشدها ابياتاً فاجابته :

قد سمعنا الذي تقول وما قد خفته يا خليلُ من أم عقبة
أنا من أحفظ النساء وارعاها لما قد أوليت من حسن صحبة
سوف أبكيك ماحييت بشجو ومراثٍ اقولها وبندبة

فلما مات خطبت من كل جانب فقالت :

ساحفظُ غساناً على بُعدِ داره وأرعاه حتى نلتقي يوم نُحشَرُ
واني لفي شُغلٍ عن الناس كُلّهم فكفوا فما مثلي بمن مات يغدرُ
سأبكي عليه ماحييت بعبرةٍ تجول على الخدين مني فتهمرُ

ثم طالت عليها الاياء فقالت : من مات فقد فات ، وتزوجت .. من احدخطابها وقبل دخوله بها رأت زوجها الاول في المنام يعاتبها في شعر ، فانتبهت مرتاعة واخذت مدية فذبحت نفسها

فقالت امرأة في ذلك :

لله درّكِ ماذا لقيتِ من غسّانِ
قتلتِ نفسك حزناً ياخيرة النسوانِ
وفيتِ من بعدِ ما قد هممتِ بالعصيانِ
وذو المعالي غفورٌ لسقطة الانسان
انّ الوفاء من الله لم يزل بمكان

امرأة

من اجمل الناس كانت تندب زوجها واسمه يزيد على قبره بهذه الابيات رواها الاصمعي

هل خبّر القبر سائليه أم قرّ عيناً بزائريه
أم هل تراه احاط علماً بالجسد المستكين فيه
لو يعلم القبر من يواري تاه على كل ما يليه
تحلو نعم عنده سماحاً ولم تدر قط لا بفيه
انعى يزيداً لمعتفيه انعى يزيداً لمجتديه
انعى يزيداً الى حروب تحسر عن منظر كريه
اندب من لا يحيط علماً بكنهه بلغ ناديه
يا جبلاً كان ذا امتناع وطود عز لمن يليه
ونخلة طلعها نضيد يقرب من كف مجتنيه
ويا مريضاً على فراش تؤذيه ايدي ممرضيه
ويا صبوراً على بلاء كان به الله يبتليه
يا دهرُ ماذا أردت مني أخلفت ما كنت أرتجيه
دهر رماني بفقد إلفي أذم دهري وأشتكيه
آمنك الله كل خوف وكل ما كنت تتقيه
اسكنك الله في جنان تكون أمناً لساكنيه

أم خالد النميرية

قالت ترثي ولدها وكان توفي في بعض الغزوات ودفن في الغربة

اذا ما اتتنا الرِّيحُ من نحو أرضه ... أتتنا برياه فطاب هبوبُها
أتتنا بمسكٍ خالطَ المسكَ عنبرٌ ... وريح خزامى باكرتها جنوبُها
أحنُّ لذكراه اذا ما ذكرتُه ... وتنهلُّ عبراتٌ تفيضُ غروبُها
حنينَ أسيرٍ نازحٍ شُدَّ قيدُه ... وإعوالَ نفسٍ غابَ عنها حبيبُها

وقالت :

وكيف يساوي خالداً او يناله ... خميص من التقوى بطين من الخمر

اعرابية

قالت ترثي ابنها :

خَتَلَتْهُ المنونُ بعدَ اختيالِ ... بين صفَّين من قنا ونصالِ
في رداء من الصفيحِ جديدٍ ... وقميصٍ من الحديدِ مُذالِ
كنت أخبالكَ لاعتداء يد الدهرِ ... ولم تخطرِ المنونُ ببالي

ام سنان بنت جشمة

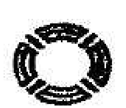
من انصار علي رضي الله عنه

وفدت على معاوية تشكو مروان بن الحكم والي المدينة ، فقال معاوية :
كيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويوردُ
يا آل مذحج لا مقام فشمروا ان العدو لآل احمد يقصدُ
هذا علي كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب أسعدُ
خير الخلائق وابن عم محمد ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهر الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقدُ

قالت : كان ذلك ياامير المؤمنين ، وارجو ان تكون خلفاً ، وهي القائلة

امّا هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق نعرف هادياً مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى اليك بنا فكنت وفيا



ام البراء بنت صفوان

من انصار الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه)

قالت يوم حرب صفين :

يا عمرو دونك صارماً ذا رونقٍ   عضب المهزّة ليس بالخوّار
أسرج جوادك مسرعاً ومشمراً   للحرب غير معرّدٍ لفرار
أجب الامام ودب تحت لوائه   وأفرِ العدوّ بصارم بتّار
ياليتني اصبحت ليس بعورةٍ   فأذب عنه عساكر الفجار

وقالت في رثاء الامام كرم الله وجهه

ياللرجال لعظم هول مصيبة   فدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لفقد امامنا   خير الخلائق والامام العادل
ياخيرَ من ركب المطيّ ومن مشى   فوق التراب لمحتفٍ او ناعل
حاشا النبيّ لقد هددت قواءنا   فالحق اصبح خاضعاً للباطل



بكارة الهلالية

من انصار علي كرم الله وجهه

قالت :

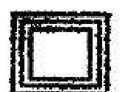
يا زيد دونك فاستثر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره لكل عظيمةٍ فاليوم أبرزه الزمان مصونا

وهي القائلة :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وان أراد بعيدُ
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيدُ
فارجع بانكد طائر بنحوسها لاقت علياً أسعُدٌ وسعودُ

وهي القائلة :

قد كنت اطمع أن أموت ولا ارى فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم بين الجموع لآل احمد عائبا



سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية

من انصار علي كرم الله وجهه

وفدت على معاوية بن ابي سفيان ، فقال لها : أأنت القائلة لابيك يوم صفين :

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة   يوم الطعان وملتقى الأقرانِ
وانصر عليّاً والحسين ورهطه   واقصد لهند وابنها بهوانِ
ان الامام اخو النبي محمد   علم الهدى ومنارة الايمانِ
فقُدِ الجيوش وسر امام لوائه   قُدُماً بابيضَ صارمٍ وسنانِ

فقالت : يا امير المؤمنين مات الرأس وبُتر الذنب ، فدع عنك تذكار ما قد نسي ، قال : هيهات ليس مثل مقام اخيك يُنسى ، قالت صدقت ، وبالله اسألك اعفائي مما استعفيته ، قال قد فعلت فما حاجتك ؟؟ فذكرتها ، فقضاها لها

وقالت :

صلّى الاله على جسم تضمنه   قبرٌ فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً   فصار بالحق والإيمان مقرونا

هند بنت يزيد الانصارية

من انصار علي كرم الله وجهه ، وهي امرأة ممتازة بحسن الرأي وجودة البيان

قالت ترثي حجراً بن عدي

ترفّعْ ايها القمر المنير تبصر هل ترى حُجْراً يسيرُ
يسيرُ الى معاويةَ بن حربٍ ليقتُلَه كما زعم الأميرُ
تجبّرتِ الجبابرُ بعد حُجْرٍ وطابَ لها الخورنقُ والسديرُ
وأصبحتِ البلاد لها مُحولاً كأن لم يُحْيها برقٌ مطيرُ
ألا يا ليت حُجْراً مات موتاً ولم يُنحر كما نُحِر البعيرُ
ألا يا حُجرُ حُجرَ بني عديٍّ تلقّتكَ السلامةُ والسرورُ
أخافُ عليك ما أردى عدياً وشيخاً في دمشقَ له زئيرُ
يرى قتلَ الخيار عليه حقاً له من شرِّ أمته وزيرُ
فان يَهلكْ فكلُّ زعيم قومٍ من الدنيا الى هُلْكٍ يصيرُ

وقالت :

دموع عيني ديمةٌ تقطرُ تبكي على حُجْرٍ ولا تفترُ
لو كانتِ القوس على أسرةٍ ماحملَ السيفَ له الأعورُ

وقالت :

لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى   فتىً كان زيناً للكواكب والشُّهبِ
يلوذ به الجاني مخافة ما جنى   كما لاذت العصماء بالشاهق الصَّعبِ
تظلُّ بناتُ العمِّ والخالِ حوله   صوادي لا يروين بالبارد العذبِ

بنت لبيد بن ربيعة العامري

الشاعر المعمر المشهور

ارسل له الوليد هدية مع كتاب شعري ، فقال لابنته اجيبيه فقد كنت ما أعيي بجواب شاعر ، فقالت :

إذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيلٍ   دعونا عندَ هبَّتِها الوليدا
أشمَّ الأنفِ أصيدَ عبشميّاً   أعانَ على مروءتِه لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ ركباً   عليها من بني حام قعودا
أبا وهبٍ جزاكَ اللهُ خيراً   نحرناها وأطعمنا الثريدا
فعُدْ إنَّ الكريمَ له معادٌ   وظنّي يا ابن أروى أنْ تعودا

عفراء بنت عقال العذرية

صاحبة عروة بن حزام توفيت سنة ٢٨ للهجرة

لما مات رثته بهذه الابيات :

ألا ايها الركب المجدون ويحكم بحق نعيتم عروةَ ابن حزامِ
فان كان حقاً ما تقولون فاعلموا بان قد نعيتم بدر كل ظلامِ
فلا تهنئ الفتيانَ بعدك لذةٌ ولا رجعوا من غيبة بسلامِ
وقل للحبالى لا ترجين غائباً ولا فرحاتٍ بعده بغلامِ
ولا لابلغتم حيث وجهتم له ونغصتم لذات كل طعام

وينسب اليها :

عداني ان أزورك يا مرادي معاشر كلهم واشٍ حسود
اذاعوا ما علمت من الدواهي وعابونا وما فيهم رشيدُ
فأما اذ حللت ببطن ارض وقصر الناس كلهم اللحودُ
فلا بقيت لي الدنيا فواقاً ولا لهم ولا أثرى عديدُ

أم حكيم بنت يحيى

ألا فاسقياني من شر ابكما الوردي وان كنت قد انفدت فاسرهنا بردي
سوارى ودملوجي وماملكت بدي مباح لكم نهبٌ ولا تقطعوا وردي

أم حمادة الهمذانية

دار الهوى بعباد الله كلهم حتى إذا مرَّ بي من بينهم وقفا
اني لأعجب من قلب يكلفكم وما يرى منكم براً ولا لطفا
لولا شقاوة جدّي ماعرفتكمُ انَّ الشقيَّ الذي يشقى بمن عرفا

وقالت :

شكوتُ اليها الحبَّ قالت كذبتني الست أرى الأجلادَ منك كواسيا
رويدكِ حتى يبتلي الشوقُ والهوى عظامَك حتى يرتجفن بواديا
ويأخذكِ الوسواسُ من لوعة الهوى وتخرسَ حتى لا تجيبَ المناديا

امرأة اسمها أميمة

قالت تذم زوجها :

اني ندمت على ما كان من عجبي وأقصر الدهر عني ايَّ إقصار
فليتني يوم قالوا انتِ زوجته اصابني ذونيوب سمه ضاري
يا رب ان كنتَ في الجنات مدخله فاجعل أميمة رب الناس في النارِ

اعرابية

كانت ترقص ولدها وتقول :

يا حبذا ريح الولدْ ريحُ الخزامى في البلدْ
أهكذا كلُّ ولدْ أم لم يلدْ مثلي أحدْ

أم ظبية

زوجت امرأة اسمها ام جحدر ابنتها الى رجل قبيح المنظر فقالت ام ظبية :

لقد دلّس الخطاب يا ام جحدر لكم في سواد الليل احدى العظائم
ألم تنظري حُييت يا ام جحدر الى وجهه او حدرةٍ في القوائم

وقالت الرجل :

وان اناساً زوجوك فتاتهم لجدُّ حراصٍ ان يكون لها بعلُ

أم الاسود الكلابية

قالت تهجو زوجها :

ماندر بعدي كل بيضاء حرةٍ منعمة خود كريم نجارها
قصير قُبال النعل يضحى وهمه قريب ويمسي حيث يُعشيه نارها
اذا قال قد أشبعتني بات راضياً له شملة بيضاء ضاق خمارها
يرى الطيب عاراً ان يمس ثيابه أو المسك يوماً ان علاه صوارها
ولكنه من رطب اخثا. صنانه اذا امرعت بالكف منه ديارها
وطير بذيال يرى الليل متنه لناقته حتى يحين اذكارها
بعيد المدى يقضي الكرى فوق رحله اذا القوم بالموماة حار شرارها

لعمر ابي ما خار لي ان يبيعني بابعرة اذ قحمته عشارها

فوالله لولا النار او ان يرى ابي له قوداً او ان ينالني عارها

لقد نازعت كفي المهند ضربة وكان عليه خبلها وشنارها

اسماء صاحبة جعد

ابن مهجع العذري

احبها جعد ، وتزوجها في قصة طويلة ، فأبدت له بعد الزواج كثيراً من الحب كانت تخفيه عنه من قبل ، وسألها عن ذلك فقالت :

كتمت الهوى اني رأيتك جازعاً فقلتُ فتىً بعدَ الصديق يريدُ

فان تطرحني او تقول فتيّة يضربها برح الهوى فتعودُ

فورّيت عمّا بي وفي الكبد والحشا من الوجدِ برحٌ فاعلمنّ شديدُ

أميمة امرأة ابن الدمينة

عاتبها زوجها في شيء كان بينهما بابيات من الشعر وكان شاعراً مشهوراً من شعراء الغزل والرقة — فقالت

وأنت الذى اخلفتني ما وعدتني وأشمتّ بي من كان فيك يلومُ

وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمى وانت سليمُ

فلو كان قول يكلم الجسم قد بدا بجسميَ من قول الوشاة كُلومُ

امرأة ابي حمزة الضبي

هجرها زوجها حين ولدت بنتاً ومر يوماً بخبائها فاذا هي ترقصها وتقول

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا تالله ما ذلك في ايدينا
وانما نأخذ ما أعطينا ونحن كالارض لزارعينا
نُنبتُ ما قد زرعوه فينا

فرق لها وصالحها …

بنت اسلم بن عبد البكري

قبض الحجاج على ابيها وراد قتله ، فقال : ايها الامير الي اعول ربعاً وعشرين امرأة ، واحضرهن ، وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها : من انت منه ؟ قالت : ابنته ثم انشأت تقول :

أحجاج لم تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا
أحجاج لم تقتل به ان قتلته ثمانا وعشراً واثنتين واربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلاً لا تزدنا تضعضعا
أحجاج اما ان تجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معا

فرق لها الحجاج وبكى وكتب الى عبد الملك يخبره بامرهم ، فكتب اليه ان يحسن صلتهم ويعفو عن الرجل

جهيرة الثعلبية

تقوّل عليها احدهم انها راودته عن نفسه في شعر · فقالت :

لحا الله قوماً أنت منهم فانهم لئام مساعيهم سراع الى الغدر
فلو كنت حراً بالعين وقلت لي جميلاً ومعروفاً ضعفت عن الشكر

خيرة أم ضيغم البلوية

عشقت ابن عم لها فدرى اهلها فحجبوها · فقالت :

هجرتك لما ان هجرتك أصبحت بنا شُمتاً تلك العيون الكواشح
فلا يفرح الواشون بالهجر ربما أطال المحب الهجر والجيب ناصح
وتعدو النوى بين المحبين والهوى مع القلب مطوي عليه الجوانح

فما نطفة من ماء بهمين عذبة تمتع من ايدي السقاة ارومها
بأطيب من فيه لو أنك ذقته اذا ليلة اسحت وغاب نجومها
فهل ليلة البطحاء عائدة لنا فدتها الليالي خيرها وذميمها
فان هي عادت مثلها فألية عليّ وايام الحرور اصومها

وثبنا خلاف الحي لا نحن منهم ولا نحن بالاعداء مختلطان
وبتنا يقينا ساقطَ الطلِّ والندى من الليل بُردا يمنةٍ عطرانِ
نذود بذكر الله عنا من الصّبا اذا كان قلبانا بنا يجفان
ونصدر عن امر العفاف وربما نقعنا غليل النفس بالرشفانِ

زوجة الوليد

اخت عمرو بن سعيد

قالت ترثي اخاها وكان قد قتله عبد الملك بن مروان

أياعين جودي بالدموع على عمرو ... عشية أودينا الخلافة بالقهر

غدرتم بعمرو يابني خيط باطل ... وكلكم يبني البيوت على الغدر

وما كان عمرو عاجزاً غير انه ... اتته المنايا بغتة وهو لا يدري

كأن بني مروان اذ يقتلونه ... خشاش من الطير اجتمعن على صقر

لحا الله دنيا تعقب الذل أهلها ... وتهتك ما بين القرابة من ستر

ألا ياقومي للوفاء وللغدر ... وللمغلقين الباب قسراً على عمرو

فرحنا وراح الشامتون عشية ... كأن على اعناقهم فلق الصخر

زينب بنت الطثرية

قالت ترثي اخاها (يزيد) وكان شاعراً

أرى الأثل من وادي العقيق مجاوري ... مقيماً وقد غالت يزيد غوائله

فتىً قدَّ قدَّ السيف لامتضائل ... ولا رهلٌ لبَّاته وبآدله

فتى لا ترى قدَّ القميص بخصره ... ولكنما توهي القميصَ كواهله

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى ... بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

يسرك مظلوماً و يُرضيك ظالماً ... وكل الذي حملته فهو حامله
اذا نزل الضيفان كان عذوّراً ... على الحي حتى نستقل مراجله
اذا ما طها للقوم كان كأنه ... حميٌّ وكانت شيمة لا تزايله
اذا القوم أموا بيته فهو عامد ... لافضل ما ظنوا به فهو فاعله
اذا جد عند الجد ارضاك جِدُّه ... وذو باطل ان شئت ألهاك باطله
مضى وورثناه دريسَ مفاضةٍ ... وابيض هنديا طويلا حمائله
وقد كان يُروى المشرفي بكفه ... ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله
كريم اذا لاقيته متبسماً ... واما تولّى أشعث الرأسِ جافله
ترى جازرَيه يُرعدان وناره ... عليها عداميلُ الهشيمِ وصامِلُه
يجران ثِنياً خيرُها عظمُ جاره ... بصيراً بها لم تَعْدُ عنها مشاغله
ولو كنت في غُلٍّ فبحتُ بلوعتي ... اليه للانت لي ورقت سلاسله
ولما عصاني القلب اظهرت عَولةً ... وقلت ألا قلب بقلبي أبادله
سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت ... عن الساق عند الروغ يوماً ذلاذله
وكنت اعير الدمع قبلك من بكي ... وانت على من مات بعدك شاغله

شعراء ابنة الحباب

قالت في يحيى بن حمزة :

صاحب يحيى حبٌ يعلى فأصبحتْ ليحيى توالي حبنا وأوائلهْ
ألا بأبي يحيى ومثنى ردائه وحيث التقت من متن يحيى حمائلهْ

أأضرب في يحيى وبيني وبينه تنايف لو نسري بها الريح كلتِ
الا ليت يحيى يوم عبهل زارنا وان نهلت منا السياط وعلّتِ

وقالت :

اقول لعمرو والسياط تلفني لهن على متنيَّ شر دليلِ
فاشهد ياغيران اني احبه بسوطك لا اقلع وانت ذليل

خليليَّ ان اصعدتما او هبطتما بلاداً هوى نفسي بها فاذكرانيا
ولا تدعا ان لامني ثمَّ لائم على سخط الواشين ان تعذرانيا
فقد شفَّ قلبي بعد طول تجلدي احاديث من يحيى تشيب النواصيا
سأرعى ليحيى الود ما هبت الصبا وان قطعوا في ذاك عمداً لسانيا

عفراء بنت الاحمر الخزاعية

احبت ابن عمها الحرث واحبها ، ومنعا من الزواج ، فمرض وكتب اليها شعرا انه سيموت ان لم تكتب اليه رسالة تقوم مقام العيادة . فاجابته :

كُفيتَ الذي تخشى وصرت الى المنى ونلت الذي تهوى برغم الحواسد

ووالله لولا ان يقال تظنّنا بي السوء ما جانبتُ فعل العوائد

عمرة بنت مرداس

ابن ابي عامر (أمها الخنساء) توفيت سنة ٤٨ هـ

قالت ترثي اخاها يزيد :

أعينيّ لم أختلكما بخيانة أبى الدهر والأيام أن أتصبرا

وما كنتُ أخشى ان اكون كأنني بعيرٌ إذا يُنعى أخيّ تحسرا

ترى الخصم زوراً عن أخيّ مهابةً وليس الجليس عن أخيّ بأزورا

وقالت في اخيها العباس وقد مات في الشام سنة ١٦ هـ

لتبك ابنَ مرداس على ما عراهم عشيرته إذ حُمّ امس زوالها

لدى الخصم إذ عند الامير كفاهم فكان اليها فضلها وحلالها

ومعضلةٍ للحاملين كفيتَها إذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقالت تذكر ابنها الاقيصر بن نشبة وكان مات صغيراً . وتعرض باخيها شداد . لانه كان شامتاً بموته

من مبلغ عني فلاناً رسالةً فما انت عن قول السّفاه بمعتب
تطير حولي والبلاد براقش لأروع طلاّب التراتِ مُطلّبِ
فان يك قد ولّى الأقيصر وانقضى به رائب من دهره المتقلب
فقد كان حصناً لا يُرام ومعقلاً عظيم رماد القدرِ غيرَ مُسبّبِ
تولى باخلاقٍ عليك كفا كها وهذب قبل الموت ما لم تُهذّبِ
وقد تعلم الخنساء أن فراشها لمُجليً إذا ما همّ يوماً يرُكّبِ
إذا انقلب الابرامُ ايقنتُ انه مقارنُ شمسٍ او مقارنُ كوكبِ
على كل عجاء البغام كأنه واقتادُه منها على أم تولبِ
يرنُّ بروضات الفلاة كانما يُرجّع في انبوب غابٍ مُثقَّبِ
قد اعتدَّ للأعداء بيضاء صفوةً كمتن غدير الروضة المتصببِ
ومُطّرداً لدن الكعوب وصارماً حُسامَ متى يعلُ الضريبةَ تُقضبِ
وطرفاً جناحيّاً توّدد صنعه اديبا اذا ما قال صاحبُه هب

وقالت تذكر اباها مرداساً وكان يقال له الفيض لفرط سخائه

لقد أرانا وفينا سامرٌ لجبٌ مصارخٌ فيهم عزٌّ ومرتغبُ
لا يرفع الناس فتقاً حين يفتقه ويرقعُ الخرق قد أعيا فيرتئبُ
والفيض فينا شهاب يُستضاء به أنّا كذلك فينا توجد الشهبُ

إذ نحن بالأنتم نرعاه ونسكنه — جول فوارسها كالبحر يضطرب

كأن ملقى المساحي من سنابكها — بين الجبو الى سفر إذا ركبوا

فيها الذلول وفيها كل معترض — يفني ضغينته التعداء والخبب

قباً تنازعها الارسان قائلة — لاحققات ولا ميل ولا ثلب

وقالت ترثي اخاها يزيد :

أجد ابن أمي أن لا يؤوبا — وكان ابن أمي جليداً نجيبا

نقياً تقياً رحيب المقام — كمياً صليباً لبيباً خطيبا

حليماً اريباً إذا ما بدا — سديد المقالة صلباً دريبا

وحسناء في القول منسوبة — تكشف عن حاجبيها السبيبا

فشد بمنطقه مقصراً — فدارت به تستطيف الركوبا

تشف سنابكها بالعرى — وتطرح بالطرف عنها العيوبا

فلما علاها استمرت به — كما أفرغ الناضحان الذنوبا

وأجرى اجاريها كلها — ومن كل جري تلاقي نصيبا

أتى الناس من بعد ما أمحلوا — فقال وجدتم مكاناً خصيبا

فساروا اليه وقالوا استقم — فلم يجدوه هلوعاً هيوبا

بقوم إذا افزعوا مسكوا — وادرك منهم ركوب ركوبا

وطعنة خلس تلافيتها — كمعط النساء الرداء الحجوبا

وحوراء في القوم مظلومة — كأن على دفتيها كثيبا

نيممتها غــيرَ مستأمرٍ فعرقبتها وهززت القضيبا
فظلت تكوس على أكْرُعٍ ثلاثٍ وغادرت أخرى خضيبا
وقلتَ لصاحبهــا لا تُرعْ فلم يعدم القومُ نُصحاً قريبا
فراح يُعدّي على جسْرَةٍ امونٍ وغادرت رحلا جنيبا
وزقٍ سباه لاصحابه فظلّ يُحيّا وظلوا شروبا

عاتكة المرية

عشقت عاتكة ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت :

وما طعمُ ماء اي ماء تقوله تحدّرَ عن غُرٍّ طوالِ الذوائبِ
بمنعرجٍ من بطن واد تقابلتْ عليه رياح الصيف من كل جانبِ
نفتْ جريةُ الماء القذى عن متونه فما إنْ به عيبٌ تراه لشاربِ
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه تقى الله واستحياءُ بعض العواقبِ

جارية

لسليمان بن عبد الملك ، احبها غلام فكتب اليها شعراً · معناه انه رآها في المنام تعانقه ··· فاجابته :

خيراً رأيت وكل ما عاينته ستناله مني برغم الحاسد
اني لأرجو ان تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهدِ
واراك بين خلاخلي ودمالجي واراك بين مراحلي ومجاسدي

فبلغ ذلك سليمان فزوجها··

جارية من بني عامر بن صعصعة

تزوجها احد الامراء واكرمها واخذ اطارها التي كانت عليها يوم خطبها فوضعها في صندوق وقفل عليها · ثم ذهب بها الى الشام · وحدث بذلك عبدالملك بن مروان فاراد عبد الملك ان ينظر الى تلك الاطار · فكتبت اليه :

يا ابن الذوائب من أمية والذي صارت اليه خلافة الجبارِ
فيمَ استفزّك خالد بحديثه حتى هممت بان ترى أطماري
فلئن هزأت بسحق ثوب ناحل اني لمن قوم ذوي أخطارِ
لا يبطرون لدى اليسار ولا هم دُنس الثياب يرون في الإعسارِ
فارفض بطالة خالدٍ وحديثه واحفظ كريمة معشر أخيارِ

فلما قرأ شعرها اوصى خالداً بها واكرمها بمئة الف درهم

امرأة

تقول لزوجها — وهو احسن ما قيل في واجب المرأة الشريفة

قصارك مني النصح ما دمت حية ... وودٌ كماء المزن غيرُ مشوب
وآخر شيء أنت لي عند مرقدي ... واول شيء أنت عند هبوبي

امرأة

يضايقها زوجها ، فيضيق صدرها ، فتنفس عن نفسها بهذه الابيات :

يامن يلذ نفسه بعـذابي ... ويرى مقاربتي أشدَّ عذابِ
مهما يلاقِ الصابرون فانهم ... يؤتون اجرهم بغير حسابِ
لو كنتَ من أهل الوفاء وفيت لي ... ان الوفاء حلى أولي الألبابِ
ما زلت في استعطاف قلبك بالهوى ... كالمرتجي مطراً بغير سحابِ
يارحمتي لي في يديك ورحمتي ... لي منك ياشين من الاصحابِ
ياليتني من قبل ملكك عصمتي ... أمسيت ملكاً في يد الأعرابِ
هل لي اليك اساءة جازيتها ... الا لبسي حلة الآدابِ

امرأة

كان زوجها يحضر طعام الحجاج . فكتب اليها بذلك . فكتبت اليه

أتهدي لي القرطاس والخبز حاجتي   وأنت على باب الأمير بطينُ
إذا غبت لم تذكر صديقاً ولم تُقم   فانت على ما في يديك ضنينُ
فانت ككلب السوء ضيّع أهله   فيُهزلُ أهل البيتِ وهو سمينُ

امرأة

زوجوها بابن عمها الشيخ ... فقالت :

أيا عجباً للخود يجري وشاحها   تُزفُّ الى شيخٍ من القوم تنبالِ
دعاها اليه انه ذو قرابةٍ   فويل الغواني من بني العم والخالِ

امرأة

تحالفت مع زوجها ان لا يتزوج عليها اذا ماتت ولا تتزوج عليه اذا مات .
فمات . فتزوجت بعده فلاموها فقالت :

وقد كان حبي ذاك حباً مبرحاً   وحبي لذا إذ مات ذاك شديدُ
وكان هواي عند ذاك صبابة   وحبي لذا طول الحياة يزيدُ
فلما مضى عادت لهذا مودتي   كذاك الهوى بعد الذهاب يعودُ

امرأة

قالت تذم زوجها :

من عذيري من بعل سوء يرافي ... واراه بأعين الغضاء
نتهادى منا الضمائر وحياً ... بقلى يستكن في الاحشاء
غاض مكنون ماعليه احتوينا ... في قلوب الى الفراق ظماء
نتنائى حديث اثرٍ وعين ... بائن أنسه عن الأهواء
فكلانا على أسى البغض مبد ... كاذب الود من لسان رياء
رجل لو تخير اللؤم لؤماً ... كان اوراثداً ولى اللواء
ملء عين من الفواحش كاسي الوجه من سوءةٍ سليب حياء
يالقومي داءٌ عياءٌ فأنى ... لي قتدار بحمل داء عياء
ليت لي حيةً بعلي صماء ... وأحبب بالحية الصماء
ان بدت كان دونها لي حجابٌ ... من حفيف الفراق أومن رقاء
أين اين الحمام اين لقد أحرزه ... منه اليوم واقي القضاء

اعرابية

مرت على قوم بنادي بني عامر وفيهم غلام ظريف ، فجعل الغلام يرمقها فدنت منهم فمازحتهم . ثم اقبلت على الغلام فقالت :

شهدتُ وبيت الله انك طيب الثّنايا وان ألخصر منك لطيفُ
وانك مشبوح الذراعين خلجمٌ وانك أذ تخلو بهنّ عنيفُ
وانك نعم الكمع في كل حالة وانك في رمق النساء عفيفُ
نمتك الى العليا عرانين عامرٍ واعمامك الغر الكرام ثقيفُ
أناسٌ إذا ما أنكر الكلب أهله فعندهم حصنٌ أشم منيفُ
لمن جاءهم يختشى الزمانَ وريبَه رحيقٌ وزاد لا يصان وريفُ
فبيت بني عيلان في رأس يافع وبيت ثقيف فوق ذاك منيفُ

فطلقها زوجها فقالت :

غدرت بنا بعد التصافي وخنتنا وشر مصافي خلة من يخونُها
وبحت بسرٍ كنت أنت امينه ولا يحفظ الاسرار الاّ امينُها

اعرابية

وقفت على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت :

أقمت أبكيه على قبره   من لي من بعدك ياعامرُ
تركتني في الدار ذا وحشة   قد ذل من ليس له ناصرُ

وقالت :

من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت أحاذر
كنتَ السواد لناظري   فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديار   حفائر ومقابر
أني وغيري   لا محالة حيث صرت لصائرُ

وقالت :

أبنيَّ غيبك المحل الملحد   إمّا بعدت فأين من لا يبعدُ
أنت الذي في كل ممسى ليلةٍ   تبلى وحزنك في الحشا يتجددُ

وقالت فيه :

لئن كنت لهواً للعيون وقرة   لقد صرت سقماً للقلوب الصحائح
وهوّن حزني ان يومك مدركي   وإني غداً من أهل تلك الضرائح

امرأة تميمية

وقف اليها رجل فاعجبته وراودها عن نفسها . فقالت له :
هبك ليس لك مانع من ادب أما لك زاجر من الحياء ؟ . فقال لها :
لن يرانا الا الكواكب . فقالت : واين مكوكبها ؟؟ . فقال لها : ألك بعل؟
قالت قد كان ، ولكن دعي الى ما خلق له ثم قالت :

إني وان عرضت اشاء تضحكني ... لموجع القلب مطوي على الحزنِ
إذا دجا الليل احيالي تذكره ... وزادني الصبح اشجاناً على شجني
وكيف ترقد عين صار مؤنسها ... بين التراب وبين القبر والكفنِ
أبلى الثرى وتراب الارض جدته ... كأن صورته الحسناء لم تكنِ
ابكي عليه حنيناً حين اذكره ... حنين والهة حنت الى وطنِ
ابكي على من حنت ظهوي مصيبته ... وطير النوم عن عيني وأرقني
والله لا أنس حبي الدهر ماسجعت ... حمامة أو بكى طير على فنن

فقال لها : هل لك في زوج ؟؟ فاطرقت ملياً ثم قالت :

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جناتِ
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه ... دهر يكر بفرحات وتوحاتِ
وكان عاهدني ان خانني زمني ... ان لا يضاجع انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضاً فعاجله ... ريب المنون قريباً مذ سنياتِ
فاصرف عنانك عمن ليس يردعها ... عن الوفاء خلاب في التحيات

امرأة خارجية

نهاها زوجها ان تكون مع الخوارج ودعاها المرجوع اليه فاجابته :

أبلغ مجاشعَ إنْ رجعتَ فانّني بين الأسنة والسيوف مقيلي
ارجو السعادة لا احدث ساعة نفسي إذا ناجيتُها بقفولِ
ووهبت خدري والفراشَ لكاعبٍ في الحي ذات دمالجٍ وحجولِ

ثم يظهر انها اشتاقت الى الزوج . فانصرفت عن معسكر الضحاك وقالت :

تركت رمحاً ليناً مسّه وجئت رمحاً مسُّه قاتلُ
سيّان هذا بدم سائلٌ وذاك منه عسل سائل
مطعون ذا كم منه في لذةٍ وأم مطعون بدا ثاكلُ
مرّوا بنا نرجع إلى ديننا فكل دين غيره باطلُ
وملة الضحاك متروكة لا يحيينها أحد عاقلْ

امرأة من قيس

وما كيّسٌ في الناس يُحمد رأيه فيوجد الاّ وهو في الحب أحمقُ
وما من فتىً ما ذاق بؤس معيشةٍ فيعشق الاّ ذاقها وهو يعشقْ

فتاة

بصرية جميلة ، مال اليها بعضهم فاستسقوها ، على غير ظمأ بل بقصد التمتع بالنظر اليها ، فأخرجت لهم كوز ماء وهي تقول :

ألا حيّ شخصي قاصدين أراهما أقاما فما إن يعرفا مبتغاهما
يذمان تلباسَ البراقع ضلّةً كما ذمّ تجرا سلعةٍ مشتراهما
هما أستسقيا ماءً على غير ظمأةٍ ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

جارية عواده

تغني :

كلّ يوم قطيعــة وعتابُ ينقضي دهرنا ونحن غضابُ
ليت شعري أنا خُصصت بهذا دون ذا الخلق أم كذا الاحبابُ

أم العلاء بنت يوسف الحجارية

نسبة الى وادي الحجارة بالاندلس ـ ومن شاعرات القرن الخامس

من شعرها :

كل ما يصدر منكم حسنُ وبعليا كم تحلّى الزمنُ
تعطف العين على منظركم وبذكراكم تَلذُّ الأُذنُ
من يعش دونكم في عمره فهو في نيل الأماني يُغبنُ

وخطبها رجل اشيب فكتبت اليه :

الشيب لا ينجع فيه الصبى بحيلةٍ فاسمع الى نُصحي
فلا تكن أجهل من في الورى يبيت في الجهل كما يُضحي

انس القلوب

جارية اندلسية

غنَّت عند المنصور بن ابي عامر :

قدم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثل نصف سوارِ
فكأن النهار صفحة خد وكأن الظلام خط عذارِ
وكأن الكؤوس جامد ماء وكأن المدام ذائب نارِ
نظري قد جنى عليَّ ذنوباً كيف مما جنته عيني عتذاري
يا لقومي تعجبوا من غزالٍ جائر في محبتي وهو جاري
ليت لو كان لي اليه سبيلٌ فأقضي من الهوى أوطاري

وبدر اليها المنصور فاغلظ في كلامه يسألها ان تصدقه لمن تشير بهذه المعاني فبكت وطلبت منه العفو وقالت :

أذنبت ذنباً عظيما فكيف منه اعتذاري
والله قدَّر هذا ولم يكن باختياري
والعفو أحسن شيء يكون عند اقتدارِ

بثينة بنت المعتمد بن عباد

وامها الرميكية

سُبيت بعد سجن ابيها . وبيعت من أحد تجار اشبيلية على انها جارية . . . . وهبها التاجر لابنه . فلما رأت الجد من الأمر أعلنت اسمها ونسبها . وقالت لولد التاجر : لا احل لك الا بعقد يجيزه ابي . وكتبت الى ابيها كتاباً تستشيره وهو هذه الابيات :

اسمع كلامي واستمع لمقالتي ... فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سُبيت وانني ... بنتٌ لملكٍ من بني عبّادِ
ملك عظيم قد تولّى عصره ... وكذا الزمان يؤول للافسادِ
لما اراد الله فرقة شملنا ... وأذاقنا طعم الأسى من زادِ
قام النفاق على ابي في ملكه ... فدنا الفراق ولم يكن بمرادي
فخرجتُ هاربةً فأعجلني امرؤٌ ... لم يأتِ في اعجاله سدادِ
أذ باعني بيع العبيد فضمّني ... من صانني الا من الأنكادِ
وأرادني لنكاح نجلٍ طاهر ... حسن الخلائق من بني الانجادِ
ومضى اليك يسوم رأيك في الرضا ... ولأنت تنظر في طريق رشادي
فعساك يا أبتي تعرفني به ... إنْ كانَ ممن يرتجى لودادِ
وعسى رميكيةُ الملوكِ بفضلها ... تدعو لنا باليمن والاسعادِ

فاذن لها ابوها بالزواج منه

حسانة التميمية

وقيل النميرية ـ ابنة ابي الحسين الشاعر الاندلسي

كتبت الى الحكم بن الناصر بعد موت ابيها :

إني اليك ابا العاصي موجعة — ابا الحسين سقته الواكف الديمُ
قد كنت ارتعُ في نعماه عاكفةً — فاليوم آوي إلى نعماك ياحكمُ
أنت الامامُ الذي أنقاد الانام له — وملكته مقاليد النهى الأُممُ
لا شيءأَخشى إذاما كنت لي كنفاً — آوي اليه ولا يعروني العدمُ
لا زلت بالعزة القعساء مرتدياً — حتى تدلّ اليك العُربُ والعَجَمُ

فاستحسنه الحكم ووظف لها عطاء كريماً

ولما مات الحكم ذهبت الى ابنه الخليفة عبد الرحمن تشكو عامله جابراً بانه لم يرد اليها املاكها كما كان كتب له والده الحكم . وانشدته :

إلى ذي الندى والمجد سرت ركائبي — على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي انه خير جابر — ويمنعني من ذي المظالم جابرِ
فاني وايتامي بقبضة كفه — كذي الريش اضحى في مخالب كاسرِ
جديرٌ لمثلي أن يقالَ مروعة — لموت ابي العاصي الذي كان ناصري
سقاه الحيا لو كان حياً لما اعتدى — عليّ زمان باطشٌ بطش قادر
أيمحو الذي خطته يمناه جابر — لقد سام بالأملاك احدى الكبائرِ

فقضى لها حاجتها ورفع ظلامتها فشكرت له بقولها :

ابن المشامين خير الناس مأثرةً وخير منتجع يوماً لرواد
إنْ هزَّ يوم الوغى اثناء صعدته روَّى أنابيبها من صرف فرصاد
قل للامام ايا خير الورى نسباً مقابلاً بين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي فهاك فضلُ ثناء رائح غاد
فان اقمت ففي نعماكَ عاكفة وان رحلت فقد زودتني زادي

حمدة او حمدونة

بنت زياد الاندلسية

خرجت الى النهر ومعها صبية ، فلما نضت عنها ثيابها وعامت . قالت :

أباح الدمعُ أسراري بوادي له في الحسن آثار بوادِ
فمن نهرٍ يطوفُ بكل روضٍ ومن روضٍ يرف بكل وادِ
ومن بين الظباء مهاة انسٍ سبت لبي وقد ملكتْ فؤادي
لها لحظٌ تُرقِّدُه لأمرٍ وذاكَ الأمر يمنعني رقادي
إذا سدلت ذوائبها عليها رأيت البدر في أفق السوادِ
كأنَّ الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالسواد

ومن اقوالها (وبعضهم يرويه للمازني)

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاهُ مضاعف الغيث العميمِ
حللنا دوحه فحنا علينا حنوَّ المرضعات على الفطيمِ
وأرشفنا على ظمأٍ زلالاً ألذَّ من المدامة للنديمِ
يصدُّ الشمسَ أنّى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيمِ
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيمِ

ومن قولها :

ولما أبى الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من ثارِ
وشنوا على أسماعنا كل غارةٍ وقلَّ حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

حفصة بنت الحاج الركونية

من شاعرات القرن السادس · ومن شريفات غرناطة

وافرة المال والجمال وحسن الحديث · ترسل الشعر على سجيتها غير متحجلة ولا محتشمة

ومن شعرها ما كتبته الى فتى اشتهرت به :

أزورك أم تزور فان قلبي إلى ما تشتهي ابداً يميلُ
فثغريَ مورد عذب زلالٌ وفرع ذؤابتي ظلٌ ظليلُ
وقد أملت ان تظما وتضحى إذا وافى اليك بي المقيلُ

فعجل بالجواب فما جميلٌ إباؤك عن بثينةَ ياجميلُ

ومن شعرها :

وقد ارسلته الى الامير ابي سعيد في مجاه ، كأنها تستأذنه للدخول

زائرٌ قد أتى بجيد الغزالِ مطلع تحت جنحه للهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغتْ ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الوردَ ما حوى منهُ خد وكذا الثغر فاضح للآلي
ما ترى في دخوله بعد اذن او تراه لعارضٍ في انفصالِ
اتراكم باذنه مسعفيه أم لكم شاغل من الاشغال

ومن شعرها :

سلامٌ يُفتّحُ زهر الكمام وينطق بالشدو ورق الغصون
على نازح قد ثوى في الحشا وان كان تُحرم منه الجفونْ
فلا تحسبوا العبد ينساكم فذلك والله مالا يكونْ

وينسب اليها :

اغار عليك من عينيْ رقيبي ومنك ومن زمانك والمكان
ولو اني خبأتك في عيوني الى يوم القيامة ما كفاني

سألتها امرأة من الشريفات تذكاراً تكتبه بخطها فكتبت اليها :

ياربة الحسن بل ياربة الكرمِ غضي جفونكِ عمّا خطهُ قلمي
تصفحيه بلحظ الود منعمةً لا تحفلي برديّ الخط والكلم

وقالت تذم عبيدها :

يارب انّي من عبيدي على جمر الغضا ما فيهمُ من نجيب
امّا جهولٌ أبله متعب او فطنٌ من كيده لا يجيبْ

وقالت ارتجالاً : بين يدي امير المؤمنين عبد المؤمن

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده
امنن عليّ بطرسٍ يكون للدهر عُدّة
تخطّ يمناك فيه « الحمد لله وحده »

وهي العلامة السلطانية عند الموحدين

ومن شعرها :

ثنائي على تلك الثنايا لانني اقول على علمٍ وأنطقُ عن خُبرِ
وأنصفها لا أكذب الله انني رشفت بها ريقاً أرق من الخمرِ

ولع بها ابو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة ، مزاحماً لابي جعفر بن سعيد فطلب ابو جعفر الاجتماع بها فماطلته مدة شهرين فكتب اليها شعراً فاجابته :

يا مدعي في هوى الحسن والغرام الامامة

اني قريضك لكن لم أرض منه نظامه
أمدعي ألحب ينني يأس ألحبيب زمامه
ضللتَ كلَّ ضلالٍ ولم تُفِدكَ الزعامة
ما زلت تصحب مذ كنت في السباق السلامة
حتى عثرت وما خجلت بافتضاح السآمة
بالله في كل وقت يبدي السحاب انسجامة
والزهر في كل حين يشق عنه كمامة
لو كنت تعرف عذري كففت غرب الملامة

ومن شعرها :

ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري وقد غبت عنه مظلما بعد نوره
سلامٌ على تلك المحاسن من شجٍ تناءت بنعماه وطيب سروره

وقالت :

سلو البارق الخفاق والليل ساكن أظل باحبابي يذكرني وَهْنا
لعمري امد أهدى لقلبي خفقة وأمطرني منهل عارضه الجفنا

وكتبت الى ابي جعفر :

رأستَ فما زال العداة بظلمهم وجهلهم النامي يقولون لِمْ رأسْ
وهل منكر ان ساد اهلَ زمانه جموحٌ الى العليا حرون عن الدنسْ

ومن قولها في السيد ابي سعيد ملك غرناطة (في يوم عيد)

يا ذا العلا وابن الخليفــة والامام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا
وأتاك من تهواه في قيد الانابة والرضى
ليعيد من لذاته ما قــد تصرم وانقضى

باتت مرة مع ابي جعفر في بستان فلما حان انفصالها قالت :

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولـكنه ابدى لنا الغل والحسد
ولا حقق النهر ارتياحاً لقربنا ولا غرّد القمري الاّ لما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت اهله فما هو في كل المواطن بالرشــد
فما خلت هذا الافق أبدى نجومه بامر سوى كيما تكون لنا رصد

وعلمت انه علق بحب جارية سوداء • وانه اعتـكف معها اياماً بظاهر غرناطة فقالت :

يا أظرف الناس قبل حال أوقعه نحوه القــدرْ
عشقت حسناء مثل ليل بدائع الحسن قد سترْ
لا يظهر البشر في دجاها كلا ولا يُبصر الخفرْ
بالله قل لي وأنت أدرى بكل من هام في الصورْ
من الذي هام في جنانٍ لا نور فيهــا ولا زهرْ

عائشة بنت احمد القرطبية

توفيت سنة ٤٠٠ للهجرة

دخلت على المظفر بن المنصور وبين يديه ولد فقالت له :

اراك الله فيه ما تريدُ ولا برحت معاليه تزيدُ
فقد دلت مخايله على ما نؤمله وطالعه السعيدُ
تشوقت الجياد له وهز الحسام له وأشرقت البنودُ
وكيف يخيب شبل قد نمته الى العليا ضراغمة اسودُ
فسوف تراه بدراً في سماء من العليا كواكبهُ الجنودُ
فانتم آل عامر خير آل زكا الابناء منكم والجدودُ
وليدكم لدى رأي كشيخٍ وشيخكم لدى حربٍ وليدُ

خطبها بعض الشعراء ممن لا ترضاه فكتبت اليه :

انا لبوة لكنني لا أرتضي نفسي مناخا طول دهري من أحد
ولو انني اختار ذلك لم أجب طلباً وكم أغلقت سمعي عن أسد

ولها مطلع بديع لم نعثر على تتمته . قالت :

لو لا الدموع لما خشيت عذولا فهي التي جعلت اليك سبيلا

قمر

جارية مغنية شاعرة من بغداد

بذل ابراهيم بن حجاج صاحب اشبيلية فيها اموالاً عظيمة اشتريت بها واقدمها الى الاندلس فازدرى بها نساء العرب · وأخذن يتهامسن اذا مرّت ويتغامزن اذا عنّت · فقالت :

قالوا أتت قمر في زي اطمارِ ... من بعد ما هتكت قلباً بأشفارِ
تمشي على وجلٍ ، تغدو على سبلٍ ... تشق امصار ارض بعد أمصارِ
لا حرة هي من أحرار موضعها ... ولا لها غير توسيل وأشعارِ
لو يعقلون لما عابوا غريبتهم ... لله من أمة تزري بأحرارِ
ما لابن آدم فخر غير همته ... بعد لديانة والاخلاص للباري
دعني من الجهل لا أرضى بصاحبه ... لا يخلص الجهل من سبّ ومن عارِ
لو لم تكن جنةٌ الاّ لجاهلةٍ ... رضيت من حكم رب الناس بالنارِ

ومن قولها تتشوق الى بغداد

آهاً على بغدادها وعراقها ... وظبائها والسحر في أحداقها
ومجالها عند الفرات بأوجه ... تبدو أهلتها على أطواقها
متبخترات في النعيم كأنّما ... خلق الهوى العذري من اخلاقها
نفسي الفداء لها وأي محاسنٍ ... في الدهر تشرق من سنا إشراقها

وقالت تمدح مولاها ابراهيم:

ما في المغارب من كريم ترتجي ... الاّ حليفُ الجود ابراهيمُ
انّي حللت لديه منزل نعمة ... كل المنازل ما عداه ذميمُ

مريم بنت يعقوب الانصاري

ارسل صاحب اشبيلية اليها دنانير في قرطاس مع ابيات . . يمدحها فيها فاجابته :

من ذا يجاريك في قول وفي عملِ ... وقد بدرت الى فضلٍ ولم تُسلِ
مالي بشكر الذي نظّمتَ في عنقي ... من اللآلي وما اوليت من قِبلِ
حليتني بحلى أصبحت زاهية ... بها على كل أنثى من حلى عطلِ
لله اخلاقك الغر التي سقيت ... ماء الفرات فرقت رقة الغزلِ
اشبهت مروان من غارت بدائعه ... وانجدت وغدت من أحسن المثل

وقالت حين أسنّت :

وما يرتجى من بنت سبعين حجة ... وسبع كنسج العنكبوت المهلهلِ
تدب دبيب الطفل تسعى على العصا ... وتمشي بها مشيَ الاسير المكبلِ

—

نزهون الغرناطية

بنت القلاعي المروانية ، من اهل المئة الخامسة

من شواعر الاندلس الصادحات ، ومن اعذبهن نفساً وطبعاً ، ولها في مجالس الوزراء منزلة عالية . كانت تقرأ على ابي بكر المخزومي الاعمى ، فدخل عليهما رجل فقال يخاطب المخزومي

لو كنت تبصر من تجالسُه . . . وأفحم فلم يستطع اتمامه
فقالت نزهون . . . لغدوت أخرسَ من خلاخله
البدر يطلع من أزرّته والغصن يمرح في غلائله

وقالت :

لله درُّ الليالي ما أُحيسنها وما أُحيسنَ منها ليلةَ الأحدَ

لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر الى أحدَ

أبصرتَ شمس ضحى في ساعدي قمرٍ بل ريم خازمةٍ في ساعدي أسدِ

ومن نوادرها ان ابن قزمان الشاعر جاء ليناظرها وكان في حلة صفراء ، فلما رأته قالت له : انك اليوم كبقرة بني اسرائيل . (صفراء فاقع لونها) ولكن .. (لا تسر الناظرين)

عاتبها الوزير ابو بكر بن سعيد (شعراً) فاجابته

حللت ابا بكرٍ محلاً منعته سواك وهل غير الحبيب له صدري

وان كان لي كم من حبيب فانما يقدم أهل الحق حب ابي بكرِ

وقال لها بعضهم (ما على من أكل معك خمسمائة سوط) . فقالت :

وذي شقوة لما رآني رأى له تمنيه أن يصلى معي جاحم الضربِ

فقلت له كلها هنيئاً فانما خلقتُ الى لبس المطارف والشربِ

...

هجاها المخزومي الضرير مرة فقالت :

قل للوضيع مقالا يتلى إلى حين يحشر

من المدور أنشئت والخرا منه أعطر

حيث البداوة أمست في مشيها تتبختر

لذاك أمسيت صباً بكل شيءٍ مدور

خلقتَ اعمى ولكن تهيم في كل أعور

جازيتُ شعراً بشعر فقل لعمرى من أشعر
إن كنت في الخلق أنثى فان شعري مذكر

وقال لها المخزومي قولاً فاجابته

ان كان ما قلت حقاً من بعض عهد كريم
فصار ذكري ذميا يعزى الى كل لوم
وصرت أقبح شيء في صورة المخزومي

خطبها رجل قبيح فقالت فيه :

عذيري من عاشق انوكٍ سفيه الاشارة والمنزع
يروم الوصال بما لو أتى يروم به الصفع لم يصفع
برأس فقير الي كيةٍ ووجه فقير الى برقع

ولاّدة بنت المستكفي

اول من سنّ للنساء سنّة الانكشاف والاستخفاف ، ومن المجلين في حلبة الحب والادب . وكان بيتها مثابة الوزراء والادباء من الطبقة العالية ، يتساجلون امامها الادب والشعر والنقد وهي عفيفة شريفة لم تنزع الى ريبة ولا تدنت الى مأثمة وقد عمرت طويلاً . قالت : (في رواية نفح الطيب)

ودّع الصبرَ محبٌ ودّعكْ ذائعٌ من سره ما استودعكْ
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخُطى إذ شيعكْ
يا أخا البدر سناءً وسنىً حفظَ الله زماناً أطلعكْ

إن يطل بعدك ليلى فلكم　　بت اشكو قصر الليل معك

وقالت للوزير ابن زيدون الشاعر المشهور

ترقب إذا جن الظلام زيارتي　　فاني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك مالو كان بالشمس لم تلح　　وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

وكتبت اليه :

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق　　سبيل فيشكو كل صب بما لقي

تمر الليالي لا أرى البين ينقضي　　ولا الصبر من رق التشوق معتقي

وقد كنت اوقات التزاور في الشتا　　أبيت على جمر من الشوق محرق

فكيف وقد أمسيت في حال قطعه　　لقد عجل المقدور ما كنت أتقي

سقى الله ارضاً قد عدت لك منزلاً　　بكل سكوب هاطل الوبل مغدق

وكتبت اليه وهي عصى

ان ابن زيدون على فضله　　يلهج بي شتماً ولا ذنب لي

يلحظني شزراً إذا جئته　　كانما جئت لأخصي (علي)

وهو غلام لابن زيدون　　. . . . . .

ومن شعرها ما كتبته على تاجها عن يمين وشمال

أنا والله أصلح للمعالي　　وأمشي مشيتي وأتيه تيهاً

أمكن عاشقي من لثم ثغري　　وأعطي قبلتي من يشتهيها

ومما ينسب اليها :

لحاظكم تجرحنا في الحشا　　ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا فما الذي اوجب جرح الصدود

مرت يوماً بدار (ابن عبدوس) وكانت تهزأ به كثيراً وهو جالس بالباب وحوله اصحابه ، وامامه بركة تتولد من اقذار فوقفت عليه وقالت : يا ابا عامر

أنت الخصيب وهذه مصرُ فتدفقا فكلاكما بحر

والبيت لابي نواس

غنّت جارية لولاّدة اسمها عتبة في حضرة ابن زيدون ، فسألها الاعادة بغير امر ولادة ، فظهر عليها التجهم وغارت غيرة شديدة ، وعاتبت عتبة . ثم قالت له :

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي ولم تتخيرِ

وتركت غصناً مثمراً بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمرِ

ولقد علمت بانني بدر السما لكن ولعت لشقوتي (بالمشتري)

وقالت في ابن زيدون بعد مقاطعة بينهما :

ولُقبتَ المسدسَ وهو نعتٌ تفارقُكَ الحياة ولا يفارق

فلوطيٌّ ومأبونٌ وزانٍ وديوث وقرنان وسارق

وقالت تخاطب الاديب الاصبحي :

يا أصبحيُّ اهنأْ فكم نعمة جاءتك من ذي العرش رب المننْ

قد نلت باست ابنك ما لم ينل بفرج بورانَ ابوها الحسنْ

وقالت :

ان ابن زيدون على فضله يعشق قضبان السراويلِ

لو ابصر الاير على نخلة صار من الطير الابابيلِ

جارية لزلزل المغني

لما مات زلزل رثته بقولها :

أقفر من اوتاره العود فالعود للاقفار معمودُ
واوحش المزمار من صوته فما له بعدك تغريدُ
مَنْ للمزامير ولذاتها وعارف اللذات مفقودُ
فالخمر تبكي في اباريقها والقينة الخُمصانة الرودُ

حجناء بنت النُّصيب

دخلت مع ابيها على المهدي (بعيسى باذ) فانشدته :

رب عيشٍ ولذةٍ ونعيم وبهاء بِمُشرق البلدان
بسط الله فيه أبهى بساطٍ من بهار وزاهر الحوذانِ
ثم من ناضر من العُشب الأخضر يزهي شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتى قصرت دون طوله حسنه العينانِ
حفلت حافتاه حيث تناهى بخيام في العين كالظُلمانِ
زينوا وسطها بطارمةٍ مثل الثريا يحفُّها النسرانِ
ثم حشو الخيام بيض كأمثال المها في صرائم الكثبانِ

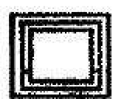
يتجارين في غناء شجيٍ «أسعداني يانخلتي حلوان»
فبقصر السلام من سلّم الله وأبقى ، خليفةُ الرحمن
ولديه الغزلان بل هن أبهى عنده من شوارد الغزلانِ
ياله منظراً ويومَ سرورٍ شهدت لذتيه كل حصانِ

فامر المهدي لها بعشرة آلاف درهم ولابيها بمثلها . ثم دخلت على العباسة ابنة المهدي فانشدتها :

أتيناك يا عباسة الخير لي حمى وقد عجفت ام المهاري وكلّتِ
وما تركت منا السنون بقيةً سوى رمة منا من الجهد رمّتِ
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه وقد ولّت الاموال عنا وقلّتِ
عليكِ ابنة المهديّ عوذي ببابها فان محل الخير في حيث حلّتِ

فأمرت لها بثلاثة آف درهم وكسوة وطيب فقالت :

أغنيتني يا أبنة المهدي أيَّ غنىً بأعجرين كثير فيهما الورقُ
من ضرب تسع وتسعين محككة مثل المصابيح في الظلماء تأتلقُ
أمّا الحسود فقد أمسى تغيظه عمّاً وكاد برجع الريق يختنقُ
وذو الصداقة مسرور لنا فرحٌ بادي البشارة زاهٍ وجهه شرقُ



دنانير

جارية محمد بن كناسة . وكانت عفيفة شريفة

قال بعض جلسائها هذين البيتين : في وصف منظر جميل

الآن حين تزيّنَ القُطرُ   انجاده ووهادُه العُفْرُ

فقالت :

برّيةٌ في البحر نابتةٌ   يُجبى اليها البر والبحرُ
وسرى الفرات على مياسرها   وجرى على أيمانها النهرُ
وبدا الخورنق في مطالعها   فرداً يلوح كأنه الفجرُ
كانت منازل للملوك ولم   يُعمل بها لمملّكٍ قبرُ

وكان ابو الشعثاء يدخل الى ابن كناسة يسمع غناءها ، ويعرض لها بانه يهواها فقالت له :

لابي الشعثاء حب كامنٌ   ليس فيه نهضة للمتّهِمْ
يا هوآدي فازدجر عنه ويا   عبث الحب به فاقعد وقمْ
زارني منه كلام صائب   ووسيلات المحبين الكَلِمْ
صائد تأمنه غزلانه   مثل ما تأمن غزلان الحرمْ
صلِّ ان أحببت ان تعطى المنى   يا أبا الشعثاء لله وصُمْ
ثم ميعادك يوم الحشر في   جنة الخلد ان الله رحمْ
حيث ألقاك غلاماً يافعاً   ناشئاً قد كملت فيه النعمْ

رأت رجلاً حزيناً فعرفت انه جاء من دفن اخيه فقالت :

بكيت على اخ لك من قريشٍ فابكانا بكاؤك يا علي
فمات وما خبرناه ولكن طهارة صحبه الخبر الجليّ

دخل يحيى بن خالد بستان داره فلما رأى بهجة ورده قال : يادنانير اجيزي :

الورد أحسن منظر فتمتعوا باللحظ منه

فقالت :

فاذا انقضت ايامه ورد الخدود ينوب عنه

سامي بنت القراطيسي

من اهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال

قالت :

عيون مها الصريم فداء عيني وأجياد الظباء فداء جيدي
أزين بالعقود وان نحري لازين للعقود من العقود
ولا اشكو من الاوصاب ثقلاً وتشكو قامتي ثقل النهودِ

علية بنت المهدي

اخت الرشيد . ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٦

قالت :

ليس خطب الهوى بخطبٍ يسير ليس ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرأي ولا بالقياس والتفكير

ومن شعرها :

نى كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول إذا كثرا
ورابني منه اني لا ازال أرى في طرفه قصراً عني اذا نظرا

من شعرها :

كتمت اسم الحبيب عن العباد ورددت الصبابة في فؤادي
فوا شوقي الى ايام خلي لعلي باسم من أهوى أنادي

ومن شعرها :

حلوت بالراح أناجيها آخذ منها وأعطيها
نادمتها إذ لم أجد صاحباً أرضاه ان يشركني فيها

ومن شعرها :

لم ينسينك سرور لا ولا حزنُ وكيف لا كيف يُنسى وجهك الحسنُ
ولا خلا منك لا قلبي ولا جسدي كلي بكلك مشغول ومرتهنُ
وحيدةَ الحسن مالي عنكِ مذ كلفت نفسي بحبكِ الا الهم والحزنُ

نور تولد من شمس ومن قمر حتى تكامل فيه الروح والبدنُ

ولها :

أليست سليمى تحت سقف يكنها وإياي هـذا في الهوى لي نافعُ
ويلبسها الليل البهيم اذا دجا ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطعُ
تدوس بساطاً قد أراه وانني أطأه برجلي كل ذا لي نافعُ

طلب الرشيد ان تأتيه علية بالرقة فذهبت وقالت في طريقها :

اشرب وغنّ على صوت النواعير ما كنت اعرفها لو لا ابن منصورِ
لو لا الرجاء لمن أملت رؤيته ما جزت بغداد في خوف وتغريرِ

ولما ذهب الى الري اخذها معه فعملت له صوتاً وغنته اياه وهو :

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحبِ
إذا ما أتاه الركب من نحو ارضهم تنشق يستشفي برائحة الركبِ

كان لها وكيل يقال له سباع فعزلته وحبسته لما اعتقدته فيه من خيانة ، فجاءه جيرانها يشهدون له بالصدق وحسن المذهب وكتبوا رقعة في ذلك فكتبت فيها:

ألا ايهذا الراكب العيس بلغن سباعاً وقل ان ضم داركم السفرُ
أتسلبني مالي وان جاء سائل رققت له ان حطه نحوك الفقرُ
كشافية المرضى بعائدة الزنى تؤمل اجراً حيث ليس لها اجرُ

وغنّت الامين بشعر هو آخر ما قالته وهو :

أطلتِ عاذلتي لومي وتفنيدي وأنتِ جاهلة شوقي وتسهيدي

لا تشرب الراح بين المسمعات وزر ظبياً غريراً نقي الخد والجيدِ
قد رنحته شمول فهو منجدلٌ يحكي بوجنته ماء العناقيدِ
قام الأمين فأغنى الناسَ كلّهم فما فقير على حال بموجودِ

وقالت :

وحدثني عن مجلس كنت زينه رسول امين والنساء شهود
فقلت له كر الحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث اريد

وبعثت جارية اسمها طغيان بعلية الى رشا ، فقالت :

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة جـديد فلا يبلى ولا يتخرقُ
وكيف بلا خفٍ هو الدهر كله على قدميها في الهواء معلقُ
فما أخرقت خفاً ولم تُبل جوربا واما سراويلاتها فتمزقُ

وقالت في اخيها الرشيد وقد زارها مرة :

نفديك أختك قد حبوت بنعمة لسنا نعدلها الزمان عديلا
الاّ الخلود وذاك قربك سيدي لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في اجابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

وقالت مرة تعاتبه على عدم دعوتها مع اختها :

مالي نُسيت وقد نودي باصحابي وكنت والذكر عندي رائح غادِ
انا التي لا اطيق الدهر فرقتكم فرقٌ لي يا اخي من طول إبعادِ

وعتب عليها انها بعد حجها اقامت اياماً في طيرناباذ . فقالت :

أي ذنب اتيته أي ذنبِ — أي ذنب لو لا رجائي بربي
بمقامي بطيرنا باذ يوماً — بعده ليلة على غيرِ شرب
ثم باكرتها عقاراً شمولا — تفتن الناسك الحليم ونصبي
قهوة قرقفاً تراها جهولا — ذات حلم فراجة كل كرب

ولحنتها له واسمعته اياها فرضي عنها

من قولها في (طل) :

أيا سروة البستان طال تشوقي — فهل لي الى (ظلِ) لديك سبيلُ
متى يلتقي من ليس يُقضى خروجه — وليس لمن يهوى اليه دخولُ
عسى الله ان نرتاح من كربة لنا — فيلقى اغتباطاً خُلّةٌ وخليلُ

وقالت :

تحبب فان الحب داعية الحب — وكم من بعيدِ الدار مستوجب القرب
تبصر فان حُدثت ان أخا هوى — نجا سالماً فارج النجاة من الحب
واطيب ايام الفتى يومه الذي — يروع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى — فاين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت :

ياموري الزند قد أعيت قوادحه — اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم — إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

وقالت :

أضحى الفوآد بزينبا صبّاً كئيباً متعبا
أصبحت من كلفي بها أدعى سقيماً مُنصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمداً لكي لا تغضبا
فجعلت زينب سترة وكتمت أمراً معجبا
قالت لقد عزّ الوصال ولم أجد لي مذهبا
والله لانلت المودة او تنال الكوكبا

وهي تقصد بذلك غلاماً اسمه رشا ، نمى خبره الى اخيها الرشيد فابعده ، وقيل قتله

وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد : « والله لئن ذكرته لأقتلنك » فدخل عليها يوماً على حين غفلة ، وهي تقرأ القرآن فسمعها تقرأ (فان لم يصبها وابل) فما نهى عنه امير المؤمنين ... ذلك لأن الكلمة بعد (وابل) فطل ... فضحك وقال : ولا كل هذا ..

وقالت :

يا عاذلي قد كنتُ قبلك عاذلاً حتى ابتليتُ فصرتُ صبّاً ذاهلا
الحب اول ما يكون مجانة فاذا تحكم صار شغلاً شاغلا
ارضى فيغضب قاتلي فتعجبوا يرضى القتيلُ ولا يُرضي القاتلا

وقالت :

وضع الحب على الجوْرِ فلو انصف المعشوق فيه لَسَمُجْ
ليس يستحسن في نعت الهوى عاشق يُحسن تأليف الحجج

وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خير من كثير قد مُزج
لا تعيبن من محب ذلةً ذلة العاشق مفتاح الفرج

ومن شعرها :

مالي أرى الابصارَ بي جافية لم تلتفت مني الى ناحية
لا ينظر الناس الى المُبتلَى وانما الناس مع العافية
صحبي سلوا ربكم العافية فقد دهتني بعدكم داهية
صار مني من بعدكم سيدي فالعين من هجرانه باكية
وقد جفاني سيدي ظالماً فادمعي منهلة واهية

ومن قولها في طل :

قد كان ما كلفته زمناً ياطل من وجد بكم يكفني
حتى اتيتك زائراً عجلاً أمشي على حتف إلى حتفي

وقالت وهي تقصده :

القلب مشتاق إلى (ريب) ياربما هذا من العيب
قد تيمت قلبي فلم استطع الا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي اردته كالخبء في الجيب

خديجة بنت المأمون

كانت تقلد عمتها عُلية بنت المهدي في التشبيب والتلحين

ومن قولها في خادم من خدم ابيها :

بالله قولُنَّ لمن ذا الرشا المثقلُ الردف الهضيمُ الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحا وأملح الناس إذا ما انتشى
وقد بنى برج حمام له ارسل فيه طائراً مُرعَشا
ياليتني كنت حماماً له أو باشقاً يفعل بي ما يشا
لو لبس القوهيَّ من رقةٍ أوجعه القوهيُّ أو خدشا

عريب جارية المتوكل

وقيل انها ابنة جعفر البرمكي من احدى جواريه

اشكو الى الله ما ألقى من الكمدِ حسبي بربي ولا اشكو الى أحد
اين الزمان الذي قد كنت ناعمةً في ظله بدنوي منك ياسندي
وأسأل الله يوماً منك يفرحني فقد كحلت جفونَ العين بالسُّهدِ

وكتبت الى محمد بن حامد تستزيره فاجابها : «اخاف على نفسي» ، فكتبت اليه

إذا كنت تحذر ما تحذر وتزعم انك لا تجسر
فما لي أقيم على صبوتي ويوم لقائك لا يُقدر

ثم كتبت اليه :

تبينت عذري وما تعذر   وأبليت جسمي وما تشعر
ألفتَ السرورَ وخليتني   ودمعي من العين ما يفتر

ومن شعرها في ابن حامد :

ويلي عليك ومنكا   أوقعت في الحق شكا
زعمت اني خؤون   جوراً عليَّ وإفكا
فأبدل الله ما بي   من ذلة الحب نسكا

سمعت بناناً يغني ابياتاً اولها :

جفون حشوها الارقُ

فكتبت :

أجاب الوابل الغَدِقُ   وصاح النرجس الغَرِقُ
وقد غنى بنانُ لنا   «جفون حشوها الأرقُ»
فهاك الكأس مترعةً   كأن حبابها حدقُ

واحبت محمداً بن حامد الخاقاني فقالت فيه

بأبي كل أزرق   أصهب اللون أشقر
جن قلبي به وليس جنوني بمنكر

لبانة بنت ريطة بن علي

كانت من اجمل النساء تزوجها محمد الأمين ، ولم يبن بها ، وقتل فقالت ترثيه :

أبكيك لا للنعيم والانس ... بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على سيد فُجعتُ به ... أرملني قبل ليلة العرس

يا فارساً بالعراء مطرحاً ... خانته قواده مع الحرس

من للحروب التي تكون بها ... ان أضرمت نارها بلا قبس

من لليتامى إذا هم سغبوا ... وكل عانٍ وكل محتبس

أم من لبرٍ أم من لفائدة ... أم من لذكر الآله في الغلس

محبوبة جارية المتوكل

كان للمتوكل جارية اسمها (قبيحة) . كتبت بالمسك على خدها (جعفر) قال المتوكل فما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد . وطلب المتوكل من علي بن الجهم ان يقول في ذلك شعراً . فبادرت محبوبة من فورها تقول :

وكاتبة بالمسك في الخد جعفراً ... بنفسي مخط المسك من حيث أثّرا

لئن كتبت في الخد سطراً بكفها ... لقد اودعت قلبي من الحب أسطرا

فيا من لمملوك لِملك يمينه ... مطيع له فيما أسرّ وأظهرا

ويامن هواها في السريرة جعفر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

دفع المتوكل تفاحة مغلفة الى محبوبة فقبلتها وانصرفت الى مكانها . ثم ارسلت اليه مع جارية لها رقعة كتبت فيها :

يا طيب تفاحــة خلوتُ بها ... تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليهــا واشتكي دنفي ... وما ألاقي من شدة الكمدِ
لو ان تفاحة بكتْ لبكت ... من رحمتي هذه التي بيديـ
ان كنتِ لا ترحمين ما لقيتْ ... نفسي من الجهد فارحمي جسدي

وهجرها المتوكل مرةً . ثم انصت الى حجرتها فسمعها تغني بقولها :

ادورُ في القصر لا أرى احداً ... أشكو اليه ولاِ يكلمني
حتى كأني ركبت معصية ... ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملكٍ ... قد زارني في الكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح انا ... عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل وأحست هي بمكانه فخرجت اليه وذكرت له انها رأته في المنام وقد صالحها . فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت بها . وكان صلح وسلام ....

ولما قُتل المتوكل صارت الى قصر المعتصم . وجلس مرة للشراب فغنى الجواري جميعاً . وقال لها وصيف غنّي يا محبوبة . فأخذت العود وغنّت :

اي عيش يطيب لي ... لا أرى فيه جعفرا
ملكاً قد رأته عيني ... قتيلاً معفرا
كل من كان ذا هُيامٍ ... وحزنٍ فقد برا

غــير محبوبة التي لو ترى الموت يُشترى
لاشـترته بملـكها كل هـذا لتقبرا
ان موت الـكئيب أصلحُ من ان يُعمّرا

عنان جارية الناطفى

من أحسن الشعراء بديهة وعذبهم حديثاً في رقة وجمال قل ان كان فيها غيرها من النساء ، نشأت باليمامة ، ثم اشتراها الناطفي (في بغداد) فكان بيته من اجلها منتدى العظماء والشعراء

دخل مروان بن ابي حفصة الشاعر عليها مع الناطفى وحدث ما دعا الناطفي ان يضربها سوطاً فبكت ، فقال مروان :

بكت عنان فجرى دمعها كالدرّ إذ ينسلُّ من خيطه

فقالت مسرعةً :

فليت من يضربها ظالماً تجفُّ يمناه على سوطه

وطلب الرشيد من الشعراء ان يجيزوا قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك ما يزال مَعينا

فلم يصنعوا شيئاً ، وذهب احد خدم القصر الى عنان فأخبرها. فقالت له : اكتب

هيجت بالقول الذي قد قلته داءً بقلبي ما يزال كمينا
قد أينعت ثمراته في روضها وسُقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقوّلوا ياسيدي   أن القلوب اذا هوين هوينا

وانشد ابو نواس امامها قول جرير :

ظللتُ أواري صاحبيَّ صبابتي   وقد علقتني في هواكِ علوقُ

فقالت :

إذا عقل الخوف اللسان تكلمت   بأسراره عين عليه نطوقُ

كان يهواها ابو النضير ، فكتب اليها شعراً يطلب منها ان تلقاه فاجابته :

انا مشغولة بمن لست اهواه وقلبي من دونه في حجاب

واذا ما أردت امراً فأسرره ولا تجعلنه في كتاب

ولها مع ابي نواس فصول طوال ، فقد كان يتعرض لها بما يظن انه يحرجها فترد عليه بما يخجله ويقطعه

وقالت في مساجلة شعرية بين ابي نواس والوراق والخياط والخليع كان فيها كل منهم يدعو الجماعة الى داره :

مهلاً فديتك مهلاً   عنان أحرى واولى
بأن تنالوا لديها   أشهى الطعام وأحلى
وان عندي حرامًا   من الطعام وحلا
لا تطمعوا في سوى ذا   من البرية كلا
ثم اصدقوا بحياتي   أجاز حكمي أم لا

طارحها شاعر اسمه ابو حبش بيتين فقالت متممة له :

بكيت عليها إن قلبي يحبها وان فوآدي كالجناحين ذو رَعش

تعنيتنا بالشعر لمّا اتيتنا فدونك خذه محكماً يا أبا حَبش

طارحها العباس بن الاحنف يوماً شعراً فاجابته :

من تراه كان أغنى منك عن هذا الصدود

بعد وصل لك مني فيه ارغام الحسود

فاتخذ للهجر ان شئت فوآداً من حديد

ما رأيناك على ما كنتَ تجني بجليد

وقال لها الناطفي : أجيزي

كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

فقالت :

فهو كالوشي من ثياب عروس جلبته التجار من صنعاء

فضل الشاعرة

نشأت في دار شاعر بالبصرة وتأدبت . ثم أهديت الى المتوكل ، وكانت في الغاية السامية من الأدب وجمال الوجه وظرف الحديث

كانت تهوى سعيد بن حميد احد كتاب الدولة العباسية ، فعزم مرة على سفر فقالت له :

كذبتني الودّ إنْ صافحت مرتحلاً   كف الفراق بكف الصبر والجلدِ
لاتذكرن الهوى والشوق لو فجعت   بالشوق نفسك لم تصبر على البُعدِ

ألقى علي بن الجهم بحضرة المتوكل هذا البيت عليها لتجيزه

لاذَ بها يشتكي اليها   فلم يجد عندها ملاذا

فأجابته :

ولم يزل ضارعاً اليها   تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً   فمات وجداً فكان ماذا

ومن قولها :

ان من يملك رقي   مالكٌ رقَ الرقابِ
لم يكن يا أحسن العالم هذا في حسابي

وقالت :

لاكتمن الذي بالقلب من حُرقٍ   حتى أموت ولم يعلم به الناسُ

ولا يقال شكا من كان يعشقهُ ... ان الشكاة لمن تهوى هي الياسُ
ولا ابوح بشيء كنت اكتمه ... عند الجلوس إذا ما دارت الكاسُ

وسألها المتوكل : أشاعرة انتِ ؟؟ فقالت : كذا يزعم من باعني واشتراني ، فقال انشدينا . فقالت :

اسبتقلُ الملكَ امامُ الهدى ... عام ثلاثٍ وثلاثينا
خلافة افضت الى جعفر ... وهو ابن سبع بعد عشرينا
إنّا لنرجو يا امام الهدى ... ان تملك الناس ثمانينا
لا قدس الله امرأً لم يقل ... عند دعائي لك آمينا

والقى عليها بعض الشعراء قوله :

ومستفتحٍ باب البلاء بنظرةٍ ... تزود منها قلبه حسرة الدهر

فاجابته مسرعة :

فوالله ما يدري أتدري بما جنت ... على قلبه أم أهلكته وما تدري

وخرج المتوكل متوكئاً على جاريتيه فضل وبنان ، فقال لها : اجيزا

تعلمتُ أسباب الرضا خوف سخطه ... وعلّمه حبي له كيف يغضبُ

فقالت فضل :

يصد وادنو بالمودة جاهداً ... ويبعد عني بالوصال وأقربُ

عتب عليها سعيد بن حميد ان كانت تحدق النظر الى بنان المغني فقالت :

يا من أطلت نفرسي ... في وجهه وتنفسي

افديك من متدلل يزهى بقتل الانفسِ
هبني أسأت وما أسأت بلى أقرّ أنا المسي
احلفتني ألاّ أسارق نظرة في مجلسي
فنظرت نظرة مخطيء انبعتها بتفرسِ
ونسيت اني قد حلفت فما عقوبة من نسي

انشدها ابو دلف العجلي :

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فاجابته :

ان المطية لا يلذّ ركوبها ما لم تذلل بالزمام وتركبِ
والدرُّ ليس بنافع اربابه حتى يؤلف للنظام بثقب

وقالت بلسان المتوكل :

علم الجمال تركتني في الحب أشهر من علم
وابحتني يا سيدي سقماً يجل عن السقم
ونصبتني يا منيتي غرض المظنة والتهم
ولو ان نفسي فارقت جسمي لفقدك لم تلم
ما كان ضرك لو وصلت فخفف عن قلبي الألم
برسالة تهدينها او زروة تحت الظلم

اولا فطيفي في المنام فلا أقلّ من اللّمم
صلة المحب حبيبه الله يعلمه كرم

وكتب اليها احدهم شعراً فأجابته :

الصبرُ ينقصُ والسقام يزيدُ والدار دانية وأنت بعيدُ
أشكوك أم أشكو اليك فانه لا يستطيع سواهما المجهودُ
اني اعوذ بحرمتي بك في الهوى من ان يُطاع لديك فيّ حسودُ

وكتب بعضهم شعراً يتشوق به اليها فاجابته :

نعم وآلهي انني بك صبة فهل أنت بامن لا عدمت مثيبُ
لمن أنت منه في الفؤاد مصور وفي العين نصب العين حين تغيبُ
فثق بودادٍ انت مظهر مثله على ان بي سقماً وأنت طبيب

وكتبت الى سعيد بن حميد .

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى لاقصرت عن اشياء بالهزل والجد
ولكني ابدي لهذا مودتي وذاك لاخلو فيك بالبث والوجد
مخافة ان يغري بنا قول كاشحٍ عدو فيسعى بالوصال الى الصد

وجاء لزيارتها بعضهم فما وجدها ، فلما عادت وعلمت بذلك كتبت اليهم :

وما كنت أخشى ان تروا لي زلةً ولكن أمر الله ما عنه مذهبُ
أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا بصفح وعفو ما تعوذ مذنبُ

كان بينها وبين المتوكل موعد فشرب حتى ثقل ونام وجاءت لموعده فحركته فلم ينتبه . فلما رأت ان لا حيلة في ايقاظه كتبت له رقعة فيها :

قد بدا شبهك يامولاي في جنح الظلام

فانتبه نقضِ لبانات التزام والتثام

قبل ان تفضحنا عودة ارواح النيام

وقالت تهجو جارية اسمها خنساء :

ان خنساء لا جُعلت فداها اشتراها الكسار من مولاها

ولها نكهة يقول محاذيها أهدا حديثها أم فساها

لقيها بعضهم صبيحة قتل المعتز وهي تبكي وتقول :

ان الزمان بذحلٍ كان يطلبنا ما كان أغفلنا عنه وأسهانا

مالي وللدهر قد أصبحت همته مالي والدهر ما للدهر لا كانا

وقالت :

سلافة كالقمر الباهر في قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خشف كبدر الدجى فوقَ قضيب اهيف ناضر

على فتىً أروع من هاشمٍ مثل الحسام المرهف الباتر

وغضب عليها بنان المغني يوماً فاسترضته فلم يرض فقالت :

يا فضل صبراً انها ميتة يجرعها الكاذب والصادق

ظن بنان انني خنته روحي إذاً من بدني طالقُ

بلغها ان سعيد بن حميد عشق جارية من الفتيان . فكتبت اليه :

يا عالي السن سيّئَ الأَدب شبتَ وأنت الغلام في الطربِ
ويحك ان القيان كالشرك المنصوب بين السغرور والعطب
لا يتصدين للفقير ولا يطلبن الاَّ معادن الذهبِ
تلحظ هذا وذا وذاك وذا لحظ محب بطرف مكتسب
بينا تشكى هواك إذ عدلت عن زفرات الشكوى الى الطلبِ

وقال سعيد بن حميد : اجيزي يا فضل

من لمحب أحب في صغره
فصار أُحدوثةً على كبره

فقالت :

من نظر شفه فأَرقه وكان مبدا هواه من نظره
لولا الاماني لمات من كمد كما الليالي تزيد في فكره
ليس له مسعد يساعده بالليل في طوله وفي قصره

تقية أم علي الصوري

ولدت سنة ٥٠٥ بدمشق وتوفيت سنة ٥٧١ بالاسكندرية وهي من اديبات دهرها

عثر الحافظ احمد السلفي في منزله فانجرح أخمصه فشقت وليدة في الدار خرقة خمارها وعصبته ، فانشدت تقية في الحال :

لو وجدت السبيل جدت بخدي عوضاً عن خمار تلك الوليدة
كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً سلكت دهرها الطريق الحميدة

نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر عمر بن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية وصفت فيها آلة المجلس وما يتعلق بالخمر ، فلما وقف عليها قال :

« الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن صباها » ، فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حربية وصفت فيها الحرب أحسن وصف ، ثم سيرت اليه تقول :
علمي بهذا كعلمي بذاك



فهرس القسم الجاهلي

فهرس القسم الاسلامي

صفحة

صفحة

المصادر

التي نقلنا عنها هذا المجموع

معجم البلدان لياقوت الحموي
شرح رسالة ابن زيدون، لابن بدرون
شعراء النصرانية لشيخو
التاريخ الكامل لابن الاثير
مروج الذهب للمسعودي
وفيات الاعيان لابن خلكان
نفح الطيب للمقري
السرج واللجام لابن دريد
حسن الصحابة للجابي
شرح اشعار الهذليين للسكري
الزهرة لمحمد بن داود الاصفهاني
عيون الاخبار للدينوري
شرح المقامات للتبريزي
بكر وتغلب (طبع الهند)
السيرة النبوية لابن هشام
نهاية الارب للنويري
المخلاة والكشكول للعاملي
قلائد العقيان لابن خاقان
آثار ذوات السوار لخشيشو
الدر المنثور لزينب فواز
بلاغات النساء لابن طاهر
اخبار النساء لابن قيم الجوزية
شرح ديوان ابن زيدون، لكيلاني وخليفه
زهر الآداب للحصري
مراقي شواعر العرب لشيخو
خزانة الادب للبغدادي
الامالي والنوادر للقالي
الاغاني للاصبهاني
المرأة العربية لعبدالله عفيفي
حماسة ابي تمام
حماسة البحتري
تاريخ ابن عساكر
الظرف والظرفاء للوشاء
تزيين الاسواق لداود الانطاكي
الاحاطة للسان الدين ابن الخطيب
المستطرف للابشيهي
العقد الفريد لابن عبد ربه